

רואיֶה

# אֶחְסֵת עֵבְרָנִי

אהבתי את העברית

מרִיֵם גְּרִיֵב

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، " و أشهد أن محمداً عبده و رسوله

-----

( 1 )

\_ ! سبأيا \_

المكان : الموصل / بغداد

الزمان : منتصف شهر نيسان ، تمام  
التاسعة صباحاً

كانت مياه البحيرة راكدة ، تنعكس عليها  
زرقة السماء المشوبة بالسحب الغائمة ،  
عندما بدأت الطائرة المروحية ذات الشارة  
الزرقاء ( نجمة داوود ) بالهبوط فوق تلك  
الجزيرة المحاطة بالأسلاك الشائكة

الموصولة بالكهرباء ، حطت المروحية فوق  
المرج الأخضر محدثة دوامة هائلة من  
الهواء المغبر

لدي سماع صوتها ، خرج فريق من عسكر  
الأسطول الأمريكي ، يتقدمهم قائد أبيض  
البشرة ، أصهب الشعر ، يرتدي بذلة سوداء  
قتالية مليئة بالوسوم ، و حول خصره  
إلتف طوق حمل أسلحته الخاصة

كان عابسا إلي أن رأي الزائر المنشود و هو  
يخرج من باب الطائرة ، يتبعه رجل قصير  
... القامة يحمل له حقيبة جلدية صغيرة

أقبل عليه الزائر بخطوات ثابتة ، و كان  
رجلا ضخم الجثة ، خفيف اللحم ، متناسق  
، مفتول الذراعين و الساعدين ، طوله  
يتجاوز المئة و الثمانين سم ، وجهه حاد  
كالسيف تعلوه ملامح خشنة ، شعره

الكستنائي كثيف متوسط الطول يتهادي  
للخلف بنعومة نسبية ، و له لحية مشذبة  
الحواف بنفس لون شعره ، و كان يرتدي  
ملابس عادية ، قميص رمادي ضيق و  
سروال من الجينز الغامق

في الظاهر ، بدا وسط كل هذا عدم إنتمائه  
... لأي جهة أو تيار رسمي

سيد فردمان . إبراهيم فردمان . مرحباً-  
بك ! .. صاح القائد الأمريكي بالإنجليزية و  
هو يبتسم له مرحباً

: رد المدعو "إبراهيم" بلهجة متحفظة

كولونيل وليام ! أهلا .. و صافحه-  
باقتضاب

عذراً لتأخري . كانت لدي أعمال طارئة لا-  
تنتظر التأجيل

و بدت لغته الإنجليزية رائعة ، إلا أن  
مخارج الكلمات بينت بسهولة أنه ليس  
... رجلاً إنجليزياً

: وليام مبتسماً

لا عليك . لم تتأخر كثيراً علي كل حال . لقد-  
بدأنا للتو .. تفضل معي . الراق سير  
! باروخ دي روش بانتظارك بالداخل

مشي "إبراهام" معه باتجاه ذلك المبني  
المكون من طابقين ، كان محكم الإغلاق ،  
حتي النوافذ مجللة بالسياج و العساكر  
ذكور و إينات يقفون في كل مكان  
بأسلحتهم الآلية

صعدا معاً سلم حديدي و أوصله "وليام"  
عند حجرة في آخر الممر المضاء بالمصابيح  
... الخافتة

إنه بالداخل ! .. قالها "وليام" مشيراً-  
بإبهامه نحو الباب المغلق للحجرة

سأترك أنا الآن علي أن تلحق بي إنت و-  
السيد باروخ قريباً . هو يعرف أين  
يجدني . بالإذن .. و وليّ مدبراً إلي الأسفل

وقف "إبراهام" بمكانه للحظات ، يعمل  
علي تهدئة أعصابه قبل أن يلتقي  
بمضيفه ، لكنه تذكر الطريقة التي إستدعاه  
بها إلي هنا مجدداً ، فما كان منه إلا أن دفع  
الباب بعنف و ولج تفوح منه رائحة  
... الغضب و العداة

كان رجلاً أقل حجماً منه ، لكنه يمتلك جسم  
قوي متناسق مع وزنه ، وجيهاً شعره  
مسدل زيتوني اللون ، كان يجلس خلف  
مكتب قديم .. ما أن رأى "إبراهام" حتي قام  
: صائحاً بالعبرية

أوه ! هاقد وصلت أخيراً . إبراهيم .-  
"شالوم" يا صديقي العزيز .. كان تعبيره  
الضاحك مستفز

ذهب إليه و فتح له ذراعاة بنية عناقه ، إلا  
أن الأخير دفعه في صدره بيد حازمة و هو  
: يقول بخشونة

باروخ دي روش ! هلا إختصرت أجواء-  
الترحيب و الحفاوة هذه و أخبرتني ما  
الأمر من فضلك ؟ لا أملك مزيداً من الوقت و  
يتحتم عليّ العودة فوراً . فلدي الكثير من  
الأعمال عالقة

إختفت إبتسامة "باروخ" و هو يقول  
: بدهشة

ماذا دهاك يا أخي ؟ هل هناك مشكلة ؟ هل-  
تعرضت لأي إساءة في طريقك إلي هنا ؟ قل  
لي فقط و سأبعث بمن يحصد روح الذي  
ضايقتك و لو بالإشارة حتي و لو كان أكبر  
! رأس علي أرضه

: إبراهيم بجمود

أنت تعرف جيداً أن لا أحد يجسر علي-  
: مضايقتي .. و أكمل بتهكم

علي الأقل مع إسمي و الشارة الملصقة-  
! علي طائرتي الخاصة

: باروخ بحيرة



**إِذْنِ مَا الْأَمْرُ؟-**

**حرياً بي أنا أن أطرح عليك هذا السؤال-  
حضرة الراق سِير**

**: عقد "باروخ" حاجبيه قائلاً**

**هل أنت غاضب لمجيئك ؟ ألسنت مسروراً-  
بالمشاركة معنا في الإغارة الجديدة ؟ لقد  
إستولينا تقريباً علي أغلب حقول النفط  
( البترول ) في هذه المنطقة**

**: إبراهيم لاويا فمه بإزدراء**

**ها قد قلتها بنفسك . إغارة .. و هل تراني-  
أشعر بالسرور و أنتم تشنون إعتداءً جديداً  
!دون سبب واحد يدفعكم لذلك ؟**

: باروخ مذهولا

تتكلم كما لو أنك لست واحداً منا . ما-  
الذي جري لك ؟ هل أنستك الإقامة بباريس  
هويتك الحقيقية ؟ إبراهيم أنت إسرائيلي

بل أنا يهودي ! .. صاح "إبراهيم" بصرامة-

لا فرق يا صديقي . و أنصحك بألا تتفوه-  
بهذا أمام أحد غيري . سيغضب أهلنا إذا  
وصلت لهم أقوالك . و أنت تعرف جيداً ما  
الذي يعنيه غضبهم

لاحظ "باروخ" تشنج "إبراهيم" و إنقباض  
عضلات وجهه إثر تحذيره الصريح ،  
: فتنحج قائلاً بنبرة أكثر لطفاً

حسناً . لنكف عن هذا الآن .. هل أحضرت-  
المال يا أخي ؟

بالطبع . أليس هذا هو كل ما أردتم ؟-  
ستجدونه في خزنة الطائفة

: باروخ و هو يضحك

و لماذا تتحدث هكذا ؟ بحقك يا رجل فأنت-  
من أكبر أثرياء العالم . هل تدرك ذلك ؟ لم  
! أعهدك بخيلاً إبراهيم

: رمقه بنظرة سخيقة و قال

لماذا أرسلت في طلبي بهذه الطريقة ؟ لماذا-  
وجهت إليّ دعوتك من خلال بنحاس بن  
حاييم ؟ رئيس جهاز الموساد شخصياً ..  
!!ماذا قصدت من وراء ذلك أشرح لي رجاءً ؟

: هدئه "باروخ" قائلاً بلطف

إهدأ قليلاً إبراهيم . لا أدري لماذا تشعر -  
بكل هذا الغضب ؟ أنا لم أقصد شيئاً علي  
الإطلاق . كل ما أردته هو منحك الشعور  
بالفخر و الإعتزاز ببلدك و بني قومك .  
ظننتك ستفرح إذا شاهدت نصراً جديداً لنا  
بعينيك . و خلت أن سعادتك سوف  
تتضاعف إن أنت شاركت في النصر بنفسك

و طبعاً كانت أموالني هي المشاركة من -  
وجهة نظرك ؟

: باروخ بلووم

بالتأكيد . و عليك أن تسعد لذلك . فبلدك -  
تفخر بك و أنت بدورك تقدم لها الخدمات  
وقت الحاجة . أليس هذا سبباً كافياً لتشعر  
بالسعادة ؟ إبراهيم . نحن جميعاً نحيا  
لأجلها . و إن لزم الأمر نموت أيضاً . و لكن

هذا قلما يحدث . بل أنه نادراً .. فنحن اليوم  
لسنا كالبارحة . صحيح ؟

: إبراهيم بسخرية

ألم يكن بمقدوري إرسال المال دون-  
الحضور إلي هنا ؟ تأكد أن شعور السعادة  
الذي تتحدث عنه كان ليصل إليّ كاملاً لو  
فعلت و غير منقوص

: إبتسم "باروخ" بمكر و قال

لو فعلت كان ليفوتك الإحتفال الأكبر . ما-  
بك يا رجل ؟ ألا تحب أن تحصد معنا بعض  
!الغنائم ؟

: إبراهيم عابساً بغرابة

ماذا تقصد ؟-

: باروخ ضاحكاً بفجاجة

! إتبعني و ستري بنفسك-

.....  
.....

تبين "إبراهام" أن الراقف سير "باروخ دي  
روش" لم يصطحبه إلا إلي خندق سري  
أسفل البناء المؤمن علي أكمل وجه

حتي هنا لم يخلو المكان من الحراس و  
العساكر ، و كانت هناك إضاءة خافتة  
تكفي حتي يري كلا منهما الآخر ، بينما  
ظل الممر تحت أقدامهما ينحدر نزولاً في  
غور الأرض مما أشعر "إبراهام" بالضيق  
من الأماكن المغلقة ، لكنه تذرع بالصبر لأن  
آخر شيء يريد هو العراك معه هنا وسط

هذا المكان الأشبه بماسورة الصرف  
... الصحي

و أخيراً أفضي بهما الطريق الممهّد إليّ تلك  
القاعة الممتدة لأكثر من أربعون متراً ، كانت  
مستطيلة الشكل ، و كانت الأضواء موزعة  
بالسقف عند كل زاوية ، كانت الجدران  
مطلية بلون أبيض مصفر ، و الأرض  
مفروشة بالرمال

وقف "إبراهيم" عند مقدمة القاعة يرهف  
السمع إليّ كمية الأصوات المتداخلة التي  
تدفقت من كل مكان ، ليكتشف و هو يجوب  
المكان بنظرة شمولية إنه لم يكن سوي  
ملتقي محفوف بأكثر من غرفة كل غرفة  
قوامها باب حديدي أشبه بأبواب الزنزانة

أجفل فجأة عندما سمع صوت صراخ  
أنثوي سرعان ما أتبعته صيحات ملقاة  
... جميعها نسائية

نظر إلي "باروخ" الذي كان يراقبه مبتسماً  
: بخبت ، و قال رافعاً حاجبه بإستفهام

هل تخبرني ما الذي يحدث بالضبط ؟ ما-  
هذا المكان ؟؟

: توسعت إبتسامة "باروخ" و هو يرد عليه

إنه وكرنا يا صديقي .. مخبأ المتع . هنا-  
! ستجد ما لذ طاب من الفرائس الشهية

شد "إبراهام" علي شفتيه و هو يسأله  
: بحذر و قد إستشف شيئاً من حقيقة كلامه

!! أنا لا أفهمك . أرجو أن توضح لي أكثر-



ألم تفهم حقاً؟ .. و ضحك بمرح ، ثم قال-  
: ملامساً أذنه بطرف سبابته

هل تسمع هذه الأصوات؟ إنهن مجموعة-  
من الفتيات و النساء الموصليات . نصفهم  
للعساكر الأمريكان . و النصف الآخر لنا

: إبراهيم مذهولاً

ماذا تقول؟ علي أي أساس-  
!!تتقاسموهن؟

أصابه "باروخ" بكلمة خفيفة علي كتفه و  
: هو يقول

هيا إبراهيم . لا تقل لي أنك لا تفهم رغبتنا-  
من وراء ذلك .. إنهم سبانيا . ألم تسمع بهذا  
المصطلح من قبل؟

: إبراهيم بإستنكار شديد

سبايا ! هل جننت ؟ لقد وليّ زمن الحروب-  
بالسيف . لم يعد هناك ما يسمي بالإماء أو  
العبيد . أي قانون دولي يدعم فعلك هذا ؟؟؟

: باروخ ببراءة

إهدأ يا رجل . ما الذي يضايقك الآن ؟ هل-  
تشعر بالسوء لأجلهن ؟ لا تقلق . لم نقم  
بأيذائهن حتي الساعة . بل العكس . لقد  
مددنا لهن يد الإنقاذ . عندما هبطت القنابل  
و الصواريخ فوق رؤوسهن و دمرت البيوت  
و الأحياء . مات الرجال و الأطفال . لم يبق  
سواهن . هل أخطأنا عندما جئنا بهن إلي  
هنا ؟

إحتقن وجه "إبراهام" .. أراد أن يجادله مرة  
: أخري ، لكنه كبح رغبته متابعاً تساؤله

ماذا ستفعلون معهن ؟-

: هز "باروخ" كتفيه

لا شيء . مثل المعتاد .. بعد أن نفرغ منهن-  
سيتم نقلهن إلي مضافة تلك الجماعة . ما  
أسمهم ! نعم . "طالبان" . هم سيتولون  
أمرهن . و هم عرب مثلهن فلا تستاء . و  
لتعرف إننا راحيمون أيضاً و أن شائعات  
القتل و الذبح التي يروجها الإعلام العربي  
عنا ما هي إلا محض إفتراء . فها أنت تري  
بنفسك . لم تسفك نقطة دماء واحدة هنا

: إبرهام بسخرية

نعم . رأيت و سمعت .. فحتماً رجال و-  
أطفال هؤلاء النساء ماتوا بأيديهم . و ليس  
! لكم يد في موتهم

: باروخ متآففاً بسأم

هلا كفتت عن التذمر ؟ أرجوك . بحقك-  
فنحن لم نري بعضنا منذ وقت طويل . و  
لقد دعوتك إلي هنا لنمرح . و ليس  
لتعطيني محاضرة عن الإضطهاد و  
العنصرية . تعال معي .. و اجتذبه من  
ذراعه بإتجاه إحدى الغرف

هذه أشياء تراها لأول مرة ! .. تتمم-  
"باروخ" بلوّم ، بينما تسمّر "إبراهام" أمام  
المشهد الآتي

الغرفة مقسمة ، ففي جهة يقف العساكر  
الأمريكان في صفوف متساوية ، و في

الجهة الأخرى تركع مجموعة من النساء  
تحاوطن بأيديهن أجسامهن المكسوة  
بملابسهن الممزقة المتسخة ، يملأ صراخهن  
و عويلهن جنابات الغرفة

بينما يتوسطهن الرجل الأصهب ، نعم  
هو .. الكولونيل "وليام" ، أمامه منضدة  
صغيرة ، فوقها كومة من قصاصات الورق ،  
كلما إلتقط ورقة و فتحها ، يعلن عن إسم  
إمرأة ، فيتقدم رجل تلو الآخر من الصف  
صوب المرأة المقصودة و يقبض عليها  
بيديه العاريتين ، ينتشلها من مكانها و  
يجرجرها عنوة إلی خارج الغرفة متجهاً  
... لمكاناً ما .. و يتكرر الأمر مع البقية

رباه ! ما الذي يجري هنا ؟ .. تتمم-  
"إبراهام" مشدوها

مال "باروخ" صوب أذنه هامساً دون أن  
يرفع عيناه عن النساء :

قرعة . إنهم يقترعون يا أخي .. فكما تري-  
جميعهن حسناوات و يصعب الإختيار  
بينهن . هذه الفتاة مثلاً . التي تجلس في  
المقدمة . يا إلهي هل تري كم هي جميلة ؟  
ممتلئة القد . متناسقة . جيدها نحيل .  
شعرها كالخيل . بشرتها ناصعة متوهجة .  
هل تري كيف ترتجف كالغزال المحاط  
بالضواري ؟ و اللعنة إنها لي . لن أتركها  
تؤول لأخر ! .. و أشار للقائد الأمريكي  
نحوها

أوماً له "وليام" متفهماً إشارته ثم تابع  
عمله

يلتفت "إبراهام" إليه في هذه اللحظة قائلاً  
: من بين أسنانه

إنت وغد باروخ . هل تدرك ذلك ؟ أطلق -  
سراح أولئك النسوة فوراً . يكفي ما  
فعلتموه معهن حتي الآن

: نظر له "باروخ" و قال بحدة

إبراهام . هذا يكفي . لقد صدمتني بلين -  
قلبك . حقاً صدمتني .. ألا تعرف أن لين  
القلب خطيئة بعرفنا ؟ و أن أولئك اللاتي  
تدافع عنهن من زمرة أعدائنا ؟ لقد أفسدك  
المجتمع الأوروبي . يجب أن تعود إلي  
إسرائيل . هذه نصيحتي لك إن كنت تكثر  
للحفاظ علي إنتمائك

وفر نصائحك لنفسك ! .. قالها "إبراهام" -  
رامقاً إياه بنظرات مزدرية

لست بحاجة إلي أياً منها -

و شعر بالإختناق لوجوده في هذا المكان ،  
زفر بقوة و كاد يستدير ليخرج ... فوقعت  
عيناه صدفة عليها ، فجمد مصوبان  
ناظريه نحوها

تعاطف غريب تمك قلبه و هو يمعن النظر  
في تلك المتكومة بالزاوية بمفردها ،  
إستطاع أن يري أنها جريحة ، فقدمها  
اليمني مدماة ، يتسرب منها النزف ببطء

بدت يافعة جداً ، صغيرة و شجاعة في آن ،  
فبرغم ألمها الواضح ، هبطت دموعها في  
صمت ، لم يخرج صوتها أبداً مثل الباقيات  
، بل أنه رأي شفاهها تتحرك بلا إنقطاع و  
كأنها تمضي بهمساتها للشخص ما ...  
كانت ترتدي الحجاب و تشد عباءتها  
الممزقة حولها متنعمة بسلام عجيب



لم يستطع إزاحة أنظاره عنها ، شئ بداخله  
رفض أن يكون مصيرها كمصير أقرانها  
اللاتي يحطن بها ، بل أن الفكرة نفسها  
... هزته في العمق

!و ما بك الآن؟-

أفاق "إبراهام" علي صوت "باروخ" .. نظر  
: إليه و قال بجدية

أريد هذه الفتاة ! .. و أشار بسبابته-  
صوبها

أشرق وجه "باروخ" و هو يقول ناقلاً  
: نظراته بينه و بينها

أتريدها حقاً؟ إنها لك . أخيراً بدأت-  
بالإندماج معنا؟! .. ثم قال و هو يرميها  
: بنظرة متفحصة

و لكن ألا تري أنها معطوبة قليلاً ؟ فحتي-  
وليام لم يضعها بالقرعة . يبدو أنها  
! مريضة أو بها شيء ما

: إبراهيم بثبات

و لهذه الأسباب أريدها-

رمقه "باروخ" بدهشة ، لكنه قال في الأخير  
:

ذوقك غريب ! لكن لا بأس . حالاً سأبعثها-  
إلي غرفة خاصة و بإمكانك اللحاق بها .. و  
: غمز له مكملاً

إستمع بوقتك يا أخي و لو أردت هناك-  
المزيد

: إبراهيم و هو يضع يده علي كتفه

لقد أسأت فهمي باروخ . أنا لا أعاشر-  
فتيات يافعات . و لا أقترب من امرأة لا  
ترغبني

: عبس "باروخ" بغرابة

هلا فسرت لي قصدك؟-

: إبراهيم بحزم

أريد أن آخذ هذه الفتاة معي . سأخذها-  
! إلي قصري بباريس

أتمزح؟! .. تتمم "باروخ" بعدم تصديق-

: إبراهيم ببرود

أنا جاد تماماً-

: باروخ و قد قست ملامحه

في هذه الحالة طلبك مرفوض . لا يمكنك-  
أن تخرج بها من هنا . و لماذا تريد أن تفعل  
!! هذا أصلاً ؟ ما علتك أوضح لي رجاءً

: تنهد "إبراهام" و قال بصبر

باروخ . سأخذ هذه الفتاة . و أنا لست-  
مضطراً لإيضاح أي شيء لك .. هكذا قررت  
ليس لك شأن بقراراتي

: كاد يرد فقاطعه بصرامة

لقد جئتكم بمئة مليون دولاراً لتدفع ثمن-  
أنابيب نقل النفط اللعين . لم آخذ مقابل  
بعد .. و أنا أري هذه الفتاة أنسب مقابل  
أحصل عليه

ضيق "باروخ" عيناه و هو يرمقه بنظرات  
: نافذة و قال

هل لي أن أعرف ماذا ستفعل بها في-  
قصرك ؟

لا يخلصك ! .. و رمقه بنظرة متحدية-

: زم "باروخ" شفتيه مغمغماً بغیظ

!!ماذا لو هربت منك؟؟-

: إبتسم "إبراهام" بإستخفاف و قال

أتحط من قدرتي إلي هذا الحد ؟ .. و أضاف-  
: بثقة

فليطمئن قلبك حضرة الراق سیر . قصر-  
فردمان آمن كفايةً .. و هي لن تهرب . لن  
!!!!!!! ..... يتسني لها ذلك أبدا

.... يتبع

(2)

\_ ! قلعة \_

بعد ثلاث ساعات من الإبحار ، و نصف ساعة من الإقلاع ... كان الوقت ظهراً بالعاصمة الفرنسية "باريس" ، عندما بدأت المروحية بالهبوط مجدداً فوق سطح قصر آل "فردمان" المنيف

بدا تكوينه من الأعلى جميلاً مهيباً ، ربما يعود تاريخ تشييده للعصور الوسطى ، فكان أشبه بالقلع الحصينة ، لكنه مستحدث بما يليق بالعصر الحالي ، كانت هناك بحيرة جارية في الجهة الشمالية للقصر ، و الكثير من أشجار التوت و السرو و الأرز تحيط بالبيت ، و تمتد حقول الزهور علي مختلف أنواعها مع الحدائق الغناء برائحتها العطرة المميزة

في الأساس يعد قصر آل "فردمان" من أكبر  
الأصول السياحية لمدينة الفن و الجمال ..  
"باريس" ، فيكفي التطلع إليه من الخارج ،  
كل حجر بناء يفوح منه عبق التاريخ  
السحيق

و الآن تستقر الطائرة في المكان المخصص  
لها فوق أحد بروج القصر الشامخة ، كان  
هناك عدد من أفراد الحراسة بانتظار عودة  
السيد .. إنفتح الباب مرة أخرى و قفز  
"إبراهام" برشاقة ثم مد يده ليساعد  
"جورج هنيريز" مدير أعماله العجوز علي  
... النزول

يا له من جسد رياضي الذي تمتلكه جورج-  
. مع قليل من الإهتمام بمظهره ربما  
تنافسني ! .. قالها "إبراهام" و هو يربت



علي ظهره المنحني و كانت نبرة سخرية  
واضحة بصوته

: نظر له "چورچ" قائلاً بإبتسامته الفاترة

ربما لو كنت ثرياً مثلك . لكنني أراهنك-  
أنك ستصبح أسوأ عندما تبلغ سني .  
فالأثرياء يا عزيزي لا يهتمون بشكلهم في  
الكبر . هذا طبعاً إن عشت لأكثر من سبعون  
سنة

: ضحك "إبراهام" بمرح و قال

أوافقك الرأي تقريباً . و الآن أفسح من-  
فضلك . هناك من يحتاج لمساعدتي لأنزله  
! مثلك

ألقي "چورچ" نظرة علي الفتاة النائمة  
بالإستراحة الخلفية بمؤخرة الطائرة

محاطة بأحزمة الأمان ، نظر إلي "إبراهام"  
: ثانيةً وقال

! ما زالت تحت تأثير المخدر .. المسكينة-

: إبراهام و هو يهز كتفيه

لم تكن أمامنا طريقة أخري للمجئى بها-  
إلي هنا بهدوء دون إحداث مشاكل طوال  
مدة السفر . فكما رأيت لم تتوقف عن قتالنا  
لحظة قبل أن يتم تخديرها

عقد "چورچ" حاجبيه و هو يسأله بفضول  
: كبير

لم أفهم حتي الآن . لماذا أصرت علي-  
إحضارها إلي هنا ؟ ما الذي يمكن أن تريده  
!من فتاة مثلها يا سيد ؟

: مط "إبراهام" شفتاه و هو يجيبه بإيجاز

لا أريد منها شيئاً يا جورج . إنها مجرد-  
فتاة في طور المراهقة و كانت الأصغر سناً  
هناك . لقد أشفقت عليها فقط . تخيل ماذا  
كان سيحدث لها علي أيدي باروخ و جنود  
القاعدة الأمريكية . و الآن أفسح .. و أزاحه  
بيد حازمة ، ثم صعد إلي الطائرة مجدداً

أقبل حارسين عارضين المساعدة علي السيد  
، لكنه ظهر في اللحظة التالية حاملاً الفتاة  
: بين ذراعيه و أمرهم بصرامة

فليذهب الكل إلي عمله . لست بحاجة لكم-  
هنا !

إذعنوا لرغبته فوراً و ذهبوا ، بينما تبعه  
"جورج" مهتدياً بخطواته الواثقة ، كان

كمن يسير بمتاهة من برج لأخر حتي وصل  
"إبراهيم" للمصعد الكهربائي

: زفر "چورچ" قائلاً

يا إلهي ! كيف تسكن هنا يا رجل ؟ لقد-  
قطع نفسي . إنه حصن ملكي و ليس  
منزل . لكنه أقرب إلي بيت الرعب إن صح  
! القول

تجاهله "إبراهيم" داخلاً إلي المصعد ، ولج  
هو الآخر ، ليضغط الأخير علي زر معين ...  
قفل الباب ، فتح بعد لحظات

ليطأ قاعة ممتدة علي طول ممر يفضي  
إلي درج ضخم ، كانت ثلاثة نساء يلبسن  
المرابيل البيضاء ينتظرن بمحاذاة الأعمدة  
الحجرية

هرولن نحوه تتقدمهم الرئيسة الكبيرة في  
... السن ، و كان يبدو عليها الحزم الشديد

أهلا بعودتك سيد إبراهيم ! .. قالتها-  
الرئيسة بالعبرية رامقة الفتاة التي يحملها  
بنظرات عابسة

لاحظها "إبراهيم" لكنه تجاوز عبوسها و  
قال :

هل أحضرت جناح النزلاء ليونيلا ؟-

: أومأت "ليونيلا" قائلة بصوت جاف

! إنه جاهز يا سيدي-

عظيم . هلا إتصلت بالطبيب "بارنر" من-  
فضلك ؟ أو قومي بإرسال من يجلبه من  
المشفي . لديه خبر مسبق مني

حاضر يا سيدي-

و أخبرني الطهارة بتحضير وجبة طعام و-  
صحن حساء أيضاً

: الرئيسة بإيماءة قصيرة

سمعاً و طاعة ! .. و ذهبت لتلبي أوامره-

: إلتفت "إبراهام" نحو رفيقه قائلاً

چورچ . إنتظرنني هنا . سأضعها بالفراش-  
! و أعود إليك

و مضى يمينا صوب جناح النزلاء تتبععانه  
الخادمتان الشابتين ، ولج إلي الغرفة  
المجهزة ذات الإنارة الهادئة ، و كانت  
واسعة مزودة بأثاث مذهب و السجاد

شمواه سميك ، و الستائر محاكة من  
الحرير الفاتح

كانت التهوية مريحة و المكيفات تمتص  
الرطوبة من الجو بشكل جيد ، مشي  
"إبراهيم" نحو السرير الكبير في صدر  
الغرفة .. سطحها فوق الشراشف الناصعة  
بهدوء ، ثم تراجع و هو يقول بلهجة أمة  
: دون أن يرفع عيناه عنها

أنتما الإثنتين . أبقيا معها لا أريدها-  
بمفردها أبدا حتي يأتي الطبيب . جدا لها  
ملابس نظيفة و أعمال علي تحسين  
شكلها . و لكن بحذر . فهي مصابة

: الخادمتان في صوت واحد

! حاضر يا سيدي-

وليّ "إبراهيم" خارجاً من الغرفة ، عاد إليّ  
"جورج" ليجده جالساً بالصالون المجاور ،  
غاص في مقعد وثير و قد إلتوي عنقه  
بطريقة مضحكة ، و تصاعد صوت شخيره  
عالياً

ليسدد له ضربة خفيفة علي كتفه و هو  
: يصيح

!أنمت يا رجل ؟-

: إنتفض "جورج" من غفوته مذعوراً

رباه ! لقد أفرعتني أيها السيد . أهذه-  
أخلاق النبلاء ؟

رمي "إبراهيم" بنفسه فوق أريكة مقابلة و  
: هو يقول ساخراً



أتمني أحياناً لو أنني ولدت فقيراً . هل-  
تعرف أن تلك الثروة المهولة التي ورثتها  
تتعسني و تسبب لي الشقاء أينما حللت ؟  
حتي أنني لم أهنأ بوقتي بسببها . دائماً  
أكون مذكورا و مطلوباً كما حدث اليوم ..  
أمازلت تحسدني علي ثرائي يا جورج ؟  
صدقني المال لعنة يا صديقي

: جورج بهدوء

نعم هو كذلك . و لكنه مستوجب . لا يمكن-  
العيش بدونه

و لكن يمكن العيش بالقليل منه . علي-  
الأقل لن أكون محط إهتمام أو مرصوداً في  
كل ساعة و آن

: جورج بإبتسامة معوجة

أري أنك تعاني حقاً . كان يسرني لو أجد -  
لك حلاً لتلك المعضلة . و لكن للأسف أنا  
أقبض منك راتبك الكبير كل شهر و لن  
أستفيد شيئاً إذا أفلست أو نقصت أموالك .  
بل أنك لن تجدني بجوارك يا سيدي

: رمقه بنظرة خاملة و قال مبتسماً

كم أنت صريح يا جورج . أتساءل الآن هل -  
!! عليّ أن أطرّدك بعد هذا الكلام

: جورج بوداعة

لا أظنك تفعلها . فأنت عطوف جداً يا -  
سيدي

هممم . و خبيث أيضاً . إنك تفاجئني هذه -  
: الأيام .. و ضحك بخفة مكماً

و لكن إطمئن . ثروتي لن تنفذ أبداً-

: جورج بثقة

أنا واثق من ذلك-

: إبراهيم بخبث

و هذا يعني إنك ملكي للأبد . لن نفترق يا-  
صديقي العزيز ما دمت أدفع لك

: جورج بسخرية

و كأنني سأمكث طويلاً ! أبديتي شارفت-  
علي الإنتهاء . فأنا في الثمانين من عمري

: إبراهيم ضاحكاً

و لكنك تبدو شاباً غراً . أنظر إلي رأسك .-  
ما زالت هناك بعض الشعيرات السوداء

وسط كل هذا الشيب .. أه يا رجل . أخبرني  
كيف حافظت علي صحتك بهذا الشكل ؟  
!! حتي أنك لا تمرض أبداً

: نظر له بسأم و قال

هل تحسدني الآن ؟-

تقريباً ! .. و واصل ضحكه-

لتأتي الخادمة مهرولة في اللحظة و هي  
: تصيح بتوتر

سيدي . تلك الفتاة .. إنها صحت و . إنها-  
! عصبية جداً و حاولت مهاجمتنا

قام "إبراهيم" دون أن ينطق بكلمة ، إختفي  
المرح السابق كله و حل محله التجهم و  
... الجمود

دخل إلي الغرفة من جديد ، وجدها ملقاة  
هناك بجوار مدفأة الحطب ، و يبدو أنها  
وصلت إليها حبواً .. كانت تمسك في يدها  
سيخاً من الحديد ، تشهره في وجوههم  
بحركة مهددة ، و رغم ألمها و الدماء التي  
بدأت تنزف مجدداً من ساقها إلا أن نظرتها  
كانت ساحقة

إلتمعت عيناها بوميض وحشي و هي  
تنظر له فور دخوله ، شاهد تقويسة فمها  
المزدرية و هي ترمق شيئاً خلفه للحظة ،  
فإلتفت ليري ماهيته

كانت شارتهم ، النجمة الزرقاء أسفلها  
الشمعدان ، كلاهما معلق فوق رأسه في  
إطار بلاتيني مزخرف .. عاد ينظر لها مرة  
أخري و قال بالعربية بصوت قوي مصوباً  
: لها نظراته الثاقبة

إهدأي . عليك أن تهدأي .. ذلك لمصلحتك .-  
إتركي هذا من يدك . إتركيه و أعدك بالأ  
!!!!!! ..... يمسسك أحد بسوء

... يتبع

( 3 )

\_ ! العدو \_

... بقيت كما هي و لم تحرك ساكناً

: ليكرر "إبراهيم" بصوت أكثر حدة

إن لم تتركي هذا من يدك الآن . سأضطر-  
للتعامل معك بنفسني . و أظن أنك غير  
مرحبة بالفكرة ! .. و تقدم خطوة علي  
سبيل التهديد

: فصرخت الفتاة

من أنت ؟ و أين أنا ؟ ماذا تريدون مني ؟-

كانت أشبه بحيوان بري جريح يصرخ  
بوجه صيادا مصمم رغم أنه يعلم أن لا مفر

منه ، إلا أن "إبراهيم" وقف بمكانه يحدق  
بها في صمت ، لتضيف و هي ترفع السيخ  
: الحديدي لأعلي أكثر

أنا لن أقتل نفسي . لن أفقد إيماني بربي-  
و لن تسلبوا مني حياتي الثانية كما  
سلبتوا الأولي . و لكن تأكد أنني أيضاً لن  
أتوقف عن المقاومة و لن أتواني عن قتل أياً  
منكم إذا سنحت لي الفرصة . لذلك أبقوا  
جميعاً بعيداً عني . أو أقتلونني كما قتلتم  
عائلي و جيراني و أصدقائي . لن أكون  
طبعة أبداً صدقني . فتخلصوا مني  
! أفضل

كان يراقب دموعها السائلة ببطء من  
عيناها الواسعتين ، إعترته دهشة كبيرة من  
حجم قوتها ، ثبات تبرات صوتها ، و  
الشجاعة التي تتحلي بها حتي اللحظة ،  
فتاة مثلها ، رغم أن وضعها ضعيف جداً و



إرادتها تحت الحضيض ، إن لم تكن  
معدومة ، فهو سيد الموقف الآن

و طبقاً لنظرية "باروخ دي روش" القائد  
الإسرائيلي ، في التعامل مع بنو عرقها ،  
!! فهو إشتراها ... بمئة مليون دولاراً

هل فرغت؟! .. قالها "إبراهام" بتساؤل ، و-  
هدأت نبرته كثيراً الآن

بينما ظلت الفتاة علي حالتها ، و لم  
تتوقف عن تصويب نظراتها المحترقة إليه  
: لحظة واحدة ، فأستطرد ببرود

ما لا تعلميه يا صغيرتي أنك هنا بقصر آل-  
فردمان . بينك و بين موطنك خمسة ألف  
ميلاً علي أقل تقدير . موطنك الذي تم  
تدميره بالكامل و الذي كانت حياتك فيه  
علي المحك . لذا أعتقد أنك مدينة لي .

بحياتك أيضاً .. و لكن إطمئني . أنا لا  
أريدها و لا أود أن أوذيك

جمدها كلامه تماماً ، شخص بصرها و هي  
: تنظر له قائلة بصدمة

ماذا تعني يا هذا ؟ أخبرني الآن أين أنا-  
!!بالضبط و من أنت ؟

: رد عليها بصوته العميق

قصر فردمان يقع بمدينة باريس . تحديدا-  
شمال فرنسا . ها قد أخبرتك أين أنت . أما  
: عني .. و أشار لنفسه مكماً بهدوء

أسمي إبراهيم إيثان فردمان . يهودي من-  
أصل إسرائيلي . و أنا وريث عائلة مصنفة  
كواحدة من أكبر 7 عائلات يهودية حول  
العالم و أكثرهم ثراءً . أقيم هنا بباريس و

أملك ربع إقتصادها . بالإضافة لمجموعة  
دول أخرى . خرائطها الإقتصادية  
! بحوزتي . و الأهم من ذلك بالنسبة لك

صمت قليلاً و تحرك تجاهها بتمهل ، كانت  
لا تزال تحت تأثير حديثه المرعب ، المميت ..  
إنحني صوبها ملتقطاً السيخ الحديدي من  
يدها بحزم ، و تابع بصوت خفيض لكنه  
: صارم

أنا من أنقذك من بين براثن القوي المحتلة .-  
لولاى لكنت هالكة الآن . فتاة مثلك لم تكن  
لتصمد و هم يتناقلونها بينهم مرارا و  
تكرارا . و حتي لو كان الحظ حليفك و  
نجوتي من قبضتهم . كان سينتهي بك  
الأمر عبدة . أو سبية كما أخبرني صديق  
هناك لإحدي الجماعات الإرهابية ..  
الإسلامية

أيها الصهيوني الحقير ! .. صرخت-  
الفتاة بعنف و هي تركله بقدمها السليمة  
بكل قوتها الضئيلة

لسنا إرهابيون . أنظر إليّ فأنا مسلمة .-  
هل أبدو لك إرهابية ؟ بل من منا الإرهابي ؟  
هل أنا من قمت بإختطاف نفسي ؟ هل أنا  
من ذبح الأطفال و الرضع الصغار ؟ هل أنا  
من أطلق النار علي رؤوس الرجال و  
الشيوخ ؟ هل أنا من إغتصب النساء و  
هتك الأعراض ؟ لست أنا و لا رجلاً من  
ديني يجرؤ علي فعل واحد مما ذكرت . و  
تلك الجماعات لا تمت لنا بصلة . أنتم  
المدلسون . أنتم الملقون . أنتم المجرمون .  
لعنة الله عليكم

يبدو أنه لم يتأثر بضربتها ، و لا حتي  
... بكلماتها

تنفس بعمق و هو يعيد السيخ مكانه  
بالجرة الرخامية ، ثم نظر لها مجدداً ..  
كانت تلهت بقوة و صدرها يعلو و يهبط  
بسرعة رهيبة ، بيد أنها ستنهار بدون شك  
من شدة الضغط العصبي لو عاد لمجادلتها  
مرة أخرى

لكنه لم يفعل ، بل إعتدل واقفاً علي قدميه و  
هو يقول :

إسمعي يا فتاة . مهما كانت مشاعرك . أنا-  
لا أبالي بها إطلاقاً و لا أريد بحث أو إثارة  
أي مواضيع معك . كل ما في الأمر إنك  
نلتني شفقتي فقط . أردت أنقاذك من المصير  
البائس الذي كان ينتظرك . هل تريني  
مخطئاً ؟ لا أريد منك شيئاً و لا أطلبك بأداء  
أفعال ما

: هتفت بوحشية

إذن أطلق سراحي . دعني أخرج من هنا-  
حالاَ إن كنت صادقاً أيها السافل المخادع

تجاوز "إبراهيم" الإهانة و قال بلطف  
: متكلف

لا للأسف . لا يمكنك الخروج من هنا أبداً .-  
كان هذا شرط بيعك لي . و أنا لم أعتاد  
الخنث بكلمتي . لو فعلت لن يثق بي  
العملاء و رجال الأعمال مرة أخرى ..  
سأسيئ إلي سمعتي . هل يرضيك هذا ؟

هل تعتقد بأنك قد إشتريتني؟! .. صاحت-  
بإستنكار عنيف

: أوماَ قائلاً ببرود

نعم الأمر كما تقولين . لقد إشتريتك صباح-  
اليوم بمبلغ ربما لا تصدقي أنني دفعته  
لقائك . و لكن لأكون صريحا لم أدفع من  
أجلك في البداية . حين رأيته فقط قررت أن  
أخذك فلم يمانع أحد .. و نعم يا صغيرتي .  
أنت ملكي الآن

: زمجرت و هي تقول بغلظة

لن يحدث هذا و لا في أحلامك . هل تفهم-  
ما أقول ؟ لن أكون عبدة لك ما حييت و لن  
أطيعك أبداً . أفضل الموت ألف مرة علي ذلك

: زفر "إبراهام" معبراً عن ضيقه و قال

لن تموتي . إطمئني . و سبق و أخبرتك-  
أنني لا أريد منك شئ .. ستعيشين هنا فقط  
. بسلام . هل تفهمين ما أعني يا  
: صغيرة ؟ .. و أكمل بجدية

هناك قوانين للعيش تحت سقف هذا-  
البيت .. أهمهم إجتناّب المشاكل . لا أريد أن  
أسمع شكوي واحدة عنك . و بما أنك أبديت  
بغضك الشديد لي و لميولي العرقية يفضل  
أن تلتزمي غرفتك و سيأتك الطعام و  
الشراب في المواعيد . لكن إذا شعرتي بالملل  
بوقت ما و أحببت الخروج و التنزه داخل  
أسوار القصر فأنا لا أمانع طبعاً . هذا حقك  
و الإنسان بحاجة لرؤية الشمس و تنشق  
هوائها . لكن إذا حاولت الهرب و أنا لا  
أنصحك . ستتحملي العواقب . المنزل  
مدجج بالحراسة . و لدينا أجهزة أمن  
حساسة و بعض الكلاب المهجنة أيضاً .  
إنها مخلوقات خطيرة جداً و لن تفلحي  
بالعبور إلي الخارج مهما حاولتي . و غير  
ذلك سيكون حسابك معي .. عسيرا جدا يا  
صغيرتي



**: روعها كلامه ، لكنها قالت بجلد و قوة**

**هل تظن أنك أخفتني ؟ و أنني سأفعل ما-  
تريد ؟ أنت عدوي للنهاية . حتي ينتهي  
الصراع . هل تفهم معني ذلك ؟**

**: إبراهيم و هو يهز كتفيه بلامبالاة**

**تلك الحكايات المرسلة . لا تهمني .. ما-  
أصر عليه . هو ما قلته لك . و إذا كنت ذكية  
فلن تخالفي أوامري . لأنني لا أمزح . و لا  
! أحب أن تكتشفي هذا بنفسك**

**و هنا ضيقت الفتاة عينيها و هي تقول  
: كأنها قد بوغتت**

**!!يهودي . و تتحدث العربية بطلاقة ؟-**

إرتفعت زاويتي فمه بإبتسامة خبيثة و هو  
يقول :

إنها لغة أعدائنا . صحيح ؟ لن تجدي -  
عبرانياً واحداً في هذا العالم لا يجيد  
العربية بالذات . جميعنا نتعلمها .  
بخلافكم أنتم . فلو سببتك الآن بلغتي الأم  
و أنا أبتسم هكذا ستظنين أنني أمتدحك .  
هل عرفتني لماذا نتعلمها ؟ نحن لا نقع في  
هذا الفخ !

الطبيب بارنر وصل يا سيدي ! .. قالتها -  
"ليونيل" ، رئيسة الخدم من خلف  
"إبراهام"

: إلتفت لها قائلاً بالعبرية

دعیه یدخل . ماذا تنتظري ؟ .. و أمر-  
الخادمتین الواقفتین علی مقربة من الفتاة  
: العربیة

أنتما . أعیداها إلی الفراش هیا-

رضخت له کلتاهما و توجهها نحوها فوراً ،  
لتصیح الفتاة بخشونة لعدم إدراكها ماذا  
: قال لهما بالضبط

حذار أن یلمسني أحد . إبتعدوا عني .-  
! إبتعدوا

مهلاً مهلاً یا فتاتي . هدئي من روعك ! ..-  
قالها "إبراهام" بلطف لیهدئها ، و أوضح  
: لها

قلت لهما أن یوصلاکي إلی الفراش . لقد-  
أستدعیت لك طبيب لیفحصک . سیدخل الآن

و فعلاً ، ولج الطبيب في اللحظة التالية ، و  
كان رجلاً متوسط القامة ، أشقر ذو عينين  
زرقاوتين و ملامح وجهه الوسيمة بها  
بعض التجعيدات ، من النظر إليه يسهل  
تقدير عمره المتراوح بين أواسط  
... الأربعينيات إلي الخمسين

سيد فردمان ! .. صاح الطبيب بالفرنسية-  
و علي وجهه إرتسمت إبتسامة عريضة

توجه "إبراهام" نحوه و صافحه بحرارة  
: مرحباً

دكتور بارنر . أهلاً بك . سعدت بلقائك-

: بارنر ببشاشة

شكراً لك . و لكنك أشعرتني بالقلق منذ-  
الصباح . ما بك يا سيدي ؟ فها أنا أراك  
!جيداً . مما تشكو بالضبط ؟

لست أنا يا دكتور . بل الـ أ... و إلتفت-  
مشيراً إليها ، لكنه رآها كما هي ملقاة علي  
: الأرض ، فصاح في الخادمتين بغضب

ألم أقل أعيдаها للفراش ؟-

لم تكادا تردان عليه حتي صاحت الأخيرة  
: بصرامة

قلت لك لن أطيعك في شئ . و أنك لن-  
تلقني مني غير العصيان و الآذي . إلا إذا  
! تركتني و شأنني

بدأ "إبراهيم" بفقدان أعصابه بالفعل ، تلك الفتاة إختبرت صبره كثيراً و يبدو أنها لن ... تتراجع عن عنادها

كان سيفلت منه غضبه الشديد ، لكنه لحق :  
نفسه و قال لها بجمود

إن لم تنصاعي إليّ الآن ستخسرين . و أنا-  
أعني ذلك حقا .. أظن أنك لا ترغبين في أن  
تبتز ساقيك

و شحبت من المعلومة ، و كأنها تغافلت عن  
... ذلك الإحتمال

: تابع "إبراهيم" مؤكداً

نعم إذا لم يتم معالجتها فوراً ربما-  
تفقدونها . فالجرح غائر فيها و النزف لم

يتوقف . أنظري كيف إستحال لون قدمك  
! للزرقة القاتمة . هذا مؤشر سيئ

نظرت إلي قدمها تلقائياً ، لتجدها كما  
... وصفها ، ثم نظرت له

جيد ! .. تتمم "إبراهام" بإبتسامة-  
: منتصرة ، و أكمل بسخرية

إذا كنت تودين الهرب فسوف تكونين-  
بحاجة لساقيك من أجل الركض مني .  
أليس كذلك ؟

و كرر أمره علي الخادمتين مجدداً ،  
فسمحت لهما علي مضض بمساعدتها  
علي النهوض .. كاد حجابها ينزلق من  
فوق رأسها ، أدركت ذلك بسرعة و أحكمت  
وضعه أثناء جلوسها علي السرير

أدرك "إبراهيم" من تصلبها و عبوسها  
الشديد أنها لا ترغب بوجوده خلال مدة  
الفحص ، لم يهتم بذلك و إستدار إلي  
: الطبيب

دكتور بارنر . كان يومي طويلاً و لم أنم-  
منذ ليلة أمس . سأذهب لغرفتي لأنال  
قسطاً من النوم . أفعل اللازم و عالجها  
جيداً . أريدها أن تعود كما كانت

: بارنر بإبتسامة

سأبذل جهدي يا سيدي . أعدك-

: إبراهيم و هو يرد له الإبتسامة

و أنا أثق بك .. ثم تنهد و أدار وجهه-  
نحوها



بالمناسبة أيتها العربية . ما أسمك ؟-

رمته بنظرة مزدرية خرساء ، و أشاحت  
بوجهها ثانيةً

هذه المرة إستفرتة حقاً ، فإندفع صوبها  
: قائلاً بحدة

هل قطع لسانك الآن ؟ قلت ما أسمك ؟؟ .. و -  
زعق في آخر الجملة

إرتعدت الفتاة خائفة ، حاولت أن تبدو  
باردة و هي تتطلع إليه في هذه اللحظة ..  
فتحت فمها و خرج صوتها جافاً للغاية ، و  
: كأنها آلة

! أسمى آية-

آية ! .. ردد "إبراهام" بنصف إبتسامة-

إِسْم خَفِيف . وَ لَطِيف .. حَسَنًا يَا آيَةَ .-  
سَأَتْرِكُ الْآنَ فِي عَهْدَةِ الطَّبِيبِ بَارَنر .  
إِطْمَأْنِنِي . إِنَّهُ رَجُلٌ صَالِحٌ وَ لَنْ يُطِيلَ مَكُوثَهُ  
هِنَا . مَتِي إِنْتَهِي مِنْ فَحْصِكَ وَ مَعَالِجَةِ  
جِرَاحِكَ سِيرِحَل . فَكُونِي لَطِيفَةً رَجَاءً . لَا  
أَحَدٌ هِنَا يَنْوِي بِكَ شِرًا

حَدِجَتُهُ بِنَظَرَاتٍ فَتَاكَةً ، لَتَتَسَعُ إِبْتِسَامَتُهُ وَ  
هُوَ يَقُولُ :

! أَرَاكَ لِأَحْقًا . أَيَّتُهَا الْعَرَبِيَّةُ-

!!!!!! ..... وَ وُلِّيَّ خَارِجًا بِخَطَوَاتِهِ الْوَائِقَةِ

... يَتَّبِعُ

( 4 )

\_ ! عزوف \_

شعر "إبراهيم" بدفعات متتالية تصيب  
كتفه ، لم تكن دفعات عنيفة ، لكنها كانت  
... كفيلة لإيقاظه من نومه العميق

فتح عيناه بتثاقل و قلب نفسه ليري الفاعل  
: وهو يغمغم

ألم أقل لا أريد إزعاجاً .. و بتر جملته-  
التوبيخية

عندما شاهد أمه ... السيدة "إليان فردمان"  
هي التي تقف فوق رأسه ممسكة خصرها  
بيد ، رافعة أحد حاجبيها المرسومين بدقة و  
تهز قدمها بطريقة توحى بالعصبية و نفاذ  
... الصبر

لانت نبرة صوته و هو يقول معتدلاً  
: بجلسته فوق الفراش

أمي ! أهلاً بك . متي وصلت ؟ هل حدث-  
شيء ؟

كان مضطرباً بسبب المفاجأة و ظهورها  
أمامه هكذا دون سابق إنذار ، بينما لم ترد  
الأم المتأنقة فوراً ، بل رفعت معصمها  
النحيل لتنظر بساعتها الثمينة ، ثم قالت  
: بنعومة مهددة

بلغت الساعة الثامنة مساءً و ما زلت-  
نائماً بفراشك يا ولدي العزيز .. خيراً . هل  
أنت مريض ؟

تنهد "إبراهام" و هو يفرك عينيه بقبضته  
: قائلاً

لا يا أمي . لست مريضاً . لكنني قطعت-  
مسافات طويلة اليوم . سافرت ذهاباً و  
إياباً خلال إثني عشر ساعة بدون إستراحة  
قدت المروحية بنفسني . طبيعي شعرت  
بالتعب فتمت حتي الآن . هذا كل شيء .. و  
: عبس مكماً

لكن ما الأمر ؟ كنا نتكلم ليلة أمس . لما لم-  
تخبريني بقدومك ؟ هل حدث شيئاً طارئاً  
!جعلك تأتي بهذه الطريقة ؟

لوت "إليان" فمها بامتعاض لا يخلو من  
: الحنق و قالت

لم يحدث شيء . أتيت لأتفقدك . بعد أن-  
! سمعت آخر أخبارك شعرت بالقلق عليك

: إبراهيم مفغراً فاهه بغرابة

آخر أخباري ! ماذا تقولين و ما الذي-  
!!سمعتيه عني بالضبط ؟

سمعت أنك إقتنيت وحشاً ضارياً يا-  
عزيزي . أحضرته من موطنه الوحشي و  
وضعته هنا في بيتك . بجوارك . مجرداً من  
: الحديد و الأغلال .. ثم قالت بهدوء مفتعل

قل لي بني . هل هذا الكلام صحيح ؟ أم-  
إنها مجرد شائعات كالتي تروج عنك مع  
!النساء في الصحف المحلية ؟

كان ينظر لها بإصغاء ، لم تفوته كلمة مما  
قالت ، و تقريباً توصل لفهم الأمر كله و  
.. عرف سبب حضورها المفاجئ

باروخ دي روش ! .. تمتم "إبراهام" بتعبير-  
هازي

أهو مصدر أخبارك يا أمي؟-

: إيلان بحدّة

هذا لا يهم الآن . أريد أن أعرف الحقيقة-  
فقط . هل حقاً قمت بشراء فتاة عربية  
مسلمة و أحضرتها معك إلي هنا ؟؟

: إبراهيم بسخرية

و هل جئت من إسرائيل إلي هنا-  
لتسأليني هذا السؤال ؟ كان بإمكانني  
الإجابة عنه دون أن تتكلفني مشقة السفر  
بهذا الشكل . و لكن بما إنك أتيت بنفسك  
فنعم . لقد إشتريت فتاة عربية مسلمة .. و  
دفع الغطاء الخفيف ليقوم من سريره

تبعته "إليان" وصولاً إلي المرحاض الملحق  
: بالغرفة و هي تصيح بعنف

تقول ذلك بهذه البساطة ؟ هل تدرك فداحة-  
ما فعلت يا ولد ؟ هل لديك فكرة عن غضب  
ذوينا فور وصول الخبر إليهم ؟ و خاصة  
خطيبتك . ريتشل إلمان و عائلتها . إنها  
غاضبة جدا و تعتزم المجيء في أقرب وقت  
لتسمع القصة منك بنفسها . قل لي كيف  
!!ستحل هذه الكارثة ؟

يمد "إبراهام" يده ليأخذ منشفة من فوق  
أحد الرفوف ، يجفف بها وجهه بعد أن غسله  
: بالماء الفاتر و هو يقول

لا أهتم البتة بما يقولون عني بإسرائيل .-  
لقد عشت حياتي كلها هنا و إخترت ذلك  
بنفسي . حتي أبي لم يرغمني علي  
اللاحاق بكم إلي هناك . و بعد أن مات و



إستلمت أنا اللواء من بعده . فأظن أن لي  
ملء الحرية لأتصرف كما أحب . هل رأيتني  
تزوجت بها لتغضبني هكذا يا أُمي ؟

: إلیان بجمود

.. لا و لكن آ-

و لكن ماذا !! .. قاطعها بشئ من الإنفعال-

عجباً . أنتم تعيشون معهم علي نفس-  
الأرض . تلك فلسطين و ليست إسرائيل . لا  
يفصلكم عنهم سوي ذلك الجدار اللعين و  
بعض البوابات الآخذة في التوسع .  
أتريديني أن أصدق أنكم لا تتعاملون  
معهم إطلاقاً . لا بالطبع هناك الكثير من  
التعاملات و أنت تعرفين ذلك جيداً . و الآن  
!!تلوميني لإتخاذي واحدة منهم ؟

ماذا ستفعل بها ؟ إن كنت تريد خادمة .-  
فلديك هنا عشرات الخاديات جميعهن تحت  
إمرتك . و إن كنت تريد عشيقة فلائحتك كما  
يبدو لي و للجميع بلا نهاية . كل يوم قصة  
جديدة مع إمراة جديدة و لا أحد يبالي أو  
يعقب عليك حتي خطيبتك تترك لك كل  
الحرية . إذن ما الذي قد يدفعك لإقتناء نكرة  
حقيرة مثل هذه ؟ ألا تتخيل تصورات  
المجتمع عن تلك القصة ؟ ألا يهكم ما  
يقولونه الناس عنك و عنا إبراهيم ؟؟

: إبراهيم ببرود

تعرفين أنهم و الجماد واحد بالنسبة لي .-  
ليذهب الجميع للجحيم . و لكن ليطمئن  
قلبك تلك الفتاة لا تعنيني أبدا . و لا أحمل  
لها بداخلي أي نوع من المشاعر . لا حب و  
لا كراهية و لا أي شيء . هذا اللعين هو

السبب في إحضارها إلي هنا ! .. و أشار  
: نحو قلبه ، و إستطرد بتهكم

قلبي الرقيق . اللين كما قال باروخ . حين-  
وقعت عيناى عليها حازت علي عطفى  
فورا . إنها مجرد فتاة صغيرة . بها قدر من  
البراءة . و لم أرغب في أن تنتهك بوحشية  
علي أيدي ذوينا كما قلتي لتحيا بعد ذلك  
جسد بلا روح . لو حدث كانت لتصبح  
أخطر من الضواري يا أمي . فأنت لا تعرفى  
معنى ألا يبقى لك شيء تخافين عليه من  
! الخسارة

: إيان بسخرية

أتحاول ترويعى من فتاة عربية مثلها ؟-  
ماذا بإستطاعتها أن تفعل فى جميع  
الأحوال ؟ إنها كالحشرة . هي و بنو عرقها  
جميعهم نسحقهم بأقدامنا عن بكرة أبيهم

: إبتسم "إبراهام" قائلاً بوداعة

لا تستيهني بالحشرات هكذا . هناك -  
بعض القوارض الضيئلة جداً سامة . لدغة  
واحدة منهم ربما تقضي علي حيوان  
كالفيل . و حتي الآن لم يبتكروا ترياقاً  
! واحداً لهذه السموم

: عبست "إليان" قائلة

لا أكرث بكل ذلك . أريدك أن تنهي هذا -  
الموضوع فقط . و الآن .. هذا ما جئت لأجله

: زفر "إبراهام" بسأم و قال

لن ينتهي هذا الموضوع يا أمي . و لن -  
أحقق أمنية الراق سیر المحترم و أعيد له  
الفتاة . لقد دفعت له ثمنها و هي الآن

ملكي و أنا لا أفرط بشئ من أملاكي .  
أتفهميني ؟

: كادت ترد ، فقاطعها للمرة الثانية

كفي أرجوك . لا داعي لإهدار جهودنا علي-  
أحاديث لن تفضي لشيء . لقد قررت و  
: إنتهي الأمر .. و أكمل مبتسماً

و الآن دعيني أرحب بعودتك و أضيفك-  
الليلة عشاءً فاخراً . سنأكل ثم نجلس معاً .  
سنلعب الشطرنج كما اعتادنا بالأيام  
الخوالي و لن أجعلك تنامين قبل مطلع  
الفجر

إبتسمت "إليان" رغماً عنها ، ليرد لها  
الإبتسامة و ينحني مقبلاً يدها ثم يقول  
: برقة :

! أهلاً بك يا أمي . إشتقت لك كثيراً-

.....  
.....

لحق "إبراهيم" بوالدته بعد أن بدل ملابسه  
... و إستعاد هيئته المهيبه كاملةً

و ها هو يهبط الدرج العريض مرتدياً  
قميصه الأسود المنسوج من الحرير ، و  
سروالاً مم نفس اللون ، كلاهما ضيقان  
يبرزان تفاصيل بنيته القوية

إنضم لأمه علي مائدة العشاء ، جلس في  
الكرسي الرئيسي ، و جلست علي يمينه ،  
ليتقدم طهارة العشاء و مساعديهم و يبدأ  
كلاً منهم بعرض و تقديم أصناف الطعام  
... علي السيد و السيدة

يا لها من رائحة طيبة رفايل ! .. قالتها-  
"إليان" مثنية علي صنيع الطاهي  
الرئيسي

لقد إشتقت لطعامك يا عزيزي-

: رفايل بإبتسامة خجولة

نحن من إشتقنا لوجودك بيننا يا-  
سيدتي . مرحباً بعودتك

: إبراهيم بمرح

روائح رفايل دائماً بالمطبخ مميزة يا-  
أمي . إنها تسيل لعابي من علي بعد فكيف  
و المصادر أمامي الآن ؟

: رفايل بلطف

هنيئاً يا سيدي . يسعدني تقديم الأفضل-  
لك علي الدوام

و هنا جاءت مدبرة المنزل البدينة ..  
"ليونيل" ، إنحنت صوب "إبراهام" قليلاً و  
: قالت بصوت أقرب إلي الهمس

سيد إبراهيم . أعتقد أن يجب عليّ إخبارك-  
! بهذا

: إبراهيم بصوته الهادئ

ماذا هناك ليونيل؟-

تلك الفتاة . آية .. إنها عازفة عن تناول-  
الطعام . رفضت الغداء حين قدم لها و هي  
! الآن ترفض العشاء يا سيدي



تجهم وجهه لسماع هذا ، نظر إلي أمه  
ليكتشف أنها كلنت تراقبه بالطبع .. شد  
: علي شفتيه و هو يقول لها معذراً

عفواً يا أمي . سأسحب لدقائق قليلة .-  
هناك مشكلة صغيرة . سأعود قريباً ! .. و  
قام متوجهاً إلي غرفتها

في ظروف أخري كان ليستعمل معها  
أساليبه الرعناء ليعاقبها علي تلك الأفعال  
الصبيانية من وجهة نظره ، لكنه لا يريد أن  
يزيد الطين بلة ، علي الأقل حتي تقبل  
... الطعام و إلا فستهلك لا محالة

قرع "إبراهام" الباب ثلاث مرات ، إنتظر  
لثوانٍ و هو يعلم أنها لن تجيب و هذا ما  
حصل بالفعل ، ولج راسماً علي ثغره  
إبتسامة لطيفة

كانت تجلس في الصالون المقابل  
لسريرتها ، فوق الأريكة الوثيرة ، و أمامها  
طاولة الطعام كما هي ، مشي ناحيتها و  
: هو يقول بنبرة عذبة

عمت مساءً أيتها العربية . كيف حالك الآن-  
؟

لم ترد عليه كما توقع ، فجلس بجوارها  
متنهداً ، إبتعدت عنه فوراً و كادت تقوم  
لولا آلام قدمها التي أجبرتها علي البقاء  
حيث هي ، لكنها لم تيأس و حاولت مجدداً  
: ، ليمسك برسغها قائلاً بحزم

كفي عن التصرف هكذا . إنك لا تؤذين-  
سوي نفسك هل تعلمين ذلك ؟

: آية بمرارة

و كأنكم ملائكة . نحن من نهلك أنفسنا و -  
! ليس أنتم

إكتشف "إبراهيم" إنها كانت تبكي ، و ميّز  
نبرة النشيج في صوتها ، و شاهد تلك  
الدمعات القليلة التي تحاول إخفائها و  
هي تشيح بوجهها عنه

ترك يدها في الحال ، و إبتعد عنها بالقدر  
: الكاف ثم تمتم بتساؤل

لماذا تصرين علي تعقيد الأمور ؟ لقد -  
منحتك فرصة أخري لتعيشي بكرامة . لم  
! يحدث هذا إلا معك

نظرت له في هذه اللحظة و قالت بلهجة  
: هجومية

أي كرامة ؟ هل تسمي شرائك لي كرامة ؟-  
أن أكون معك أنت بالذات منتهي الذل و  
المهانة . ربما لو تركتني لهؤلاء و كانوا  
قاموا بتسليمي للجماعات التي ذكرتها  
لكان أهون

عقد "إبراهيم" حاجبيه و هو يقول بصوت  
: أجش :

هناك حكمة تقول "إحذر مما تتمني" ..-  
ماذا فعلت لك يا فتاة ؟ تصفين إنقاذي لك  
بالذل و المهانة ؟ هل تعرفين ماذا كان  
سيحدث لك لو كنت تركتك هناك ؟ هل كنت  
تفضلين أن تغتصبي و يتناوب عليك  
... الرجال كال أ

أصمت . أصمت أرجوك ! .. صرخت "آية"-  
باكية و هي تصك أذنيها بيديها

زفر "إبراهيم" بقوة و إنتظر ريثما هدأت  
: قليلاً ، ثم قال بهدوء

أقولها لك مجدداً . أنا لا أنوي بك شراً . لا-  
أود أن أوذيك و لن أفعل أبداً صدقيني .. هل  
رأيت مني ما يشير إلي ذلك ؟ هل أسأت  
معاملتك حتي الآن ؟

: هزت رأسها نفياً و قالت

لا . لكنني لا أثق بك . و لن أفعل ! .. و-  
مسحت دموعها بقوة

: قلب عيناه بضيق و قال

حسناً . كما تريدن .. لن أرغمك علي شيء-  
. و لكن الطعام خارج كل حسابات  
تفترضينها . و إذا كانت لديك رغبة حقيقية  
في المقاومة كما قلت لي ظهر اليوم فعليك

بشحن قوتك . و هل هناك وقوداً للشحن  
غير الطعام أيتها العربية ؟

صمتت ليри عيناها تتحركان نحو  
الصحون المألّي بالأصناف الشهية ،  
شاهدها تعض علي شفتها بقوة كأنما  
تقاوم جوعها ، فأبتسم بخفة من تصرفاتها  
الطفولية

: مد يده و قرب منها الصحون و قال

هلا أكلت رجاءً ؟ صدقيني أنا لن أجنبي-  
شيئاً من وراء ذلك . أنت من سيعاني الهزل  
و الضعف . أخبريني كيف ستدافعين عن  
نفسك إذا هوجمت ؟ إذا كانت الهزيمة  
مقدرة لك فلا تفقدي المقاومة علي الأقل .  
إنها آخر ما تبقى لك صحيح ؟

ران الصمت للحظات ، إلي أن قالت  
: بجفاف

! لدي طلب-

: رفع حاجبه و هو يقول بدهشة

أحقا ! ظننتك لن تطلبي شيء بالأخص-  
: مني أنا .. ثم قال بإبتسامة مرحة

هذا تقدم رائع . هيا يا فتاتي . إطلبي ما-  
! شئت . أنا عرابتك السحرية

: رمقته بنظرة حادة و قالت

أريد مصحف-

مصحف ! .. كرر "إبراهيم" و قد تلاشت-  
إبتسامته

تقصدين كتابكم المقدس ؟-

: آية بصرامة

! القرآن الكريم . نعم . أريده-

: صمت "إبراهيم" قليلاً كأنه يفكر ، و قال

و تأكلي ؟-

أومات رأسها موافقة ، فأشرق وجهه

: بالإبتسام و هو يقول

عظيم . أعتقد أن لدي نسخة عربية في-

! مكتبتي بالأسفل . سأحضرها لك حالاً

و ذهب فوراً ليحضر لها ما طلبت ، غاب

لدقيقة واحدة ، ثم عاد حاملاً بين يديه

... نسخة من المصحف الشريف



تفضلني ! .. و وضعه فوق الطاولة المحاذية-  
لها

شكراً .. قالتها بخفوت شديد-

علي الرحب و السعة . هلا أكلتي الآن؟-

و علي إستحياء مدت يدها و بدأت بتناول  
الطعام ، ظنت أنه سيرحل عندما يتأكد أنها  
تأكل ، لكنه لم يفعل

فتطلعت إليه بإستغراب .. كان يرمقها  
بنظرات غريبة ، قريبة إلي التقييم ، و  
... كأنها شيء عجيب لم يري مثله أبداً

... و قبل أن تسأله "إلام تحدد ؟ " إستبقها

كم عمرك يا آية؟-

دهشت من السؤال ، لكنها أجابت و هي  
: تلوك الطعام ببطء

! تسعة عشر عاماً-

رأته يهز رأسه مبتسماً ، ثم يلقي عليها  
: نظرة أخيرة و ينسحب هاتفاً

تصبحين علي خير أيتها العربية ! .. و-  
أغلق الباب من خلفه

ندت عنها تنهيدة مطولة ، سهت عن الطعام  
مفكرة لبعض الوقت ، لكنها سرعان ما  
أفاقت علي قرصة الجوع ، فإنخرطت في  
المضغ و الإبتلاع بنية إنهاء كل الصحون

فهو محق ، إذا كانت الهزيمة مقدرة لها ،  
فلا يجب أن تقابلها بالخنوع و  
!!!!!!! .... الإستسلام ، عليها أن تقاوم

... يتبع

( 5 )

\_ ! إنبهار \_

رفع "إبراهيم" عينيه عن صحيفة الصباح  
ليطلع إلي الخادم الذي ولج لغرفة مكتبه  
: قائلاً بما يشبه الهتاف

! سيد إبراهيم . يا سيدي-

إبراهيم عاقداً حاجبيه بإنزعاج من هذه  
: الجلبة

ما الأمر سرجيو ؟ لما كل هذه الضوضاء ؟-

: سرجيو معتذراً

عفواً سيدي . لكنني إنطلقت لأخبرك بسرعة-  
! إمتثالاً لأمر السيدة إيان

تخبرني بماذا ؟-

خطيبتك الأنسة ريتشل إلفمان . إنها هنا-  
يا سيدي . لقد وصلت منذ لحظات و  
السيدة إيان أرسلتني في طلبك عندها

و هنا تجهم "إبراهام" .. إنتابه ضيق شديد  
لتأكيد خبر وصول خطيبته الغراء ، حيث  
لم يمر سوى يومين علي مجيئ أمه و ها  
هي تبعتها في أقرب وقت كما وعدت

يبدو أن العرض سيستمر لفترة ممدودة ، لم  
!!! تسير الأمور بسلاسة كما توقع

أين هي الآن ؟ .. تساءل "إبراهام" بفتور لا-  
يخلو من الضجر و هو يقوم من مكانه  
ملقياً الصحيفة فوق الطاولة المنخفضة

: سرجيو مجفلاً

من تقصد يا سيدي ؟-

: إبراهيم بنفاز صبر

أمي يا سرجيو أمي . أين هي ؟؟-

: سرجيو بتوتر

إنها بصالة الإستقبال . ستجدها هناك-  
! أيها السيد

قلب "إبراهيم" عيناه معبراً عن ضيقه ، ثم  
مر به دون أن ينظر إليه ... ثوان و كان  
يعبر الردهة المفضية إلي صالة الإستقبال ،  
و من علي بعد شاهد أمه هناك ، تقف أمام  
خطيبته الشابة رائعة الجمال

بيد أنها لم تنتبه لقدمه بادئ الأمر ، بينما  
راح يشملها بنظرات فاحصة ، مضت فترة  
طويلة علي آخر لقاء جري بينهما ، لكنها  
لم تبدو أكثر جاذبية من أي وقت آخر

بإرتدائها سروالاً من القطن الأبيض ، تعلوه  
بلوزة زهرية بدون أكمام ، و تلك القبعة  
المصنوعة من القش تكلل شعرها الذهبي  
المسدل بنعومة حول وجهها و كتفها

وجها الناصع خالياً من مساحيق  
التجميل ، إلا عيناها الفيروزيتان  
مكحلتين ، و شفاهها المكتنزة مطلية بأحمر  
شفاه وردي اللون به لمعة ملحوظة

من النظر إليها يسهل علي أي أحد المغالاة  
في رفع معدل أنوثتها و رقتها ، لكن ليت  
الأشياء تعكس كل الحقيقة ، أو ربما هي

كذلك فعلاً .. إنما ليس اليوم ، ليس الآن  
... تحديداً

ها قد وصلت أخيراً ! و كنت في إنتظارك-  
علي أحر من الجمر .. هكذا هتف "إبراهام"  
مرحباً بخطيبته راسماً علي ثغره إبتسامة  
متكلفة

إستدارت الأخيرة لتواجهه ، لوهلة برق  
بعيناها ما يشبه الغضب ، لكنها دحرتة  
فوراً مقنعة وجهها بإبتسامة جميلة و هي  
: تقول بنعومة رامية بنفسها عليه

شالوم " حبيبي ! أه . إبراهام . لو تعلم"-  
كم إشتقت لك

: إحتضنها بدوره قائلاً



بالتأكيد ليس بقدر إشتياقي لك ! .. كان-  
عناقه لها فاتراً

خالياً من العاطفة ، كما نبرة صوته تماماً ،  
لكنها لم تأبه كالعادة و إزدادت إلتصاقاً به  
: و هي تهمس مقبلة شحمة أذنه

صرت لا أطيق صبراً علي موعد زفافنا ..-  
علي الأقل لن أبقى قلقة بشأن إضطراب  
! علاقاتك النسائية مؤخراً

: و هنا أبعدها "إبراهام" عنه قائلاً بحدة

هل عدت لدعابتك الثقيلة الآن ؟-

إبراهام ! .. كان هذا صوت "إليان" ، أتاه-  
محذراً بلطف

نظر "إبراهيم" نحو أمه و قال بصوت أجش  
:

ظننت أننا أنهينا الحديث عن ذلك-  
الموضوع يا أمي . لكن إذا كانت نية ريتشل  
العزيرة في المجيء إلي هنا لأجل فتحه  
مجدداً . فأنا أسف . لا أضمن أن يكون  
سلوكي مهذباً في التحاور معها

: إيان بحزم

ريتشل خطيبتك و لها حق عليك كما لك-  
عليها تماماً . أنت ملزم بالإجابة علي  
جميع أسئلتها و هي لا تطلب أشياء غريبة  
!

بدأ جسمه يرتجف من شدة الغضب ،  
تبينت كلتاهما المجهود المضن الذي يبذله  
ليتمالك أعصابه ، فلا شك أنه عرف بدمائة

أخلاقه و لطفه غير المحدود .. لكن هناك  
أيضاً من إختبر نوبات غضبه و عصبيته  
الهُوجاء ، إنه ليس بريئاً مئة بالمئة كما  
يبدو ، له ضحايا كثر الجميع يعرفهم

مما جعل "ريتشل" تتصرف برقة شديدة  
الآن و هي تحيط خصره العريض بذراعيها  
: مغممة

حبيبي . لم أقصد إغضابك . هل تري في-  
غيرتي عليك و قلقي شيئاً معيباً يدعو  
للغضب ؟ أنا أحبك كثيراً يا عزيزي و أتطلع  
بشوق لليوم الذي سيكتمل فيه إرتباطنا

: إبراهيم بإقتضاب

مهما يكن . تظل علاقتنا بمعزل عن-  
شئوني الخاصة . طالما أنني لا أتجاوز  
حدودي و لا أفعل ما يسيئك

: ريتشل مبتسمة بسخرية

و إن فعلت . تأكد أنني لن أهجرك أبداً ..-  
فأنا امرأة عاقلة و أقدرك جيداً يا حبيبي .  
و لدي فكرة عن كمية الوحوش المتربصة  
بنا تتحين الفرص للإنقضاض عليك  
لتسرقك مني

: إبتسم ببرود رداً علي إبتسامتها ، ثم قال

هكذا أريدك دائماً . امرأة عاقلة .. و أكمل-  
: متسائلاً

هل جئت بمفردك ؟-

بالطبع لا . أخي خوان في طريقه إلي هنا-  
تركته في المطار سينتهي بعض الإجراءات

و يأتي . و چاكوب يقف مع حرسك  
بالخارج

: إبراهيم عابساً

و من چاكوب هذا ؟-

أنه حارسي الخاص-

حارسك الخاص ! .. كرر "إبراهيم" متعجباً-

و لماذا قررت تعيين حارس خاص ؟ منذ-  
متي تستهويك تلك الشكليات ؟

: هزت كتفاها قائلة بنبرة أقرب إلي الإتهام

لم أكن راغبة بذلك حقاً . لكن لو كنت تهتم-  
بالسؤال عني و عن أحوالي لعرفت أنني  
تعرضت لحادث إعتداء بواشنطن الشهر  
الماضي !

عقد حاجبيه مظهراً بعض الإهتمام  
: الصادق و هو يقول

إعتداء ! كيف هذا ؟ ما الذي حدث لك-  
!! بالضبط ؟

: ريتشل بإبتسامة رقيقة

لا تقلق يا حبيبي . أنا بخير تماماً و لم-  
أصّب بمكروه . كنت مدعوة علي حفل  
مسائي و رحلت في ساعة متأخرة و كانوا  
مجرد فتیان سكارى . قطعوا الطريق علي  
سيارتي . أخذوها و أخذوا الحلبي و  
الهاتف و المال أيضاً و فروا هاربين .. هذا  
كل شيء . و من بعدها قمت بتعيين چاكوب  
كحارس خاصاً لي . أحضرته من إسرائيل

و ماذا عن السيارة و متعلقاتك-  
المسروقة ؟ .. و رمقها بنظرة مشككة

لا أصدق أنك مررت الأمر بهذه السهولة .-  
! ليس أنت

: ضحكت بإنطلاق و قالت بخبث

صدقته . بالطبع لم أقرر الأمر .. هاتفت-  
أبي و أخبرته بما حدث فأجري بعض  
الاتصالات من تل أبيب و لم يمر الليل يا  
عزيزي إلا و كانت السيارة نائمة بمآرب  
منزلي و متعلقاتي عادت إليّ كاملة  
! أيضاً

: إبراهيم بتعبير مزدرى

و الفتيان . ماذا حل بهم ؟-

قلبت شفتها السفلي و قالت متظاهرة  
: بالبراءة

من جهتي ففد عفوت عنهم لحظة-  
إستردادي ما سرقوه مني . و لكنك تعرف  
أبي .. لا يغفر بسهولة . رغم أنني لا أعرف  
حتي الآن تفاصيل ما فعله بهم و لا أهتم

منحها إبتسامة لا تنطوي علي أي مرح ،  
بل حملت قدر كبير من الإستخفاف و شيء  
من الإزدراء ، إذ للأسف الشديد ، رغم كل ما  
تملكه "ريتشل إلمان" من ثراء و جمال و  
مكانة رفيعة ، ما زال يشعر بأنه أخطأ  
عندما فكر بالارتباط بها

ليست هذه المرأة التي كان يحلم بها ، فهو  
متعدد العلاقات و خاض عشرات التجارب  
دون أن يعثر علي ضالته ، إمراة أحلامه  
مفعمة بدفء أكبر ، و لها قلب جميل ،



يستحق أن يحبها لأجله قبل أي شيء آخر  
فيها

إنما تلك المتعجرفة القاسية ، تمتك خبت و  
عقل مدبر قادر علي التدمير الشامل  
بمنتهي السهولة ، لم يري مثلها في حياته  
أبداً ، و لا عجب أن تكون الأقرب لقلب أبيها  
و ذراعه اليمنى كما يقال ، فهي تشبهه  
... كثيراً

!! هل سنبيت هنا أم ماذا-

أفاق "إبراهام" علي صوت أمه ، نظر لها  
: فأكملت مبتسمة

ما الأمر يا إبني الحبيب ؟ ألن تدعو-  
خطيبتك للأعلي لتستريح من عناء السفر ؟

: إبراهيم ببرود

بالتأكيد ! .. و نظر نحو "ريتشل" مجدداً-

هل قاموا بنقل حقائبك من السيارة ؟-

: أومأت "ريشتل" قائلة بنبرة ذات مغزي

نعم . و أخبرتهم بوضعها بالجناح-  
! المجاور لك . مثل المعتاد يا حبيبي

: إبراهيم بنصف إبتسامة

جيد . لنصعد إذن حتي تنالي قسطاً من-  
! الراحة

.....  
.....

يتنفس "إبراهيم" الصعداء لحظة أغلق باب  
... الغرفة علي خطيبته

أخيراً تحرر منها ، إلا أنه لا يملك مزيداً من  
الوقت ، لذلك جذ الخطي بسرعة .. متوجهاً  
نحو غرفة الوافدة العربية

طرق الباب و إنتظر مكانه قليلاً ، عاد و  
طرقه ثانيةً بإلحاح أكبر ، فلما لم تجيب  
... أدار المقبض و ولج و أغلق خلفه مسرعاً

كانت الغرفة مضاءة بأشعة الشمس  
المنداحة عبر النوافذ العريضة ، إستدار  
باحثاً عنها بعيناه الرمادتين الحادتين ، لم  
يجدها في البداية ، ثم توقفت نظراته  
المتجولة عند نقطة معينة

كانت أشبه بالطابة ، و هي راحة هكذا قبل  
أن تأخذ وضع السجود مرة أخرى ، كانت  
... شيء لا يري بسهولة لضالة حجمها

جمد في مكانه يتطلع إليها بنظرات منبهرة  
، أهذه الصلاة في دينها ؟ لابد أنها هي  
بالفعل ، صلاته هو تختلف تماماً عنها ..  
فهو يركع أخياناً ، لكنه لا يسجد بهذا  
الخنوع و الخشوع أبداً

و لدهشته أنه أحس أنها تستلذ بهذا  
الإستسلام المحبب بين يدي ربها ، يراها  
الآن ترفع وجهها نحو السماء ، ثم ترفع  
يها و تتمتم شيئاً و هي تبكي بحرقة و  
دموعها تسيل بغزارة

عبس منزعجاً ، أراد أن يسمع ما تقوله ..  
فتسلل نحوها خلسة علي أطراف أصابعه ،  
توقف علي مقربة منها و أرفف السمع و  
البصر إلي وجهها الغارق بالدموع

: ليسمعها تردد الآتي

اللهم إليك أشكو ضعف قوتي . و قلة-  
حيلتي . و هواني علي الناس ... أنت أرحم  
الراحمين . أنت رب المستضعفين . و أنت  
ربي ... إلي من تكلني . إلي بعيد  
يتجهمني . أم إلي عدو ملكته أمري . إن لم  
يكن بك غضب علي فلا أبالي . غير أن  
عافيتك هي أوسع لي .. أعوذ بنور وجهك  
الذي أشرقت له الظلمات . و صلح عليه أمر  
الدنيا و الآخرة . أن يحل علي غضبك . أو  
أن ينزل بي سخطك . لك العتبى حتى  
ترضى . و لا حول و لا قوة إلا بك

و أتبعث ذلك بسجدة أخيرة ، لتقوم طاوية  
بساط إستخدمته كبديل لسجادة الصلاة ،  
إلتفتت ورائها فجأة ، لتراه يقف بوجهها ..  
!! لأول مرة منذ يومان

: شهقت بذعر صائحة

أنت ! ماذا تفعل هنا ؟ و كيف تدخل هكذا -  
!!دون أن آذن لك ؟

كان لا يزال مأخوذاً بالمشهد السابق و  
مناجاتها ترن بأذنيه ، لاحظت "آية"  
حملته فيها فأخذت تزيل دموعها بكفها و  
هي ترمقه بنظرات عدائية خالصة

بينما تخلص من وطأة الإنبهار هذه ، حدق  
: بعينيها الحمراوتين و قال متهكماً

لقد كاد الباب ينفتح من تلقاء نفسه تحت -  
إلحاحي . ليس ذنبي إنك تعانين مشاكل  
سمعية يا صغيرتي . و علي كل لدي شيء  
مهم أتيت لأخبرك به

: آية بحدة

ألم يكن بإمكانك الإنتظار حتي أفرغ و-  
أستقبلك بنفسي ؟ هل إقتحمت الغرفة بهذا  
الشكل لظنك أنني قد نجحت في الهرب ؟  
كيف أهرب و أنتم تحاصرونني من كل  
جانب ؟ حتي أنفاسي تحصونها علي أنت  
!! و مستخدمينك الأغبياء

: حدق فيها مبتسماً بتسليّة ، ثم قال

تستحقين عقاباً علي لسانك السليط . إلي-  
متي تظنين أنني سأصبر علي أهاناتك  
المتكررة ؟

: أحمرّ وجهها غضباً و هي تصيح

و إن نفذ صبرك . ماذا ستفعل أيها-  
الصهيوني الكريه ؟ ستقتلني ؟ لو تعلم كم  
! أتمني أن تفعل ذلك

**: إتسعت إبتسامته أكثر و هو يرد عليها**

**لا . لن أقتك . فأنا لا أقوي علي أزهاق-  
روح بريئة كروحك .. سيعذبني ضميري  
طوال عمري . لكن ربما أفعل بك أشياء  
! أخري . تكفي لتقويم أعوجاجك**

**إبتلعت خوفها من تهديده الضمني ، و  
: قالت بغلظة**

**أتهددني ؟ تأكد أنك و قبل أن تمس شعرة-  
مني سأكون قد أقتلعت عيناك من  
محجريهما ! .. و صوبت إليه نظراتها  
الوحشية لتؤكد علي قولها**

**: قهقهه "إبراهام" بمرح كبير و قال**

**لم تكن لدي فكرة عن طباع نساء العرب-  
المتوحشة قبل أن أقابلك . ستجعليني**



أصدق ما تروجه الصحافة الإسرائيلية عن  
دمويتكم و ميلكم إلي العنف

: رمقته بإزدراء قائلة

إنظروا من يتكلم عن العنف ! رجاءً-  
أصمت . و إذا أحببت فأنا أتوسل إليك  
لتغرب عن وجهي . رؤيتك تؤذيني حقاً

: إبراهيم بسخرية

و هل تظنين نفسك "ميلا كونيس" أم-  
"أوليفيا وايلد" ؟ أنا أيضاً لا أحب رؤيتك .  
لكن كما تقولون في الأمثال . للضرورة  
! أحكام

: آية بنفاز صبر

قل ماذا تريد مني؟؟-

**: إبراهيم بإبتسامة مستفزة**

**سأقول حتماً . و لكن إهدأي حتي لا-  
! تصابي بنوبة قلبية**

**إستشاطت غيظاً و بغضاً منه ، فتنحج  
: مكتفياً بهذا القدر و قال بجدية تامة**

**إسمعيني جيداً يا فتاة . لدي نزلاء .-  
ضيوف سيمكثون هنا لبضعة أيام .. حذار  
أن تبارحي غرفتك دون أذني . و الأفضل ألا  
تفعلي حتي يرحلوا**

**: آية بإستخفاف**

**و هل رأيتني برحت مكاني منذ قمت-  
بسجني في هذه الغرفة ؟ إطمئن . ليس**

لدي فضول لأراك أنت أو ضيوفك . اللعنة  
عليكم جميعاً

مرة أخري عادت الإبتسامة بقوة إلي ثغره ،  
ليتمتم مكوراً قبضة يده علي سبيل التهديد  
:

أقسم أنك ستودي بنفسك في يوم من-  
الأيام . أكاد أفقد عقلي بسببك يا  
! صغيرتي .. فأحذري مني أرجوك

ثم أولاها ظهره و رحل ، لتبصق خلفه علي  
: الباب المغلق هاتفة من بين أسنانها

اليهودي الحقير .. لو يسقط هذا البيت-  
فوق رؤوسنا جميعاً ليموت هو . سأكون  
! سعيدة

.....

.....

مع إنتصاف اليوم ، كانت "ريتشل" تصفف  
شعرها بالمكواة الحلزونية بعد أن جففته  
بالمجفف الكهربائي ، و سمعت قرعاً علي باب  
... غرفتها

: فهتفت من مكانها

! أدخل-

إنفتح الباب في هذه اللحظة و ظهر  
شقيقها الذي يصغرها بعامين فقط ..  
... "خوان إلمان

خوان ! تعال يا أخي .. قالتها "ريتشل"-  
تستحثه علي الإقتراب

لبي "خوان" أمرها و ولج بعد أن أغلق  
الباب خلفه ، إقترب منها حتي صار ورائها  
تماماً ، نظر مبتسماً لإنعكاسها بالمرآة

كان لا يقل جاذبية عنها ، أشقر مثلها و  
أطول ببضعة بوصات ، بديا متشابهين  
إلي حد ما الآن ، حتي إنبلجت علي ثغره  
الإبتسامة اللئيمة التي غزت شفاهها أولاً ،  
... عندها أصبحا متطابقين

هل قابلت إبراهيم ؟ .. سألته بنبرة-  
خفيضة

: أوما قائلاً

نعم قابلته . لكنه لم يبدو مسروراً-  
! برؤيتي

: ريتشل بلا مبالاة

ربما لأنه لم يتوقع مجيئك معي .. ثم-  
: إلتفتت إليه مستطردة

المهم . لا تنسي لماذا أنت هنا . يتحتم-  
عليك الإحتراس في تعاملك معه لا نريد  
إغضابه أو إثارته بأي شكل حتي ننال  
مبتغانا .. لن أذهب من هنا حتي أضمن  
خروج تلك الفتاة العربية أولاً من هذا البيت  
. وهذا لن يتم أيضاً إلا إذا ساعدتني . هل  
تفهمني ؟

نعم أفهمك . و لكنني ما زلت غير مقتنع-  
بالخطة التي وضعتها . خطيبك رجل  
صعب المراس . أعتقد أنه لن يبدل رأيه و لن  
يرضني ببيعها لي مقابل المال . لماذا  
!! إشتراها إذن لو هو ينوي بيعها

: لكزته علي رأسه موبخة

أيها الغبي . ألم تسمع القصة من السير-  
باروخ ؟ كانت صفقة نـفـط بدون عائد إليه .  
لكن عندما رآها قرر أن يأخذها و اعتبرها  
مقابل أمواله . و أظن لو عرضت أنت عليه  
المبلغ الذي إتفقنا عليه سيقبل ليعوض  
خسارته

: خوان هازناً

خسارة ! أي خسارة يا عزيزتي ؟ ثروة-  
خطيبك تتجاوز الـ500 مليار يورو . ذلك  
غير بضعة الملايين من الدولارات في البنوك  
الدولية الأخرى . و شركاته و منازلـه و هذا  
... القصر المنيف و آا

أصمت ! .. صاحت مقاطعة إياه بغضب-

هذا كله لا يهمني . أريد أن تخرج هذه-  
الفتاة من حياته بأسرع وقت . إصراره علي  
!! الإحتفاظ بها يقلقني

: خوان بغمزة

و هل تغارين عليه لهذه الدرجة؟-

: زفرت بحنق شديد ، ثم قالت بصرامة

هذا ليس من شأنك . ستفعل ما أمرك به-  
!!!!!!! فقط .. سمعت ؟

... يتبع



( 6 )

\_ ! انفصال \_

كانت "إليان" علي علم مسبق بمخطط  
زوجة ابنها المستقبلية ، و رغم أنها كانت  
تدعمها و ما زالت ، إلا أنها لم تستطع منع  
شعور التوتر الذي راح يجيش بأعماقها  
... بسبب ترقب اللحظة المنشودة

كانوا جميعهم علي مائدة العشاء الآن ..  
"إبراهام" ، الأخوين "ريتشل" و "خوان" ،  
"و الأم "إليان"

و بينما كان "إبراهام" منخرطاً في تناول  
طعامه اللذيذ ، دارت سلسلة من التحاور  
الصامت بين مرافقيه ، الحيرة تكتنفهم ، لا  
! يعرفوا من يبدأ بالحديث و كيف

إلي أن وضعت "ريتشل" كأس شرابها فوق  
: المائدة بقوة قائلة بصوتها الناعم القوي

إذن كيف وجدت الوافدة العربية يا خالتي-  
هل هي طيبة المعشر أم مثل أولئك  
الفلستينيون القتلة ؟ .. و نظرت نحو  
"إبراهام" الذي جمد لوهلة و أكملت  
: بإبتسامة بريئة

أنا أتساءل فقط حتي أكون مطمئنة علي-  
حبيبي إبراهيم . ربما حاولت أن تؤذيه  
! بطريقة ما بعد رحلينا

ندت عن الأم تنهيدة حارة ثم قالت بتعبير  
: غير راضي

لا يا عزيزتي . للأسف لم أتشرف برؤيتها-  
! حتي الآن . لم أحصل علي الإذن بعد

لاحظت "ريتشل" بطرف عينها إشتداد فكي  
"إبراهام" و إطباقه أصابعه حول السكين و  
الشوكة مما يدل علي عدم تقبله للحديث

لكنها تجاهلت مزاجيته الحادة تلك و  
مضت متابعة بنفس اللهجة الناعمة و هي  
: تعبت بصحنها

سمعت أنها موصلية . عراقية .. يا-  
للخسارة ! كنت أمل لو أنك رأيتها .  
فالبعض يقولون أن نساء العراق حسناوات  
إلي حد كبير

تقول ليونيلا أنها جميلة ! .. قالتها-  
"إليان" بامتعاض شديد

فهي فقط المسموح لها بالدخول عندها-  
لتضع لها الطعام و الشراب

و ماذا يهكم إن كانت جميلة أو قبيحة يا-  
عزيزتي ريتشل؟! .. كان هذا صوت  
"إبراهام

كان قد ترك الطعام تماماً في هذه اللحظة ،  
و عقد مرفقيه فوق المائدة مسنداً ذقنه  
إليهما و هو يحدق فيها بنظرات  
... متجهمة

همت "ريتشل" بالرد عليه ، و كان ردها  
جاهز و سهل .. إلا أن شقيقها إستبقها  
: قائلاً بشجاعة

! بصراحة أنا من يهتم لهذا الأمر إبراهيم-

أدار "إبراهام" وجهه نحو شقيق خطيبته ،  
: صمت قليلاً ثم سأله بصوت جاف

خوان إلفمان ! و ما سبب إهتمامك يا تري-  
؟

تنحنح الأخير متخلصاً من الإرتياب الذي  
دائماً ما يسببه له وجود الصهر المستقبلي  
: ، حدق بعينيه و قال بصوت متماسك

في الحقيقة لقد أتيت خصيصاً من أجل-  
تلك الفتاة . عندما سمعت بقصتك معها و  
عرفت إلي أي مدي تضررت من صحبتها  
إلي هنا . لذلك قررت أن أريحك منها تماماً

و كيف ذلك برأيك ؟ .. تساءل "إبراهام"-  
متظاهراً بالبرود

: تنفس "خوان" بعمق و قال مبتسماً بمكر

سأشتريها منك . سأدفع لك نصف المبلغ-  
الذي أخذه منك باروخ .. هه ! ماذا قلت ؟

لم يرد "إبراهيم" في الحال ، ظل محملاً  
فيه لبرهنة بنظراته القوية .. و فجأة هب  
: واقفاً و هو يقول بجمود

هكذا إذن ! هذا كان الغرض الأساسي من-  
الزيارة الكريمة يا عزيزتي ريتشل أنت و  
!! أخيك

تطلعت "ريتشل" إليه بوجوم ، أدركت عند  
ذلك أن الأمر بالنسبة له غير قابل للنقاش ،  
لكنها إستمعت إليه حين تابع بنبرته  
: الجلفة :

بالطبع يؤسفني قول هذا . و لكن إذا-  
كانت هذه رغبتكم الحقيقية من الزيارة . فلا  
أعتقد أن الإقامة ستكون جيدة و مثمرة إلي  
الحد الذي تخيلتموه .. ثم نظر إلي  
: "خوان" و أضاف بإبتسامة مزدرية

أسف يا خوان . هذا البيت ليس بسوق-  
نخاسة . نحن لا نبيع الجواري و العبيد  
هنا .. عليك بالبحث بمكان آخر . بالإذن .  
! سأصعد لأتحمم

... و وليّ متوجهاً إلي غرفته

ألم أقل لك؟! .. قالها "خوان" متهكماً و-  
هو يصوب ناظريه نحو أخته

نحن نضيع وقتنا هنا-

: إليان بحيرة

و ماذا سنفعل الآن . فعلي ما يبدو ولدي-  
ليس لديه النية للتفاوض . تلك العربية  
الملعونة . لم تمكث معه سوي بضعة أيام و

ها هو يظهر تعلقاً بها يثير هلعي .. أظن  
! أنه لن يفرط بها أبداً

سيفعل ! .. هتفت "ريتشل" بشراسة ، ثم-  
غرست السكين بقطعة اللحم بمنتهي القوة  
: و أكملت

الليلة ستكون خارج هذا البيت و فرنسا-  
كلها . و إن أضطرت لوضعه أمام الأمر  
: الواقع .. و نظرت لأخيها قائلة بغلظة

! جهز نفسك . لابد أن ينتهي الأمر بسرعة-

.....  
.....

جلست "آية" أمام الشرفة بعد أداء فريضة  
العشاء ، طوت ساقيها تحتها و تناولت



## المصحف الشريف ، فتحته علي الجزء الأخير من سورة البقرة

ثم بدأت من حيث توقفت البارحة ...  
إنسابت من فمها تلاوتها الشجية الخاشعة  
بسلاسة و طريقة مريحة للأعصاب ، بدأت  
بالإندماج فوراً مع كل حرف ، مع كل كلمة ،  
مع كل آية ، حتي ذابت تماماً في غور  
ذكرها و فاضت دموعها اللاشعورية

لتنفض فجأة ، حين إنفتح باب غرفتها \_  
علي غير العادة \_ بقوة و بدون سابق إنذار  
...

وثبتت قائمة و هي تضم المصحف إلي  
صدرها ، طارت نظراتها تلقائياً نحو  
الدخلاء .. كانوا إثنين ، رجل و امرأة تراهما  
لأول مرة ، و لم يبدو عليهما الخير أبداً

جمدت مكانها محدقة فيهما بنظرات وجلة  
و قد حبس الترقب أنفاسها ، بينما تقدمت  
: المرأة خطوة و هي تقول بإبتسامة خبيثة

ها أنت أخيراً أيتها العربية ! أخيراً رأيتك .-  
يبدو أن الشائعات صحيحة يا خوان .. و  
نظرت لمرافقها

إنها جميلة حقاً . و بإمكانني رؤية الرضا-  
! علي وجهك

أوماً لها "خوان" الذي لم يرفع عيناه عن  
"آية" للحظة منذ إقتحامهما للغرفة ، كانت  
نظراته مركزة علي وجهها المتوهج تحديداً  
و عيناه المتسعة لم يرف لها جفن

مما ضاعف شعور "إليان" بالحبور و  
الإطمئنان علي سلامة المخطط الذي باتت

شريكة فيه ، لكنها ما لبثت أن تذكرت عامل  
الوقت

: فإستحثته قائلة

خوان . هيا يا عزيزي ليس لدينا وقت .-  
! المروحية جاهزة علي البرج الشمالي

كانت "آية" ترمقهم بتوجس شديد ، فهي لا  
تفقه اللغة التي يتبادلها هؤلاء ، و غير ذلك  
، شعور غير مطمئن بالمرّة ينتابها في  
وجود هذين

!!! الله وحده يعلم علام ينويان

.....

.....

ملأت الأبخرة قاعة الحمام الفخم بفعل  
إنهمار رذاذ المياه الساخنة عبر الصنبور  
... المستحدث

وقف "إبراهيم" أسفله يفرك شعر رأسه  
بالصابون الفاخر ذي العلامة التجارية  
الشهيرة ، نفض رأسه مرتان ثم فتح عيناه  
عندما تأكد من إزالة الصابون عن وجهه  
تماماً

مد يده نحو أحد الرفوف بحثاً عن علبة  
سائل الإستحمام الخاصة بالجسم ، لم يكده  
يصل لها حتي قبضت علي يده أصابع  
ناعمة يعرفها جيداً

لم يتسني له أيضاً فرصة الإلتفات ليري  
صاحبته ، فقد إلتف ذراعها حوله و  
: طوقته بقوة و هي تهمس له

! دعني أقوم بذلك-

: إبتسم "إبراهام" بسخرية

بالطبع . سيكون من دواعي سروري . و-  
لكن ألا يخجلك مشاهدة رجلاً عارياً  
! ريتشل

سكبت علي كتفه سائل الإسحتمام متممة  
: بغنج مثير

أنت خطيبي . لست أي رجلاً .. و قريباً-  
ستصبح زوجي

و هل ما تفعلينه علي سبيل التدريب؟! ..-  
كان الهزأ واضحاً بصوته

لكنها تجاوزته و قالت بدلال و هي تفرك  
: عنقه و ذراعيه بحركات متناغمة

نعم . تستطيع أن تقول ذلك . هلا-  
إسترخيت قليلاً ؟ أريد منحك شعوراً  
بالإمتنان . أسمح لي ؟

: إبراهيم ضاحكاً بتهكم

بالتأكيد بالتأكيد . تفضلي . أنا لك تماماً-  
! إفعلي بي ما شئت

و مضي الوقت و هي تصارع لجعله باقياً  
حيث هو حتي ينتهي ما خطت له  
بالخارج ، فعلت قصاري جهدها ،  
إستعملت كل حيلة لديها ، و بالفعل ، لم  
تخيب واحدة

إلي أن أمسك بيدها فجأة ليوقفها عما  
تفعله ، نظرت له بإستغراب ، لتراه عابساً ،

مرهفاً سمعه للجهة الخارجية حيث بدا و  
... كأنه يسمع شيئاً لم تسمعه هي

ما بك حبيبي ؟ .. تساءلت "ريتشل" بقلق-

: إبراهيم بتركيز أكبر

! أعتقد أنني سمعت أحداً يصرخ-

جحظت عيناها للحظة ، ثم تداركت نفسها  
بسرعة قائلة بنعومة و هي تحيط رقبتة  
: بذراعيها

أي صراخ حبيبي ! و هنا بقصرك ؟ أنت-  
: حتماً تتخيل .. و قالت بخبت لتستميله

ربما لأنك تريدني أن أصرخ بأسمك . تأكد-  
! أنني علي أتم الإستعداد لهذا

لكنه لم يكن يستمع لها ، في هذه اللحظة  
... تماماً تكرر الأمر فأصبح متأكداً

دفعها عنه بحزم ، و مد يده ساحباً روب  
الإستحمام ، مر بالحمام و الغرفة و هو  
يرتديه ، بينما تركض "ريتشل" خلفه  
محاولة إجتهابه نحوها قبل أن يصل لباب  
: الغرفة و هي تقول

ماذا تفعل إبراهيم " هذا لا يصح ؟-  
ستصاب بالرشح هكذا . إلي أين تذهب  
أخبرني ؟ علي الأقل عد للحمام ريثما  
! أحضر لك ملابسك

و لكن فات الآوان ، فور أن فتح الباب و  
... صار بالخارج

وقف و الماء يقطر من شعره المتهدل فوق  
جبينه و عيناه المتسعتان بغضب مفاجئ ،



سرعان ما إستحال إلي إعصار مدمر و هو  
ينطلق صوب نقطة معينة صائحاً بصوت  
: جهوري

! خوآآآآآآآآآآآآ

... كان المشهد كالتالي

السيدة "إليان" في المقدمة ، تحاول درء  
أفراد الحراسة عن "خوان" الذي يقوم  
بجرجرة "آية" فوق الأرض لتذهب معه رغماً  
عنها ، بينما الأخيرة تكافح صارخة  
للخلاص منه و لكن من دون جدوي

كانت منهارة تماماً و قلبها يكاد ينفجر من  
حدة صراخها و بكائها الهستيري ، و  
... أخيراً وصل "إبراهام" إليها

أمسك بـ "خوان" من تلابيبه و هو يجأر  
: بعنف

أيها الـxxxx . كيف تجرؤ علي المساس-  
بها ؟ أين تظن نفسك يا xxxxx . أنت هنا  
علي أرضي . يكفي أن أشير بإصبعي  
لتسحق بموضعك

أترك أخي إبراهيم ! .. قالتها "ريتشل"-  
بصلابة و قد إختفي دلال اللحظات الماضية  
كله كأنه لم يكن

نظر لها "إبراهيم" دون أن يترك أخيها ،  
كان وجهه مضرجاً بحمرة خطيرة و هو  
: يهتف بها

أنت أردت خداعي . أنت و شقيقك الـxxxx-  
هذا .. هل كنت تظنين بأنك ستنجحين في

هذا . لا أحد يأخذ مني ما لا أريد منحه إياه  
!!أتفهمين ؟

حاولت أن تبدو قوية أمام غضبه غير  
المعهود إطلاقاً ، خرج صوتها مغلفاً بحدة  
شديدة و هي تحاول فك يداه عن ثياب  
: أخيها

هذه أول مرة . و قد تصرفت بدافع غيرتي-  
عليك . إذن ذلك لا يسمى خداعاً . و ليكن  
بعلمك . لن ينتهي هذا حتي تخرج هذه  
الفتاة من بيتك و الآن .. و ألا خرجت أنا من  
! حياتك و للأبد

ران الصمت عند ذلك ، تنامي لبضعة دقائق  
هدأ "إبراهيم" خلالهم و إرتخت قبضتاه عن  
... "خوان" أخيراً

طالعه "ريتشل" بنظرات مرتابة و هو  
يعتدل رافعاً يده اليمني ، و إتسعت عيناها  
بصدمة حين رأته ينزع خاتم الخطبة من  
بنصره الغليظ

أمسك بيدها ، ثم أسقطه بكفها و هو يقول  
: ببرود

! لتخرجي أنتِ إذن-

..... يتبع

(7)

\_ ! الحامي \_

تناول "إبراهام" كأس العصير من  
"ليونيل"، أضاف له حبة المهدئ و إلتفت  
نحو بكاء "آية" الهستيري و هو يمزج  
السائل بالملعقة

كانت رابضة بمنتصف الفراش ، جسمها  
كله لم يتوقف عن الإرتجاف لحظة واحدة ..  
: أقبل "إبراهام" عليها و هو يقول بإنزعاج

كفي عن هذا أرجوك . قلت لك لقد أنتهي-  
الأمر . ما حدث لن يتكرر مرة أخرى  
! أطمئني

لكنها لم تنصت له و لم تهدأ أبداً ، فزفر  
بضيق شديد متمالكاً أعصابه بجهد ، قدم  
: لها كأس العصير قائلاً بهدوء متكلف

حسناً . لا عليك . أنت بخير الآن .. أقسم-  
لك كل شيء تحت سيطرتي و لن يمسسك  
أحد بسوء مجدداً . هيا . خذي العصير من  
يدي . إشربيه سوف يمدك بشيء الهدوة و  
القوة

تطلعت له من خلال عيناها الدامعتين ،  
تسارعت أنفاسها و هي ترمقه بنظرات  
: مبغضة متنفرة ، ثم قالت من بين أسنانها

أنت كاذب . أنت مخادع . كان لابد أن-  
أعلم .. أي شخص حقير أنت . مثلك مثلهم .  
شعبك الوسخ الـ آ آ .. و لم تكذ تكمل

ليونيلًا !! .. صاح "إبراهام" بصوت-  
هادر دون أن يحيد نظراته الغاضبة عنها

: سارعت "ليونيلًا" إليه

! أمرك يا سيدي-

: إبراهام بصوته الخشن

الأنسة جوعانة . إذهبي إلي المطبخ و-  
أشرفي بنفسك علي تحضير وجبة دسمة  
من أجلها ! .. و أعطها كأس العصير

: ليونيلًا بطاعة خالصة

سمعاً و طاعة .. و ذهبت فوراً مغلقة باب-  
الغرفة ورائها

تسلل الخوف لقلب "آية" عندما أضحى  
وحدها معه ، خاصةً مع إنبلج تعابير  
.. الغضب علي وجهه الوسيم الملعون

إرتجف صدرها و هي تقول بصوت  
: متصلب

ماذا قلت لها ؟-

كان لا يزال بروب الإستحمام ، لكنه قد جف  
: من الماء تماماً .. نظر لها بإستخفاف قائلاً

تخافين من الغرباء و لغاتهم ؟ أهذا ما-  
أرعبك قبل ساعة حين هاجمك خوان مع  
أمي ؟ أخبرتك من قبل أن أكبر خطأ  
ترتكبونه هو جهلكم بمقومات الخصوم . و  
اللغة أبسط شيء . جهلك بها تسبب في  
ترويعك اليوم



إحتقن وجهها بالدماء و هي ترد عليه  
: بغلظة

لن أتعلم منك أنت ما الصواب و ما-  
الخطأ . أريد أن أعرف ما الذي تريده مني  
بالضبط ؟ ماذا تخطط لي ؟

تنهد "إبراهام" و هو يشد كرسيه ليجلس  
: مقابلا ثم قال

أنا لا أخطط لشيء . رجل مثلي لا يجد ما-  
يضطره للكذب أو الخداع . ما أريده سأفعله  
مهما كلف الأمر . و يجب أن تعلمي أيضاً  
أنني لست مجبوراً لإيضاح أي شيء لك .  
مما يعني أن مخاوفك إزائي ليس لها  
معني طالما أنني أتكفل بك و أضمن لك  
الأمان و الحماية

: إنفجرت فيه

أي أمان و أية حماية ؟؟؟ هل تحاول أن-  
تسخر مني ؟ لقد أقتحم ذلك الحيوان  
الغرفة بمنتهي البساطة . أخرجني من هنا  
عنوة و كاد يذهب بي إلي حيث يعلم الله و  
لم يحرك أحد ساكناً . و تقول لي أمان و  
!!! حماية

أنت كاذب و أنا لن أصدقك أبداً مهما قلت  
أو فعلت

صمت "إبراهيم" أمام إتهاماتها  
الصحيحة ، لبرهة عجز عن تبرير موقفه  
لها .. لكنه تنفس بعمق و قال معترفاً  
: بغلطته

أنت محقة . في كل كلمة قلتها . ربما-  
أخفقت هذه المرة في توفير الحماية اللازمة  
لك . و لكن كيف لي أن أعلم ! فهذه المرة  
الأولي التي أصبح مسؤولاً عن كوبرا ثمينة

مثلك . لا أدري ماذا أفعل معك طوال  
!!الوقت . أحترس منك أم أحملك ؟

رمقته بنظرة مزدرية ، ليكمل بنصف  
: إبتسامة

هل تعلمي أنني فسخت خطبتي اليوم-  
بسببك ؟ و ليس هذا فحسب . لقد قمت  
تقريباً بطرد أُمي من بيتي و بيتها أيضاً  
لأنها إشتراك في ما حدث لك و ما كان  
! سيحدث

و هل تنتظر مني أن أصدقك مثلاً ! ..-  
قالتها "آية" مقوسة فمها بقرف

: رفع "إبراهام" يده اليمني قائلاً

أعطيتها الخاتم قبل أن إلتفت نحوك و-  
أعيدك للغرفة من جديد .. لم تعد ريتشل

خطيبتني بعد الآن . رغم أن زفافنا لم يبق  
عليه سوي بضعة أسابيع . لكن الأمر لم  
يكتمل كما يبدو . و في الحقيقة عليّ أن  
! أشكرك

: عبست بغرابة ، فأوضح مبتسماً

لقد إكتشفت متأخراً أنني أخطأت في-  
الإرتباط بها . كانت الفكرة تراودني كل  
يوم . أردت كثيراً أن أنهي الأمر و لكن كنت  
لا أعرف السبيل إلي هذا . فهي ليست قليلة  
أبداً . عائلتها كبيرة و والدها من أكبر  
الشخصيات بالمجتمع الإسرائيلي . لم يكن  
الأمر سهلاً .. حتي ظهرت أنت بالصورة .  
حللت المشكلة دون أن تدري و الآن لن يجرؤ  
أحد بأن يلقي عليّ اللوم بعد ما فعلته  
معي هي و شقيقها . بل أنا الذي لدي حق  
عندهم

كل هذا لا يخلصني .. قالتها "آية" بحدة ، -  
: و تابعت بسخرية

لماذا تشرح لي أصلا ؟ و كأنني أهتم-  
بحياتك الشخصية و مشاكلك مع أقربائك  
! الأوغاد . فلتذهبوا للجحيم جميعاً

رمقها بنظرة مطولة و بدا غامض لوهلة ،  
ثم فجأة إقترب منها قابضاً علي ذراعها  
.. بقوة

شهقت مذعورة ، بينما غمغم بحنق شديد و  
: هو يهزها بعنف

لقد طفح الكيل . إسمعيني يا فتاة . من-  
الآن فصاعداً لن أسمح لك بأي تجاوز  
بحقي أتفهمين ؟ لا أعرف ماذا تظنين بي  
من وراء حسن تعاملتي معك و لكنني أؤكد  
لك أنني لست بالرجل الخانع أبداً .

بإمكاني أن أصير إسرائيلياً و صهيونياً  
علي حق كما تنعتينني . نعم نحن معشر  
اليهود نكره العرب و نتخذهم أعداء و ربما  
عبيداً لنا . و لكن تلك المعتقدات تتفاوت من  
شخص لأخر . و حظك أنك وقعت في  
طريقي أنا . لا أدعي الإيمان الكامل و لا  
الوطنية الخالصة و إلا ما كنت إلتفت لك  
أصلاً .. أنا إنسان حر . حر في كل شيء .  
و طالما أخترت الإحتفاظ بك و إنقاذك من  
بين براثن عشيرتي فهذا شأنني لا أسمح  
لأحد بالتدخل . و عندما أقول لك أنك آمنة و  
أن الخطر قد زال عنك فأنا أعني ذلك و لا  
ينبغي أن تشكي بكلامي و لو قليلاً . هل  
فهمتني ؟

كانت تزدرد ريقها المرة تلو المرة بخوف  
شديد ، أومأت له حين فرغ من شدة الرعب ،  
... فأفلتها متراجعاً بجسمه قليلاً

أنا شخص طيب بشهادة أغلب الناس ! ..-  
تمتم "إبراهيم" بهدوء

لا تجبريني علي إثبات العكس معك-

أومات له مرة أخري و قد سألت دموع  
: الضعف و القهر من عينيها ، ليقول برضا

جيد . فتاة مطعية . هكذا أريدك .. و-  
تأكدي بأنني أملك من النبل ما يكفي  
لتقديرك و إحترام كونك أنثي أضعف مني  
بكثير . فأنا لست يهودياً فقط . فقد نشأت  
هنا بباريس . و تعلمت كيف تعامل الأنثي  
جيذاً و تقدر حق تقديرها . و أنت بالنسبة  
لي مثل جميع النساء اللاتي عرفتهن طوال  
حياتي . ليس لدي أي مشكلة معك . كوني  
واثقة من هذا

أسبلت عيناها غير قادرة علي التحديق  
أكثر بعينيه الحادثين ، فقال بصوت  
: لطيف

ألا تريدان قول شيء ؟-

نظرت له من جديد ، ترددت للحظات ، ثم  
: قالت بصوت خفيض

هل سأمكنك معك طويلاً ؟ ألن تتركني-  
!!أذهب أبداً ؟

: إبراهيم ببرود

أنا أبذل ما بوسعي حتي لا تشعري-  
بحقيقة وضعك معي يا آية . و لكن رداً علي  
سؤالك . لا مجال لذهابك عني . فأنت ملكي  
. و إذا تركتك كما تتمنين لن تصبحي حرة .  
بل سيلاحقك من باعك لي و سيحصل عليك



مجدداً . حتي لو رحلت لأخر نقطة . نفوذنا  
وسعت كل بقعة علي هذا الكوكب يا  
عزيزتي . نحن بأيدينا مقاليد كل شيء و  
لا بد أنك تدركين ذلك

أغرورقت عيناها بدموع الحزن و الحسرة  
هذه المرة ، الحزن علي حالها و ما أفضي  
إليه مصيرها ، و الحسرة علي أيامها  
المقبلة التي ستقضيها حبيسة في هذا  
البيت تحت رحمة ذاك الرجل ، أخطر عدو  
... لها علي الإطلاق ، لن تنجو منه أبداً

لا أريدك أن تحزني هكذا ! .. قالها-  
"إبراهام" بإبتسامة ودية

نظرت له صامتة ، فإستطرد مستشفاً شيء  
: من مخاوفها

أنت لست سجيناً هنا . و أنا لا أحدد-  
أقامتك . تستطيعين الخروج من غرفتك  
وقتما شئت .. بإمكانك ممارسة أي فعل أو  
هواية تريدينها . هنا توجد حدائق و مروج  
من النوع الذي يعجبك . و لو صعدت فوق  
أحد بروج القصر سوف تشاهدين بعض  
من معالم المدينة . برج إيقل . يمكنك رصده  
من هنا . و عندي مكتبة واسعة بالأسفل .  
إذا كنت مولعة بالقراءة ستجدين المطالعة  
ممتازة في هذا المكان . لاسيما أن لدي  
بعض الكتب المترجمة إلي العربية . و عدا  
ذلك إن كنت تحبين السباحة أو المشي  
صباحاً . و لكن الخروج من البيت محظور  
و طبعاً الهواتف الخلوية و وسائل  
التواصل بجميع أنواعها غير مسموح بها  
لك

فهمت ! .. قالتها بطريقة آلية-

: أوماً "إبراهيم" قائلاً

عظيم . سأترك الآن إذن . عليّ الذهاب -  
إلي غرفتي و إرتداء بعض الملابس قبل أن  
أصاب بنزلة برد .. و قام من مكانه

كاد يستدير ليتوجه نحو الباب ، لكنه  
... إلتفت لها و رفع سبابته كمن تذكر شيئاً

كدت أنسي يا فتاتي . غداً صباحاً . أريدك -  
أن توافيني بالأسفل في القاعة المجاورة  
للبهو الكبير

: نظرت إليه بدهشة و قالت

لماذا؟-

: رد عليها مبتسماً

لأنني قررت أن أعلمك لغتنا . لا أحب أن-  
تظلي معتمدة عليّ دائماً . سأكون أستاذك  
يا صغيرتي و علي يديّ سوف تتحدثين  
!!!! ..... العبرية بطلاقة

... يتبع

( 8 )

\_ ! نزهة \_

وضع "إبراهيم" القلم من يده فوق الطاولة  
التي حملت أوراقاً و مجلدات متعددة ، نظر  
... في عيني "آية" اللامعتين بالترقب

و في ثانية تخلص من تعبيره الصارم و  
: إبتسم قائلاً

! إنتهي الدرس-

أطلقت "آية" زفرة إرتياح و قالت غير  
: مصدقة

أخيراً ! لقد إنقضت 4 ساعات من الشرح-  
: المتواصل .. و أكملت بتذمر

**! حسبك لن تنتهي أبداً-**

**: ضحك "إبراهام" قائلاً**

**بعد 3 أيام من تعليم و ممارسة اللغة . ما-  
زلت لا تكفين عن التذمر ؟ هل تجددين الأمر  
صعب إلي هذه الدرجة ؟ رغم أنني ألاحظ  
تطور رائع**

**: قلبت "آية" عيناها و هي تقول بانزعاج**

**لا أجده صعباً . بل كريهاً .. لكن ماذا-  
أفعل ؟ فأنا مضطرة حتي لا أصير كالعمياء  
بينكم**

**: أوما لها**

**أحسننت . لأول مرة أري تفكيرك حكيم .. ثم-  
قال و قد عاد للجدية الصارمة مرة أخرى**

و الآن حان وقت المراجعة . هيا ساختبرك -  
علي اول جزء . جاهزة ؟

: آية بثقة

! جاهزة -

أغلق "إبراهيم" جميع المجلدات ، و بدأ  
: بطرح الأسئلة البسيطة بالعربية

كيف حالك ؟ -

: آية بلسان عبراني فصيح

ما شلومخ -

إبراهيم : ما أسمك ؟

آية : كين شيم ؟ شمي هو آية

**! إبراهيم : السلام عليكم**

**آية : شالوم عليكم**

**! إبراهيم : عفواً**

**آية : سليحا**

**! إبراهيم : صباح الخير**

**آية : بوكر توف**

**! إبراهيم : مساء الخير**

**آية : عيرف توف**

**! إبراهيم : شكراً**

**آية : تودا**



**! إبراهيم : شكراً جزيلاً**

**آية : تودا ربا**

**! إبراهيم : يوم السبت**

**آية : يوم شيببت**

**! إبراهيم : يوم الأحد**

**آية : يوم راشون**

**! إبراهيم : يوم الإثنين**

**آية : يوم شني**

**! إبراهيم : يوم الثلاثاء**

**آية : يوم شيلشي**

**! إبراهيم : يوم الأربعاء**

**آية : يوم رفاع**

**! إبراهيم : يوم الخمس**

**آية : يوم حمش**

**! إبراهيم : يوم الجمعة**

**آية : يوم شش**

**ممتازة ! .. قالها "إبراهيم" بإبتسامة-**

**واسعة و قد بدا راضياً لأقصى حد**

**النطق صحيح جداً و الخارج مضبوطة .-**

**أنا فخور بك يا صغرتي**

**: عبست "آية" قائلة**

هل يمكنني أن أطرح عليك سؤالاً؟-

! بالتأكيد . تفضلي-

رمقته بنظرة شاملة أجفلة قليلاً ، ثم  
قالت :

كم عمرك؟-

عقد حاجبيه مبتسماً بإستغراب ، لكنه  
أجابها :

عاماً . إنما لماذا سألتني هذا السؤال 29-  
تحديداً ؟

: آية بضيق شديد

لأنك لا تنفك تنادينني بصغيرتي . فكما-  
أري أنك لست كبيراً لهذا الحد حتي تراني

صغيرتك . الفرق بيننا لا يتجاوز العشرة  
! أعوام

: إبراهيم ضاحكاً بدهشة

مهلاً مهلاً . و لما أنت منزعة هكذا ؟-  
صدقيني أنا أتصرف معك بعفوية . لا  
أقصد شيئاً مسيئاً إطلاقاً

: أشاحت بيدها غير مبالية و قالت

قلت أننا إنتهينا اليوم . حسناً . سأصعد-  
! إلي غرفتي الآن . بالإذن

و بدأت بتجميع أوراقها و دفاتها ، بينما  
كانت أعين "إبراهيم" عليها ، كان يعاين  
حالة ثيابها و يدقق النظر في قطع الملابس  
التي لم تبدلها كما يري منذ وطأت قدمها  
!! هذا البيت

أخبريني يا آية .. دمدم بصوت هادئ-

فرفعت وجهها إليه مجدداً ، أشار بذقنه  
: نحوها مستطرداً

أليس لديك ثياب غير تلك ؟ أتذكر أنني-  
طلبت إلي نديمة هنا بأن تعيرك بعض  
الملابس عندما جئت بك . ألم تعطيك سوي  
هذا القميص الرث و ذاك السروال البالي ؟

: هزت "آية" كتفيها و قالت بلا إكتراث

لم تعطيني . و لكنني لا أهتم كثيراً بالثياب-  
. فأنا أقوم بغسلها بنفسي أولاً بأول و لا  
أنام فيها حتي لا تبلي سريعاً . أنا أعتني  
بنفسي لا داعي لقلقك

و لاحظ رنة سخريية في آخر عبارتها ، إلا  
: أنه تجاوز عنها و قال بجديية

لا . لا يروقني هذا . أنت يجب أن تحصلي-  
خزانة ملابس كاملة . بالطبع لن أقبل بما  
أنت عليه . ليس و أنت معي

: آية بعناد

قلت لك أنني لا أهتم . لا تجهد تفكيرك بي-  
رجاءً فأنا بخير

: إبراهيم بحزم

و أنا قلت ستحصلي علي خزانة ملابس .-  
أنا لا أطلب رأيك . هل هذا مفهوم ؟

ملأ العبوس قسماات وجهها و لم تجسر  
علي التفوه بكلمة أخرى ، بينما قام

"إبراهيم" من مكانه و هو يقول بصوت أمر

:

أبقي هنا . سأصعد لأبدل ملابسي . لن-  
أتأخر عليك

فغرت "آية" فها وقد باغتها بهذه الآوامر ،  
: فقالت ببلاهة

!!ماذا ؟ لماذا ؟ ماذا تريد مني بالضبط ؟-

: إبراهيم بضيق

و ماذا برأيك ! لا أريد شيء فقط-  
إنتظريني ريثما أعود إليك . سأخذك إلي  
السوق لتختاري كل شيء بنفسك

: حملت فيه بعدم تصديق و قالت

تقصد . أنني سأذهب معك ؟ سأخرج من-  
!!هذا المنزل؟؟

إبتسم "إبراهيم" لمراي هذا التعبير المشدوه  
: علي وجهها و قال

نعم يا عزيزتي . لقد قصدت هذا تماماً ..-  
!هل من مشكلة ؟ ألا تحبين الفكرة ؟

: قفرت "آية" واقفة و هي تقول بإسراع

! لالالا أحببتها . بالطبع أحببتها-

: إزدادت إبتسامته إتساعاً و هو يقول

فكرت أنك ربما بحاجة لنزهة إلي الخارج .-  
لهذا عرضت عليك أن تأت معي . و حتي  
أثبت لك حسن نواياي و أنني لا أتحذك



سجينة هنا . و لأنك تلميذة مجتهدة أيضاً  
رأيت أنك تستحقين مكافأة

إصطنعت "آية" إبتسامة و هي ترد عليه  
: برقة

شكراً . شكراً لك-

سأطوف بك أرجاء المدينة و سنتناول-  
الغداء معاً في المطعم المكشوف . أنهم  
يقدمون شطائر هناك لن تكتفي منها أبداً .  
الشطيرة الواحدة تجدينها محشوة بأكثر  
من مئة نوع من الجبن الفرنسي . أراهن أنك  
ستحبين ذلك

تظاهرت بالتجاوب معه و لو بالإشارات و  
الإيماءات ، لكنه لم يكن بالشخص الهين  
... أبداً

إختفت إبتسامته في لحظة ، و حني رأسه  
نحوها قليلاً و قد ضاقت عيناه بشكل ينذر  
: بالخطر ، ثم تمتم بخفوت

و لكن عليّ أن آخذ منك عهد أولاً . قبل أن-  
! تبغني معي بوابات هذا القصر

: إبتلعت ريقها بصعوبة و قالت

بماذا تريدني أن أتعهد لك ؟-

صمت "إبراهام" لبرهة ، و قال بما يشبه  
: السؤال

! أنت لا تفكرين بالهرب طبعاً-

توسع بؤبؤها الخضراوين لجزء من  
: الثانية ثم صاحت بإستنكار شديد

أنا أفكر بالهرب ! هل تمزح ؟ حتي إذا-  
فكرت . كيف أفعل هذا ؟ فأنا لا أملك جواز  
سفر و لا حتي أوراق شخصية . إلي أين  
سأذهب ؟ و لا بد أنك ستجدني بالنهاية .  
!! فلما أجازف أساساً

أتمني أن يكون هذا صحيحاً . فأنت لا قبل-  
لك بتحمل تبعات فعلاً كذلك .. ثم قال و هو  
: يستدير نحو الدرج

دقائق قليلة و تجديني أمامك أيتها-  
العربية !

.....  
.....

عندما أصبحت السيارة تطير فوق الجسر  
المسفلت بالخارج ، رفعت "آية" بصرها إلي  
السماء و شاهدت الغيوم السوداء تتجمع

في الأفق عاكسة علي الأرض جواً مكفهر  
يقبض الصدر

و لكن كان الطقس رائعاً رغم هذا ، و سعدت  
كثيراً بالأشعة الخفيفة لشمس الربيع  
الذهبية ، كانت مشغولة بتفحص الأماكن و  
الشوارع التي تمر أمامها و من جانبها

لم تعير "إبراهيم" إنتباهاً منذ خروجها ،  
و ذلك لم يضايقه ، بل كان مسروراً من  
أجلها و شعر و كأنه يصطحب طفلة إلي  
أرض العجائب ، فتعابيرها الإستكشافية  
المبهورة أسرته إلي درجة كبيرة

بعد بضعة دقائق ، كان قد أوقف السيارة  
في جراج تحت الأرض تابع لأحد العقارات  
التجارية ... و كان عليهما بعد ذلك أن  
يذهبا سيراً علي الأقدام إلي المنطقة  
الشمالية حيث المتاجر الفخمة

لم تسمح "آية" لـ "إبراهيم" بلمسها بتاتاً  
عندما أراد أن يمسك يدها ، مما أشعره  
بالغضب الشديد لكنه أذعن لرغبتها في  
الأخير و دعاها لتتقدمه في السير فيكون  
... هو مرشدها و مبلغها لأي إتجاه تذهب

و عندما وصلاً أخيراً إلي المكان المنشود ،  
توقفت "آية" أمام باب المتجر الدائري  
كالبلهاء لا تعرف كيف يستخدمونه ، لتجد  
الإجابة فوراً حين دفعها "إبراهيم" من  
الخلف فإِنفتح الباب تحت ثقل جسمها

ما كادت تلتفت لتوبخه علي هذا ، لتظهر  
إمراًة في أواسط الثلاثينيات ذات شعر  
أحمر و وشوم مفرطة موزعة علي كلا  
ذراعيها و رقبتها .. صاحت بالفرنسية ما  
أن رأت "إبراهيم" و رمت نفسها عليه  
لتعانقه بحرارة

بادلها "إبراهام" العناق و هو يرد عليها  
بلغتها ، و سرعان ما إنخرطا في حديث لم  
تفهم "آية" منه حرف و كان واضحاً من  
إشارات "إبراهام" نحوها و نظرات المرأة  
الفرنسية المقيمة أنها موضوع هذا الحديث

أزعجها كثيراً أن تكون الجاهلة بينهما ،  
لكنها لم تجد شيء تفعله سوي الصمت و  
الإنتظار .. حتي إلتفت لها "إبراهام" قائلاً  
: بلطف :

هيا يا آية . إتبعي مدام لويز إلي صالة-  
القياس . ساكون بإنتظارك هنا

: شملت "آية" المكان بنظرة متململة و قالت

هل أنت متأكد بأن هذا المكان يعرض-  
ملابس للمحجبات أمثالي ؟

فهم "إبراهيم" ما ترمي إليه علي الفور و رد  
: يطمئنها

لا تقلقي . لقد تحدثت مع مدام لويز .-  
ستحضر لك ما يلائمك تماماً و ليس عليك  
سوي الإختيار من بين ما ستعرضه عليك .  
هل فهمتي ؟

زمت فمها شاعرة ببعض التردد ، لكنها  
تنهدت بإستسلام و تبعثها بعد لحظة ،  
إلي صالة فسيحة غطيت جدرانها  
... بالمرايا

لم تحاول المرأة أن تتحدث معها إطلاقاً ،  
وما هي إلا دقيقة أخري و حضرت ثلاثة  
فتيات يحملن فوق أيديهن كدسات من  
العلب و الثياب المختلفة

و بدون مقدمات بدأن جميعهن في التعامل مع "آية" حتي شعرت و كأنها دمية ، ظلت قرابة الساعة تقيس الملابس و الأحذية و تختار منهم بالإشارة حتي كونت الخزانة .... التي أصر "إبراهام" علي أن تقتنيها

و فرغت أخيراً ، و أصبحت العلب و الصناديق كلها في السيارة ، و إستطاعت "آية" أن تري المبلغ الباهظ الذي قام "إبراهام" بدفعه لقاء كل تلك المشتريات .. لكنها لم تأبه أبداً و ركزت علي هدفها الأساسي

و كما وعدھا "إبراهام" أخذھا في جولة سياحية حول المدينة ، حيث نزلا مرة أخرى و إستقلا قارب صغير جري بهما بنهر "السين" ثم إبتاع لها زجاجة عطر ثمينة من شارع "الشانزليزية" و أراها متحف "اللوفر" من الخارج



و أخيرا إرتادا المطعم المكشوف الذي ذكره  
لها علي مقربة من برج "إيقل" المعبق  
... برائحة التاريخ القديم

بعد ذلك تناولا الطعام، الشطائر المحشوة  
بالجبين و كانت لذيذة جداً كما أخبرها  
"إبراهام" و لم تشعر بالإكتفاء منها

لكنها قسرت نفسها علي ذلك حين رأته  
يمسح فمه بمنديل و يلتقط قائمة  
المشروبات ، قررت أن هذه هي اللحظة  
المناسبة ، خاصة أن المطعم أضحى يغص  
بالزبائن في هذا الوقت ، وطمئنها وجود  
الجموع المحتشدة ، تستطيع التخفي  
بينهم بسهولة ريثما تصل إلي أقرب ميدان  
عام ، عندها سوف تتدبر أمرها بأي  
طريقة ، أهم شيء أن تفلت من قبضته  
بأسرع وقت

تظاهرت "آية" بالشبع و نظرت نحو  
"إبراهيم" المشغول بإختيار نوع المشروبات  
: و قالت بتهذيب

هل تسمح لي . أريد الذهاب إلي إستراحة-  
! السيدات . لن أتأخر

: تطلع إليها قائلاً بدمائة

بالطبع ! هل أذهب معك لأدك علي الطريق-  
؟

: آية بلطف

لا أبق من فضلك . سأجده بنفسني ! .. و-  
قامت متجهة إلي داخل المطعم بخطوات  
ثابتة

ما أن غابت وسط الإزدحام حتي صارت  
تتلفت حولها كالمجنونة بحثاً عن مخرج ،  
وجدت الشرفة المفتوحة بالزاوية هناك ،  
فإندفعت صوبها بسرعة

خرجت منها علي الشارع الرئيسي مباشرةً  
، و رغم نظرات العامة الفضولية لها ، لكنها  
تابعت طريقها راكضة فوق الرصيف في  
.... محاذاة صف من الأشجار

كانت تلهث من التعب و المجهود المضمن  
الذي تبذله ، كم أرادت أن تتوقف لتستريح  
قليلاً .. لكنها تحاملت علي نفسها و  
ركضت بأسرع قوة لديها ، إلي أن خفت  
السرعة شيئاً فشيئاً رغماً عنها

و لم تكد تزيدها بقليل من الإجتهد ،  
لتشعر بقبضة أحدهم تحيط بذراعها فجأة  
من الخلف .. و شهقت بقوة حين وجدت

نفسها تسحب بعنف لتصطدم بحائط  
جانبي

شخصت بأبصارها و قد نسيت الألم و  
التعب تماما عندما إلتقت بعيناه و نظراته  
الرمادية التي إستحالت نارا  
!!!!!! ..... مستعرة

.... يتبع

\_ ! لا تفعل \_

كان كفه الغليظ يحيط بذراعها كالكماشة ،  
عندما إقتحم بها المنزل مرة أخرى ، كانت  
مسحوبة خلفه كالشاه المساقة للمذبح ،  
تحاول عبثاً الإفلات منه بشتي الطرق ..  
حتي وصلت معه إلي غرفتها

صفق الباب ورائهما بعنف ، ثم شدها بقوة  
مسنداً إياها إلي الجدار البارد ... أمسك  
يهاها بكلتا يديه و رفعهما حذو رأسها ،  
ثبتهما جيداً و إقترب منها علي نحو خطير  
، بحيث إستطاعت أن تشعر بحرارة جسمه  
و أنفاسه المحرقة علي وجهها

إزدردت ريقها بتوتر جم و هي تحمق فيه  
ملء عيناها ، بينما لم تهدأ شعلتيه

الرمادتين أبدأً و هو يصوب نحوها نظراته  
... الفتاكة

هل هذا ما إتفقنا عليه ؟ .. نطق "إبراهام"-  
من بين أسنانه

هكذا يكون الوفاء بالعهد ؟ هه . ردي .-  
! قولي شيئاً .. إنطقي

إرتعدت مذعورة إثر صراخه فيها ، خرج  
صوتها مرتجفاً و هي تقول مغالبة  
: إرتباكها

لا تنتظر مني أن أطيعك . أبدأً .. أنا لست-  
معك بإرادتي و لن أكف عن محاولة الهرب  
منك . لن تكون هذه المرة الأخيرة

و ندمت فوراً علي أسرافها في الكلام ، حين  
رأت تضرج وجهه بحمرة خطيرة ، و فجأة  
: إنفجر صائحاً بغضب

إذن لن تهدأي حتي أدق عنقك بيدي . هل-  
تحسبينني عاجزا عن إيدائك ؟ ثقي أن  
الأمر لن يستمر هكذا . أستطيع أن أمحيك  
من الوجود في لحظة و أريح بالي من هذا  
العناء

: صرخت بتهور

فلتفعل هذا . ماذا تنتظر ؟ علي الأقل-  
سوف أتخلص منك . تلك أمنيتي . أيها  
اليهودي الكريه ! .. و فرغت لاهثة بقوة

أطال النظر في عينيها صامتاً لبرهة ، و  
بصوت أرسل الرعب إلي قلبها قال و هو  
: يدنو منها أكثر

يبدو لي أنني أعطيتك مساحة كبيرة من-  
الحرية . و بالغت في تدليك حقا بحيث  
ظننت أنك كذلك حرة بالفعل .. و لكن لم  
يفت الأوان بعد . أستطيع تدارك هذا

و قبل أن تفهم ماذا يقصد تماماً ، كان قد  
أمسك بكتفيها و اجتذباها أمامه إلي  
منتصف الغرفة ، صرخت برعب حين مد يده  
محاولاً نزع الحجاب من فوق رأسها و هو  
: يزمجر بشراسة

من الآن فصاعداً لا أريد أن أرى هذا القرف-  
فوق رأسك . و كتابك المقدس هذا سأسحبه  
منك و لن تتخذي بقعة واحدة من أرض  
منزلي مسجداً لك بعد اليوم أتفهمين ؟



كانت الدموع قد بدأت بالإنهمار من عينيها  
كالشلالات ، لم تتوقف عن مقاومة يده  
: لحظة واحدة و هي تصيح بعنف

لا لم أفهم . حجابي ليس قرفاً و أنا لن-  
أخلعه أبداً و لن أتوقف عن أداء صلاتي  
حتي لو وضعت السكين علي عنقي . تباً  
!! لك أيها الصهيوني الكافر

تصاعدت الدماء الحارة إلي وجهه ، فغمغم  
: و هو يرتجف من قمة الغضب

الآن يريك الصهيوني الكافر كيف يعامل-  
! أمثالك

و في طرفة عين كان قد حل عقدة حجابها و  
إنتزعه منها عنوة ، ليتفجر شعرها الغزير  
من معقله محدثاً غلالة من الحرير الأسود  
حول وجهها

تسمر أمامها حابساً أنفاسه لوهلة ، و  
سرعان ما أفاق حين رآها تهم بالفرار صوب  
باب الحمام الموارب ، إنقض عليها مطوقاً  
خصرها بذراعاه و هو يتمتم بصوت  
: مستثار

إلي أين تذهبين ؟ لا يجوز لجارية مثلك أن-  
تترك سيدها و تذهب هكذا قبل أن يأذن لها

لست جارية ! .. قالتها "آية" بصراخ-  
شديد

: إبراهيم بخشونة

بل أنت جاريّتي . سأخذ منك كل ما أريد و-  
ستفعلين كل ما أمرك به . لقد دفعت فيك  
ثمناً لا يمكن أن تحلمي به حتي . و إن  
كنت تركتك و شأنك كل هذه المدة و حرصت

علي معاملتك بلطف فهذا لأنني رجلاً نبيلاً  
بطبعي . و لكن طالما أنك تظنين هذا ضعفاً  
و تساهلاً مني فسأثبت لك حالاً إنك  
مخطئة .. ثم دفعها بعنف لتسقط فوق  
السريـر

لم يكـد عقلها يعمل حتي ، إتسعت عيناها  
بصدمة و هي تراه يخلع كنزته ليبقي  
جزعه العلوي عاري تماماً ... همت بالهرب  
منه ثانيةً ، لكنه أحبط محاولتها ممسكاً  
بقدمها ، سحبها نحوه بإصرار و جثم  
فوقها مباعداً بين ساقها ، حشر نفسه  
بينهما فعجزت عن رفسه ، إلتجأت إلي  
ضربه بقبضتها و هي لا تنفك عن الصراخ

ليمسك برسغيها و يحبسهما في يد ، و  
بيده الأخرى بدأ بتمزيق قميصها و هو  
يكتم فمها الصارخ بفمه المصمم

تدفقت دموعها بغزارة الآن و صراخات  
الرفض و القهر التي علت بداخلها علقت  
بحلقها ، عاودتها مشاعر الخوف السالفة  
من جديد ، تراءات لها ذكري القصف ،  
تتبعها ذكري الأسر و وقوعها سبية تحت  
أيدي جنود الإحتلال و أعوانهم رؤوس  
الأفاعي الأشرار وصولاً إلي حاضرها هذا

صحت "آية" من ذكرياتها و قلبها يخفق  
وجلاً ، عندما شعرت بأصابعه تجد طريقها  
... إلي مشبك صدريتها ثم سحب سروالها

أشاحت بوجهها عنه بصعوبة كبيرة و  
: هدرت بإنهيار تام

أرجووك . توقف أرجوك . توقف . لا-  
تفعل هذا بي . أتوسل إليك لا تفعل . لن  
أعصي لك أمراً بعد الآن أعدك بأنني  
سأكون مطيعة . لن أخرج من غرفتي لو كان

هذا سيرضيك لن تصك شكوي مني و لن  
تسمع صوتي أبداً . أتركني أرجوك . لو  
تقتلني ليكونن أهون عليّ من ذلك . لن  
أعيش ثانية واحدة أصلاً إذا فعلت بي  
!!! هذا

كان لهاته الحار يضرب وجهها بقوة ، و  
بشرته البرونزية مخضبة بالدم و هو ينظر  
إلي الدموع المترققة بعيناها ، و شفاهها  
المتورمة بفعل قبلاته الوحشية

هكذا روضته ببضعة كلمات ، رغم أنه لم  
يود أن يتركها أبداً ، فقد أثارت شيئاً بداخله  
، شيء تحرك لأول مرة ، شغف من نوع  
... جديد كبجه بمنتهى الصعوبة

تراجع عنها مدققاً النظر بذهول في الشق  
الذي أحدثه بقميصها ، ما أن تركها حتي  
إبتعدت فوراً متكورة علي نفسها بأخر

الفراش ، تبكي و تشهق كالأطفال و هي  
تضم طرفي القميص حول صدرها

مد يده ساحباً كنزته عن حافة السرير ،  
ألقاها علي كتفه و إستدار متوجهاً نحو  
... باب الغرفة دون أن يفه بكلمة

كان شعوره بالإنزعاج من نفسه عظيم  
جداً ، لوهلة أحس بالإشمئزاز من ذاته ،  
فهو الذي لطالما كره أفعال ذويه و أبناء  
وطنه ، كاد اليوم أن يفعل مثلهم و يقلدهم  
بالضبط

وصل "إبراهيم" إلي غرفته و ألقى بنفسه  
فوق أقرب كرسي واضعاً رأسه بين كفيه ،  
ملأه الشعور بالخزي بسبب ما أقدم عليه  
قبل قليل و تساءل بإلحاح شديد عن العلة  
التي دفعتة لذلك

فلو كان يريد معاقبتها لوجد أكثر من  
طريقة فعالة دون ذلك ، لكنه تحول تماماً ،  
تجرد من الإنسانية التي لطالما كان يدعيها  
! و كاد يدعس مبادئه كلها في لحظة

اللعنة ! .. غمغم بقنوط شديد و هو يفرك-  
وجهه بقوة

هل أصبحت مثلهم الآن؟-

بعد أن فرغ من إستحمامه ، إرتدي ثيابه و  
إستعاد شخصيته الأصلية المتناسكة ،  
شعر ببعض التردد و هو يقف علي عتبة  
غرفته ، لكنه حسم أمره و توجه مرة أخرى  
نحو غرفتها

نقر نقرتين ، و لأنه يعرف أنها لن ترد فتح  
الباب و دفعه بروية ... تطلع بحذر إلي  
الداخل ، وجدها تجلس أمام الشرفة ، في

مكانها المعتاد ، بيد أنها تحممت بدورها ،  
و قد إرتدت من الملابس الجديدة ، بيجامة  
صفراء و وشاح رأس زيتوني

نظر إلي تلة العلب في وسط الغرفة ، فعرف  
أن الخدم قد لبوا أوامره و نقلوا كل شيء  
... بعد خروجه من عندها

ندت عنه تنهيدة حارة ، أقفل الباب بهدوء و  
مشي ناحيتها ببطء .. ركع علي إحدي  
ركبتيه خلفها و حط بيده علي كتفها  
: هامساً

! آية-

إنتفضت لسمع صوته قبل إحساسها  
بلمسته ، إلتفتت قافزة للخلف بسرعة  
رهيبة و قامت واقفة علي قدميها و هي  
: تهتف بذعر



م ماذا ! ماذا تريد مني ؟ لم أفعل شيء .-  
!!لماذا جئت مجدداً ؟

إنزعج كثيراً لم رأي كل هذا الخوف منه  
بعينيها ، شعر بأنه صار وحشاً مثل البقية  
.. رفع يده مظهراً حسن نيته و قال  
: يطمئنها

إهدأي يا آية . أنا لن أوذيك-

جلب صوته الرجولي ذي النبرة المبحوحة  
طوفاناً من ذكريات الساعة الماضية ،  
فإبتعدت دون أن تدير له ظهرها و هي  
: تقول بعدم ثقة

! إبتعد . إذهب أرجوك .. أخرج من هنا-

عقد حاجبيه بشدة كارهاً نفسه أكثر ، لم ينتظر لحظة أخري و قطع المسافة بينهما : محوطاً كتفاها بيديه و هو يقول بهدوء

أعرف أن لا شيء يمكن أن يمحو إساءتي-  
إليك يا آية . لم يكن لها أي مبرر . لكنني  
أعتذر منك . صدقيني أنا نادم و بشدة . أنا  
أسف .. حقاً أسف

كانت تتملص منه بضعف غير قادرة علي منع دموعها من الهطول ، حاولت أن تبعده عنها و هي تقول بصوت غص بنشيجها :  
المحموم :

أتركني . أرجوك أتركني . أعرف بأنني-  
أصبحت ملكاً لك . أعرف بأنني صرت  
جاريك منذ فترة . لكنني لن أتحمل ذلك . لن  
أطيق العيش مع هذا الإثم حتي لو كنت

مرغمة .. و الله أنا أضعف مما تتصور . لا  
! تؤذني

رمقها بنظرات مشفقة و شدها إلي صدره  
قسراً عنها ، ضمها بحنان متمماً لها  
: بعدوية

أقسم لك لن أفعل هذا بك مرة أخرى . مهما-  
حصل .. أساساً لم يحدث شيء بيننا يا آية  
. لقد كنت غاضب فقط و تصرفت بدون  
وعي . أنت من دفعني لذلك . كذبت عليّ و  
حاولت الهرب مني . ثم قمت بإستفزازي  
بالحديث هنا . لكن مع هذا أنا آسف .  
أغفري لي أرجوك . أنا لست مثلهم كما  
تعتقدين

لم تهدأ حتي إبتعدت عنه ، و هو لم  
يجبرها علي البقاء بين أحضانها ، فقد أراد  
... أن يبت فيها الشعور بالأمان فقط

أمازلت حزينه ؟ .. تساعل "إبراهام"-  
مبتسماً

أنسي كل ما قلته لك . لست جاريتي . بل-  
أنت ضيفتي و أجمل فتاة عربية رأيتها في  
حياتي . لن أجبرك أبداً علي خلع حجابك .  
و تستطيعين أداء جميع فرائضك و  
صلاتك . لن أعترض علي هذا

كفكفت دموعها بظاهر يدها و ردت عليه  
: بصوت مهزوز

و أنا لن أحاول الهرب . و لن أزعجك بعد-  
! الآن .. أعدك

إتسعت إبتسامته أكثر و هو يقول بصوته  
: اللطيف

هذا جيد .. لقد تصالحنا إذن . و الآن هلا-  
نزلت معي من فضلك ؟ لن أصدق أنك  
سامحتني إلا إذا إحتسينا القهوة سوياً  
مثل البارحة

نظرت له علي إستحياء ، و ردت عليه  
: بإبتسامة خفيفة

حاضر .. إذهب أنت أولاً . و سألق بك-  
! قريباً

... يتبع

( 10 )

\_ ! أحبك \_

وضع المحامي المسن حقيبة أوراقه فوق  
أحد المقاعد ، ثم جلس مقابل "إبراهيم"  
: صائحاً بدهشة :

أغيب في عطلة عائلية قصيرة . ثم أعود-  
لأجدك قد خربت نصف علاقاتك و قلبت  
أمورك كلها رأساً علي عقب ؟ ماذا دهاك  
!!أيها السيد ؟ هل أنت بخير ؟

كان "إبراهيم" يجلس أمامه صورة  
للإسترخاء ، واضعاً ساقيه فوق الطاولة ،  
مسنداً رأسه لظاهر الكرسي .. كان  
السيجار الفاخر الرفيع يميل علي حافة فمه  
: و هو يرد عليه بصوت فاتر كنظراته

كما تري يا چورچ . لا زال لدي زوجي-  
عيون . و لم أركض علي أربعة قوائم و لم  
! تنبت لي أجنحة حتي

أتمزح أيها السيد ؟ .. غمغم "چورچ"-  
مغتاظاً

سحب "إبراهام" السيجار من فمه و هو  
: يقول متفكهاً

ما بالك صرت سريع الغضب هكذا ؟ ألا-  
أستطيع أن أمزح معك قليلاً ؟ أنت لست  
مجرد مدير أعمال يا رجل . أنت صديقي  
المقرب أيضاً بالرغم من الفجوة العمرية  
التي بيننا

: چورچ بامتعاض

أنت تغيرت كثيراً يا سيدي . بيد أن ما-  
سمعته لم يكن حديث مبالغ فيه . بإمكانني  
رؤية هذا

أرجوك ! .. هتف "إبراهام" منزعجاً-

لما كل هذا ؟ ثم قل لي منذ متي تتدخل في-  
شؤوني الخاصة ؟ أم إنها أوامر من السيدة  
إليان ؟ أخبرني هل إتصلت بك ؟

أوماً "جورج" معترفاً و قال بصوت حاد  
: النبرات

أجل لقد إتصلت بي والدتك . و أصدقك-  
القول حين بلغتني بما حدث و بما فعلته  
معها و مع خطيبك صدمت كلياً . كيف  
تجرؤ علي فعل ذلك ؟ تقوم بطرد أمك و  
ريتشل و شقيقها من أجل تلك الفتاة .  
صحيح أنني أشفقت عليها بادئ الأمر و



جئت في صفك عندما أخذناها من السير  
باروخ . لكن أي شيء لا يدفعك للإساءة  
بأي شكل لمن يعينهم أمرك

هل إنتهيت ؟ .. قالها "إبراهام" بصوت-  
جاف

أقلت كل ما أوصتك به السيدة إيلان؟-

: زم "چورچ" شفتاه حنقاً و قال

... إسمعني جيداً با إبراهيم فردمان-

بل إسمعني أنت يا چورچ ! .. قاطعه-

: "إبراهام" بغلظة ، و أكمل بحزم

تلك الفتاة التي أكلت عقولكم جميعاً و-

أضرمت فيكم نيران الحقد و الغيرة . الآن

هي ملكي . و أنا لا أنوي التنازل عنها

تحت أي ظرف . ستظل هنا . معي . و من  
فضلك لا تزد كلمة في هذا الموضوع مرة  
أخري . فأنا لا أود خسارتك أنت أيضاً

: حملق "چورچ" فيه قائلاً بذهول

!!ألهذا الحد أصبحت مهمة لديك ؟-

ساد الصمت لثوان ، ثم قال "إبراهام"  
: بنصف إبتسامة

نعم يا چورچ .. في الوقت الراهن هي أهم-  
شيء بالنسبة لي . لقد قضت معي خمسة  
أشهر فقط . و لم تساهم خلالهم إلا في  
زيادة تعلقي بها

: چورچ عابساً بقلق

تعلقك بها ! و لكن هذا خطر يا سيدي . ألا-  
تعرف من أنت ؟ و من هي ؟ أعتقد أن هذا  
الكلام لن يعجب ذويك أبداً و أنت حتماً  
تفهم قصدي

: تنهد "إبراهام" و قال

أنا أعني كل شيء يا جورج . لكن ليس-  
بوسعي وقف الأمر . ليس بعد أن بلغت تلك  
النقطة

أي نقطة ؟ مما تعاني بالضبط أيها السيد-  
؟ فكما رأيت هي ليست بارعة الجمال  
كخطيبتك الأنسة ريتشل . و لا حتي ذات  
مال و نفوذ مثلك . بل علي حد علمي هي  
من أعدائك . ألا تتخذون العرب أعداء ؟  
العالم كله يعرف ذلك

زفر "إبراهام" بسأم ، و رغم هذا نظر نحو  
: "چورچ" من جديد و رد عليه بهدوء

أنت لا تفهم يا چورچ . لقد عشت حياتي -  
طوال السنوات الماضية مستغرقاً في اللهو  
و المرح . واعدت فتيات و نساء كثر . لكنني  
لم أشعر معهن بما أشعره برفقة آية .. أنه  
شغف جديد تماماً . لدي رغبة ملحة في  
إستكشاف العديد من الأمور التي تخصها .  
أو بالأحرى لدي رغبة فيها هي . أنا أريدها  
! يا چورچ . أريدها بشدة . و بأي طريقة

: هز "چورچ" رأسه متمماً بذهول

أعتقد أن الآوان قد فات .. السيدة إليان -  
تأخرت كثيرا . أي كلام لن يؤثر فيك بعد  
الآن يا سيدي

: إبتسم "إبراهام" بجذل قائلاً

! هذا صحيح . لا كلام و لا أي شيء يؤثر-

.....  
.....

وضعت "آية" القلم من يدها و دفعت  
بالورقة نحو "إبراهيم" و هي تقول  
: مبتسمة

! لقد إنتهيت-

أجفل "إبراهيم" صاحياً من تأملاته بها ،  
تنحج ممسكاً بورقتها ، أمسك بالقلم و بدأ  
بمراجعة الإجابات ... لينظر لها بعد  
: إنتهائه قائلاً

أحسن يا آية . هناك تطور رائع و لا-  
يوجد خطأ واحد . ممتازة

: إبتسمت "آية" بحبور شديد و قالت

شكراً لك . و لكن متي تعلمني الأرقام و-  
الحسابات ؟

: ضحك "إبراهيم" و هو يقول

عندما أقول أنك ممتارة فهذا لا يعني أنك-  
صرت ضليعة في اللغة . ما زلت في طور  
البداية يا عزيزتي لم يحن وقت الانتقال  
للأرقام و الحسابات بعد

: ضحكت "آية" بدورها

عذراً عذراً . ربما أصبحت مغرورة بسبب-  
العبارات المتنوعة التي صرت أرددها  
صباحاً و مساءً

كان "إبراهيم" يرمقها بنظرات والهة ، مغرماً  
بعيناها ، بضحكتها ، بكل تفاصيلها التي  
... لم يعهد مثلها من قبل أبداً

إنتبهت "آية" لصمته لدرجة أنها نظرت إليه  
، لتجده يتطلع إليها هكذا .. إرتبكت لوهلة  
لكنها حافظت علي إبتسامتها و هي تسأله  
:

هل إنتهينا اليوم ؟ أم أنك تود إضافة-  
!شيء آخر ؟

تمهل "إبراهيم" قليلاً و هو ينظر في  
: عينيها بتيه ، ثم قال

! في الحقيقة نعم .. هناك ما أود إضافته-

: برقت عيناها بالحماسة و هي تقول

قل ما هو ؟-

سحب "إبراهيم" ورقة دون أن يحيد  
بنظراته عنها ، أمسك بالقلم و كتب  
... شيئاً

! أني أوهيف أوتخ-

إتسعت عيناها بتركيز أشد و هي تسأله  
: بإهتمام

و ماذا تعني هذه الجملة ؟-

إرتعشت شفته السفلي للحظات قبل أن  
: يحني رأسه صوبها ، هامساً أمام وجهها

! تعني أنني ... أحبك-



جمدت "آية" لمدة دقيقة كاملة ، بقيت  
محدقة فيه بنظرات مستفهمة ، إلي أن قالت  
: مفررة فاهها ببلاهة

ماذا قلت ؟ من ؟ أقصد . من المقصود ؟ أم-  
!! أنها كلمة عائدة علي أي شخص

زحفت يده عبر الطاولة ليقبض علي يدها  
: مغمغماً بصوت أثقلته العاطفة

! بل أنت المقصودة يا آية .. أنا أحبك أنت-

جحظت عيناها من الصدمة ، إنتفضت  
قافزة عن الكرسي كمن لدغها العقرب ..  
: أخذت تتراجع للخلف مرردة بعدم تصديق

لا . هذا غير صحيح .. أنت لم تقل هذا-  
!!! بالتأكيد . أنا لم أسمعك جيداً

قام "إبراهيم" هو الآخر ، قطع المسافة  
بينهما ممسكاً بكتفيها ، حبست أنفاسها و  
قد إنتابها شلل كامل بحيث لم تقوي علي  
... التحرك قيد أنملة

لقد سمعتني جيداً ! .. قالها "إبراهيم"-  
: بإصرار ، و كرر

أنا أحبك . أتفهميني ؟ أحبك .. و أريدك-

إرتعدت "آية" مذعورة من كلامه ، من  
: نظراته فصاحت برفض تام

لا . لا يمكن .. أهذا ما كنت تصبو إليه-  
طوال هذه المدة ؟ و الآن تقحم الحب و  
الترهات لتؤثر عليّ . لا حاجة لذلك . إن  
كنت تريدني كما تقول بإمكانك أن تجبرني  
أو تأخذني عنوة . لكن تأكد أن لا شيء  
سوف يتم بإرداتي . للأسف خطتك لم تثمر

و صبرك ضاع بلا فائدة فأنا لن أوافق أبداً  
علي ذلك

هلا هدأت من فضلك ! .. هتف "إبراهام"-  
محتداً

أنا لا أجبرك علي شيء . أنا أعرض عليك-  
فقط و لأكون صادقاً معك هذا عرض غير  
قابل للرفض . لذا إن كنت ستعتبرينه إجبار  
فهو كذلك

: آية بإنفعال

!!تعرض عليّ ماذا؟-

الزواج ! .. قالها بصرامة-

... صدمة أخري أشد بكثير

هل جننت ؟ .. تمتت "آية" بإستنكار-  
شديد

! هذا لا يجوز . أنا لا أجوز لك-

: عبس "إبراهيم" منزعجاً

!! و لما لا ؟ أنا أنوي الزواج بك-

تملصت "آية" منه ، فأفلتها تحت إصرارها  
: لتقول بجدية

أنت يهودي . و أنا مسلمة .. رأيت . الأمر-  
! بهذه البساطة

و ما المشكلة في هذا ؟ أستم تؤمنون-  
بالناموس و بموسي ؟ هذا وارد بكتابكم

و هل تؤمنون أنتم بالقرآن و بمحمد صلي-  
الله عليه و سلم ؟

حدق فيها بنظرة صمت مطولة ، ثم قال

: بحسم

! لا-

قست ملامحها في هذه اللحظة و ردت

: بصوت خشن

إذن جوابي هو لا أيضاً . فهمت .. لا . و من-  
فضلك لا تكرر هذا الكلام مجدداً إن كنت لا  
! تريد خصومة أخري بيننا

و عادت لتلملم أوراقها من فوق الطاولة ، ثم

ذهبت متوجهة إلي غرفتها .. بينما يقف

"إبراهيم" محدقاً في إثرها و الضيق يجثم

!!!!!! ..... علي أنفاسه

... يتبع

( 11 )

\_ ! هلوسة \_

أجفلت "ليونيل" متراجعة خطوة للوراء ،  
عندما قذف "إبراهيم" بصحون الطعام من  
: فوق طاولة الغداء و هو يصيح بغضب

!!ماذا تعني بأنها لا تريد طعاماً؟-

عبست "ليونيل" غير راضية عن سلوك  
سيدها الجديد هذا ، لم تراه عصبياً إلي  
هذا الحد من قبل ، إلا مع ظهور الوافدة  
العربية ، إنقلب حاله رأساً علي عقب و قد  
فشل الجميع في إعادته إلي صوابه حتي  
أمه ، أنه في طريق الضلال من وجهة  
... نظرها

و رغم ذلك كبتت إحتجاجاتها كلها و ردت  
: عليه بإحترام

لم تقل بأنها لا تريد طعاماً يا سيدي . بل -  
قالت أنها تريد أن تأكل بغرفتها علي حدة

هل قالت ذلك ؟ .. غمغم "إبراهام" من بين -  
أسنانه

و فارت الدماء بعروقه ، فهب واقفاً و هو  
: يهتف بوحشية

فلنعطها عذراً يستحق تلك الحجة إذن ! .. -  
و إنطلق متوجهاً للأعلي

كان سيدفع باب غرفتها بعنف و يستسلم  
لنوبة غضبه هذه المرة علي الأخير ، إلا أنه  
تمالك نفسه فجأة و كظم غيظه بجهد ...  
أخذ نفساً عميقاً ، ثم قرع الباب مرتان

: جائه الجواب من الداخل

! من الطارق-

: صاح "إبراهيم" بكياسة

إبراهيم . هلا أذنت لي بالدخول يا آية؟-

ماذا تريد ؟ .. كان في صوتها بعض-  
العدائية

لم يعجبه هذا ، أن تعود إلي سابق عهدا ،  
... بعد أن عقدا هدنة إستمرت لأشهر

ضغط علي فكيه بقوة ، ثم قال بلطف  
: متكلف

طعام الغداء جاهز و فكرت أن أت لأبلغك-  
! بنفسني



: ردت بإصرار

بلغتني مستخدمتك بهذا قبل قليل و قلت-  
لها بأن ترسل لي بعض الخبز و الماء . لا  
أريد أكثر من ذلك

تذرع "إبراهيم" بما تبقي لديه من صبر و  
قال :

و لماذا لا تأتين معي إلي غرفة الطعام ؟ لقد-  
! إشتقت لك كثيراً فأنا لم أرك منذ يومين

رأسي يؤلمني . آسفة لن أستطيع قبول-  
دعوتك اليوم أيضاً

لقد طفح الكيل !! .. تتمم "إبراهيم" لنفسه-

و بدون مقدمات إقتحم الغرفة و الشرارات  
تطير من عينيه .. و بيد أنها كانت تتوقع  
تصرف كذلك ، فقد وجدها أمامه مباشرة ،  
... خلف الباب ببضعة خطوات

أنت لن تتغير أبداً . كنت أعلم ذلك ! ..-  
قالتها "آية" مبتسمة بسخرية

: إبراهيم بنفاز صبر

لو جننت أو فقدت صوابي في يوم فحتماً-  
سيكون هذا بسببك . أنت تراهنين علي  
صبري بإستمرار يا آية . أرجوك كفي لا  
أريد أن أوذيك

: آية بجمود

لا أطلب منك شيء . و أظن أنني مكثت-  
معك مدة طويلة و كنت طوعاً لك .

بإختصار لا أعذبك معي و لا أفعل ما  
يسبب لك العناء .. مما تشكو إذن ؟

عظيم . أطيعيني الآن أيضاً إن كنت -  
صادقة ! .. و قبض علي يدها و جرها خلفه  
جراً إلي الخارج

ماذا تفعل ؟ .. صرخت "آية" محتجة و -  
هي تحاول الإفلات منه

أتركني . أنت تعلم أنني لا أحب أن -  
! يمسكني أحد بهذا الشكل

ألقي "إبراهيم" عليها نظرة مستنكرة و هو  
: يقول

أنا لست كأبي أحد يا عزيزتي . ثم عندما -  
تصبحين زوجتي لن يحق لي الإمساك بك  
فقط . سيحدث بيننا أكثر من ذلك

**: آية بغضب شديد**

**! لن أتزوج بك . أتسمع ؟ لن أتزوج بك-**

**: إبراهيم ببرود**

**سنبحث هذا معاً في وقت لاحق . الآن وقت-  
الغداء**

**و أمام إصراره هذا ، و صرامته الواضحة ،  
... لم يسعها إلا الإذعان لرغبته**

**و ها هي تجلس بجواره علي طاولة الطعام  
، تتناول الوجبة الشهية دون أن تحس  
بطعمها في حلقها ، و ما أن فرغت من  
صحنها حتي إستأذنت لتعود إلي غرفتها**

**: لكن إستوقفها "إبراهيم" قائلاً بهدوء**

إنتظري يا آية من فضلك . ستحضر-  
ليونيلاً القهوة بعد قليل . إشرابي معي  
فجاناً وبعدها يمكنك العودة لغرفتك

عبست "آية" بضيق ، إلا أنها لم تجد بداً  
منه .. قبلت دعوته علي مضض و جالسته  
في الصالون الجنوبي الأثري

و بعد أن صبت "ليونيلاً" القهوة لكليهما ،  
ذهبت ، لينتظر "إبراهيم" برهة قصيرة قبل  
: أن يبدأ كلامه قائلاً بلهجة محايدة

هل أنت جاهزة للحديث الآن ؟ أنا أجدد-  
طلبني يا آية . أريد أن أتزوجك

: تأففت "آية" بضجر و قالت

أعتقد أنني أخبرتك عن رأيي في هذا-  
! الموضوع . لم يفت وقت طويل لكي تنسي

: إبراهيم بصبر

لا بأس . أخبريني مرة أخرى .. هه . أنا-  
!أسمعك . قل لي ما هو جوابك ؟

: آية بتصميم

جوابي هو لا-

ولما لا؟-

! أنت تعلم-

: أوماً "إبراهيم" قائلاً

لأنني يهودي ؟ لا أري مانع في هذا . فأنا-  
مثلك موحداً و لا أشرك بالله شيئاً

: آية بحدة

لكنك عاصياً لكلمة الله أيضاً . القرآن كلمة-  
الله و أنت تكفر به و بالرسول الذي آتى به

أهذه كل أسبابك ؟ هل اليهودي كافر-  
!بنظرك لأجل تلك الأسباب فقط ؟

قتل الأنبياء مثل زكريا و يحيى عليهما-  
السلام علي أيديكم سبب آخر . إنكار نبوة  
إسماعيل عليه السلام و محمد صلى الله  
عليه و سلم من أسباب كفركم أيضاً

: إبراهيم مجادلاً

هذه إدعاءات باطلة . ثم أن إسماعيل لم-  
يكن نبياً و ليس له علاقة برواية الفداء .  
إسحاق هو الذبيح و قد عقد معه الرب  
العهد و جعل من ذريته أنبياء بني إسرائيل  
. الإثني عشر قبيلة . أبناء يعقوب هم من

خاطبهم الرب . هذا ما عرفناه و ما وجد  
بتابوت العهد و ألواح موسي

: آية بتهكم

أتسمع نفسك ؟ أنت تهلوس-

: إبراهيم بغلظة

! راقبي كلامك يا آية-

أنا لا أهتم بكلامك أصلاً .. قالتها "آية"-  
بحزم

لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ <sup>صَلِّ</sup> قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ <sup>ع</sup> -  
فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنِ بِاللَّهِ فَقَدْ  
اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا <sup>قَلْب</sup>  
وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ .. صدق الله العظيم



جيد . أنا أيضاً لا أهتم . أريد الزواج منك-  
فقط و بأي طريقة

: رفعت "آية" رأسها قائلة بتحد سافر

الطريقة الوحيدة هي أن تعتنق الإسلام ..-  
فهل تقبل بذلك ؟

إبتسم "إبراهيم" و هو يعرض علي شفته  
: السفلي ، رمقها بنظرات مبهمة و قال

أنت شديدة الثقة بنفسك . و عنيدة جداً ..-  
! لكن بالرغم من كل شيء . سأقبل بشرطك

إتسع بؤبؤها الخضراوين لوهلة ، ثم قالت  
: بحذر

و ماذا يعني هذا ؟ لا . لا أصدقك .. لن-  
تترك دينك صحيح ؟

: هز "إبراهيم" كتفيه

! ليس لدي خياراً آخر . حتي أظفر بك-

تجهمت تعابيرها في هذه اللحظة ، برق  
الغضب بعيناها و هي تقول بخشونة و قد  
: أدركت قصده

تقصد أنك ستكذب ؟ ستتلو الشهاداتين-  
بلسانك فقط دون أن تؤمن حتي تحصل  
!!عليّ ؟

نعم هذا صحيح ! .. تتمم مبتسماً بخفة-

و هل تظن أنني سأوافق لو فعلت هذا ؟ لن-  
يتغير شيء و ستبقي كافراً و أي إرتباط  
بيننا محرم

أليس ما يهكم هو أن أصير مثلك ؟ إذن لا-  
يهم كيف يتم هذا

بلي يههم .. يهمني أن يكون زوجي رجلاً-  
مؤمناً . مسلماً حتي إذا أحببته لا أكون  
آثمة . و لأجل أطفالي . لو رزقت بأطفال لن  
أقبل بأن يدينون بدين غير دين الله

: إبراهيم بسخرية

!! دين الله-

طالعتة بنظرات محتقنة ، ودت لو ترد عليه  
برعونة تليق به و بكلامه الفظ .. لكنها  
قامت واقفة علي قدميها ، و رددت بلهجة  
: صارمة

وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ -  
وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ .. صدق الله  
العظيم

: ثم مرت به و هي تضيف بنبرة مزدرية

فلتشرب القهوة بمفردك اليوم . لقد بردت -  
كثيرا !

و هكذا تركته ، دون أن تتيح له أي فرصة  
للتفاوض .. الآن لا يوجد أمامه سوى خياراً  
!!!!!! ..... واحدا

... يتبع

( 12 )

\_ ! حبيبتى العربية \_

أنهى رجل الدين اليهودي مراسم الزواج  
علي "إبراهيم" الخاضع تماماً بين يديه ،  
كان يضع القبعة السوداء الصغيرة علي  
مؤخرة رأسه ، متبعاً كافة التقاليد و  
الخطوات الواجبة

أصرف مستخدمينه بعد أن قدموا شهادتهم  
علي وثيقة الزواج ، ثم قام واقفاً من ركوعه  
و رفع القبعة عن رأسه و هو يشكر رجل  
: الدين بالعبرية

شكراً لك جناب الحاخام . أنا ممتن -  
! لخدمتك حقاً

رد "الحاخام" ذو الرداء الأسود و اللحية  
: الطويلة مبتسماً بتحفظ

لا داع للشكر يا إبراهيم . هذا عملي و-  
واجبي . و أنت الآن أصبحت رجلاً كاملاً  
بزوجتك كما هو مذكوراً بشريعتنا . مبارك  
يا عزيزي .. و أضاف بفم مزموم معبراً عن  
: عدم رضاه الكامل

بالرغم من صعوبة ما تقوم به . فنحن-  
جميعاً ما كنا لنتمني لك زوجة أفضل من  
! ريتشل . إبنة وطنك و معبوديتك

: كسا الضيق وجه "إبراهيم" و هو يقول

هذا الأمر منتهي بالنسبة لي جناب-  
الحاخام . ريتشل لا تناسبني بالمرّة و حتي  
لو لم تظهر أخري بحياتي كنت سأجد  
طريقة لأنفصل عنها

و بالرغم من عدم موافقتي أنا أيضاً ! ..-  
"كان هذا صوت "چورچ

قام عن الكرسي و إتجه نحو "إبراهام"  
: قائلاً ببشاشته المعهودة

إلا أنه لا يسعني سوي تمنني حياة-  
سعيدة لك يا سيدي .. و أخذه في عناق  
قصير

: ربت "إبراهام" علي كتفه قائلاً بإبتسامه

أشكرك يا چورچ . يا صديقي العجوز . و-  
بالأخص أشكرك علي مجيئك لحضور  
مراسم الزواج

: هز "چورچ" كتفيه

و كيف لا آتي ؟ أشكر الله علي منحي-  
فرصة رؤيتك تتزوج قبل أن أرحل . حتي و  
إن كانت الطريقة شديدة الغرابة كما أري ..  
أين زوجتك يا رجل ؟ لماذا ليست هنا ؟ ألا  
ينبغي أن تشارك في هذا ؟

: تنهد "إبراهام" و قال

ليس بعد يا جورج .. سوف يتطلب الأمر-  
بعض الوقت . حتي تلين و تصبح طيعة  
! تماما لأوامري

.....  
.....

كانت "آية" تطوي سجادة الصلاة بعد  
فروغها من فريضة العشاء ، عندما إقتحمت  
"ليونيل" الغرفة دون سابق إنذار



عبست "آية" مرودة إحدى عبارات الإنزعاج  
: "التي تعلمتها من إبراهيم

أنت . من أذن لك بالدخول ؟ ألم تتعلمي -  
!آداب التعامل مع الآخرين ؟

عذراً سيدتي .. قالتها "ليونيلاً" بنبرة -  
فاترة

لقد طلبت الأذن بالفعل . لكنك لم تعطني -  
رداً فأضطرت للدخول من تلقاء نفسي

رفعت "آية" حاجبها إندهاشاً ، إستوقفتها  
كلمة "سيدتي" بشدة ، فهي ليست معتادة  
علي كل هذا الإحترام و خاصة من قبل هذه  
المرأة ذات النظرات المريبة

لكنها تجاوزت دهشتها و قالت بضيق  
: واضح

و ماذا تريدان الآن؟-

: ليونيلا بجمود

لا أريد شيئاً . السيد هو الذي يريدك الآن-  
في أمر عاجل .. إتبعيني من فضلك

و لم تعرف "آية" كيف مشت ورائها إلي  
الخارج مسلوبة الإرادة ، ربما أرادت  
الإستمتاع إلي ما سيقوله السيد المبجل ،  
لكنها توقفت فجأة ، عندما لاحظت  
إنحرافهما إلي إتجاه لم تسلكه أبداً منذ  
! مجيئها إلي هنا

إلي أين تأخذيني؟! .. هكذا إستوقفت-  
"آية" المدبرة البدينة

: إلتفتت لها الأخيرة و قالت ببرود

إلي جناح السيد-

: آية بإستنكار

جناح من ؟ و لماذا عليّ أن أقابله بجناحه ؟-  
!!ما الأمر بالضبط ؟

أنا لا أعرف يا سيدتي . إجابة أسئلتك لن-  
تجديها عندي . بل عند سيدي إبراهيم .  
أرجوك أسرع قليلاً فهو سريع الضجر ! ..  
و تابعت سيرها للأمام

ولجت وحدها إلي غرفة "إبراهيم" بعد أن  
رأت تردد "آية" الواضح ، عادت لها بعد  
ثوان و بلغتها برغبة "إبراهيم" في رؤيتها  
الآن ، إلا أنها رفضت و إنخرطت معها في  
جدال غير مجدي

ليظهر "إبراهيم" في اللحظة التالية ، و هو  
في كامل أناقته بتلك الحلة السوداء  
الرسمية .. أصرف "ليونيل" بإشارة من يده  
و قبض علي ذراع "آية" و شدّها للداخل  
... بحزم مغلقاً الباب خلفها

أنت ماذا تفعل ؟ .. صاحت "آية" -  
بإحتجاج

!! أتركني . قلت لك أتركني -

و أجلسها بقوة فوق كرسي وثير بالصالون  
الفخم ، حدجته "آية" بنظرات مغلولة و  
هي تدلك ذراعها مكان أصابعه القاسية ، و  
لوهلة كادت تنسي وجودها معه داخل  
غرفة مغلقة ما هي إلا غرفته

و لا تعرف لماذا سري الإرتجاف بأوصالها  
عندما شاهدت بنظرة فاحصة سريعة

أضواء الشموع المتمايلة موزعة في كل مكان ، و السرير العريض الذي فرش بوريقات الورد الحمراء ، و تهوية المكيفات العطرة التي ميزتها بحاسة شمها المرهفة

بدا لها الجو رومانسي محض ، مما ضاعف شعورها بالخوف ... تطلعت إليه :  
ثانيةً و قالت بصوت مهزوز

هل لي أن أعرف لماذا طلبت لقائي هنا ؟-

لم يرد "إبراهيم" فوراً ، بل رآته يدس يده في جيب سترته الداخلي ، ليخرج ورقة مطوية بعناية ، فتحها ثم وضعها أمامها فوق الطاولة الصغيرة و هو يقول بلهجة :  
أمرة :

وقعي هنا ! .. و أشار لها بسبابته علي-  
موضع الإمضاء

إزدردت "آية" ريقها و نظرت إلي تلك الورقة  
، عقدت حاجبيها و هي تمعن النظر  
بالحروف التي شكلت كلمات لم تستطع  
فهماها مهما حاولت

نظرت له من جديد و قالت بشيء من التوتر  
:

! لا أفهم . ما هذا ؟ لا أستطيع قراءته-

أنه عقد زواجنا يا آية .. قالها "إبراهيم"-  
بثبات و وضوح شديدين

و هنا حملقت فيه مصدومة ، لم تتوقع  
أبداً ، أن تأت ردة فعله بهذه السرعة ، لا  
يمكن .. أمام كل هذا الإصرار الذي يملأه ،  
كيف تهرب من هذا المأزق ؟

ألم نتكلم في هذا من قبل؟! .. هتفت "آية"-  
بحدة متكلفة

لقد أخبرتك بأنني لا أوافق علي الارتباط-  
بك . إذن كيف تأتي الآن و تكرر الأمر مجدداً  
؟ فلتعلم أن جوابي لن يتبدل

: إبراهيم بصلاية

أنا لم أجلبك إلي هنا لكي نتناقش في-  
الأمر كالمرة السابقة . لقد حسمت هذا  
الجدال . الليلة سينتهي كل شيء

: هزت رأسها بعصبية و قالت

لن أقبل بذلك . هل تسمع ؟ لن أكون ضحية-  
أحدي نزواتك عليك أن تبحث عن غيري

نزواتي ! .. صاح "إبراهيم" مستنكراً و قد-  
أذهلته الكلمة فعلاً

هل تعتقدين أنك مجرد نزوة عابرة-  
بحياتي ؟

: آية بثقة

بالطبع . و هل تراتي حمقاء لأصدق شيء-  
غير هذا ؟ أنا لا أثق بك مهما فعلت و لا  
أريدك أبداً . نحن أعداء يجب أن تفهم ذلك

: تآفف "إبراهيم" بضيق شديد و قال

أرجوك . دعينا نتخلي عن الدراما للحظات-  
، لا تهمني إطلاقاً و لن يؤثر في كلامك .  
أنا إتخذت قراري و إنتهي الأمر . و الآن .  
ما الذي يقلقك في مسألة زواجنا ؟ معضلة  
الكفر . لا بأس . سأتخلص من كفري أمامك



و حالاً .. و ضم يده أمامه مردداً بألية تامة  
:

أشهد أن لا إله إلا الله . و أشهد أن محمداً -  
رسول الله .. هل أصبحت مؤمن بنظرك  
الآن ؟

نظرت له مفررة فاها ، و سرعان ما إنقعد  
حاجباها غضباً و إستوحشت نظراتها و  
: هي تقول بخشونة

أنت تصر علي الكذب ؟ هل تظنني غبية -  
إلي هذا الحد ؟ لن تنال مني ما تريد . خيراً  
... لك أن تآا

إصمتي ! .. صرخ بها ضارباً الطاولة --  
بقبضة غاضبة

و لا إرادياً طفرت الدموع من عيناها ، دموع  
العجز و الخوف ، و الإدراك .. إدراك  
وضعها الضعيف هنا ، في بيته ، و معه  
تحديداً

لم يساورها الشك الآن في أنها أمست  
ملكه ، جاريته كما أكد لها مرة في زلة لسان  
، حتي لو تأخر الأمر قليلاً ، للأسف لن  
... تقوي علي صده ، لن تقوي عليه

إنفلت نشيجاً حاراً من بين شفاهها في هذه  
اللحظة ، إنهار جدار قوتها الواهي ، بينما  
لم يعير "إبراهام" ذلك أدني إهتمام ، دفع  
: لها بالقلم قائلاً بصرامة

! هيا . الآن . وقعي علي وثيقة الزواج-

ترقرقت الدموع بعينيها و هي تقول  
: بصوت يغص ببكائها

أرجوك .. لا أريد-

و كتمت شهقة قوية حين مال صوبها  
فجأة ، و إذا به يسحب وثيقة الزواج من  
أمامها و هو يقول بتهديد جمد الدماء  
: بعروقتها

كما تشائين .. لكنك لي علي أي حال .-  
! بزواج . أو من دون زواج

شحبت من تحذيره الضمني ، ليحثها مرة  
: أخري بصوت أجش

! وقعي . لطفاً .. أطيعيني-

وضع القلم في يدها بنفسه ، ثم قرب منها  
الورقة ... لم تحسن التفكير أكثر من شدة

ضغطه عليها ، و بدوره لم يعطها فرصة  
للتردد ، كان ملاصقاً لها ، كالمِرصاد

فلم تستطع إلا الإذعان لرغبته حتي  
... تتخلص من وطأة كل تلك الضغوطات

و في خلال لحظات كانت قد إنتهت ،  
مسحت دموعها بظاهر يدها و قامت من  
مكانها ، مشت ناحية الباب ببطء بينما  
يعيد "إبراهام" طي الوثيقة ثم يضعها  
داخل صندوق صغير فوق الطاولة

إنتبه لها في هذه اللحظة ، لحق بها علي  
الفور قبل أن تخرج و أطبق علي يدها  
... الممسكة بمقبض الباب

إلي أين تذهبين ؟-

: ردت و هي تتحاشي النظر إليه

إلي غرفتي . ينتابني الشعور بالسقم . -  
سأخذ إلي النوم فوراً

سحب "إبراهام" ربطة عنقه و فك زر ياقته  
: و هو يتمم لها بصوت حميمي

لدي سرير هنا أيضاً . فلتبقي معي -  
! الليلة

إرتعدت "آية" من كلماته ، حاولت تخليص  
: يدها من يده و هي تقول بتوتر شديد

ماذا تقول ؟ ما الذي تعنيه ؟!! .. و إزداد -  
رعبها و هي تراه يخلع سترته الثمينة و  
يلقيها بعيداً

و الآن ماذا تظنينني قد عنيت ! .. قالها -  
"إبرهام" لاففاً ذراعاه حول خصرها

أطلقت صرخة زعر قصيرة ، بينما سحبها  
إلي أحضانها و أطبق عليها جيداً بذراعيها  
: ثم قال

إنها ليلتنا الأولى يا حبيبتي . لا أخالك-  
تريدين أن يقضيها كلانا بمفرده

أخذت تتدفعه في صدره و كتفيه و هي  
: تهتف برفض شديد

لا . لن أقضي الليل معك . نحن لم نتفق-  
علي هذا

: هداها بلطف

هدئي من روعك يا صغيرتي . كوني واثقة-  
من أنني لن أعمد إلي إيدائك مهما حصل .

أنا أحبك يا آية . أحبك كثيراً و لست في  
وارد التخلي عنك

: صاحت بصوت مرتجف

إبتعد عني . أتركني-

أبداً ! .. و كانت لهجته شديدة الهدوء-

مما أشعرها برعب جعل نبضها يتسارع و  
... يلهب عنقها و وجهها بدمائها المحتدمة

لقد نفذت شرطك و أشهرت إسلامي أمامك-  
حتي تطمئني و لا يخالجك الشعور  
بالذنب . و أنا مستعد لتنفيذ أي شيء  
تطلبينه مني . بل و أنا أتعهد لك من الآن .  
لو رزقنا بأطفال ساعد الأمر برمته لك . لن  
أدخل أبداً في خطتك التربوية لهم .. فقط  
! مكنيني من نفسك . دعيني أحبك

أحست طنيناً في أذنيها و هي تهز رأسها  
: بقوة مزمجرة بعصبية

لن تفعلها بإرادتي . سيكون عليك أن-  
! ترغمني و بعنف

و أخذت تضاعف مقاومتها علي تحرير  
نفسها منه ، ليرفعها كما هي بين ذراعيه و  
يحملها إلي فراشه كطفلة صغيرة و هو  
: يقول برقة

لن أرغمك . و سترين بنفسك أنني لست-  
رجلاً عنيفاً كما أبدو .. كل ما أريده هو أن  
أحبك يا حبيبتي

و تسارعت أنفاسها التي إستحالت لهاثاً  
حين أزاح الأغطية و وضعها بمنتصف  
الفراش ، ظلت تتلوي في قبضته الحديدية



علها تفلت منه ، و لكن بلا جدوي ، و بقيت  
ذراعاه حولها إلي أن خارت قواها و لم تعد  
قادرة علي المقاومة

عندها رفع يده و نزع الحجاب عن رأسها  
مغلغلاً أصابعه الخمس في عمق كثافة  
شعرها الحريري ، سألت دموعها و هي  
تسمعه يتمم مبهوراً شيئاً بالعبرية ،  
بلغته الأم

بينما تحل أنامل يده الأخرى أزرار قميصها  
، كانت عاجزة تماماً في هذه اللحظات ،  
ثقتها أنها مجردة من جميع الأسلحة و  
الدفاعات أمامه جعلتها كالمشلولة بين يديه

عندما همس بأنفاس ملتهبة و هو يغرق  
: وجهها بالقبلات

لا تخافي يا حبيبتي .. سأهتم بك جيداً .-  
! ستكونين بخير معي

لكنها لم تكن واثقة من هذا ،  
!!!!!!! ..... أبداً

... يتبع

Kiki Mohammed

( 13 )

\_ ! مشاعر \_

رأسها فوق ذراعه الضخم ، ذراعه الآخر  
حول خصرها النحيل ، أنفاسه منتظمة و  
عميقة ، أنفاسها مضطربة تختلط بنحيب  
صامت بيد أنه لم و لن ينقطع

كانت تحصي دقائق قلبها للألف العاشرة  
منذ فروغه منها عند مطلع الفجر و حتي  
الآن ، كانت تقبض بيديها علي الشرشف  
السميك و تشده أكثر حول جسمها الأسير  
بين أحضانها الصلبة

و كأنها تأمل في قليل من الستر ، لقد  
كشفت سترها علي يده و إنتهي الأمر ، لو  
كان الإنتحار حلالاً لقتلت نفسها منذ اليوم

الأول ، الآن هي جاريتها بكل ما للكلمة من معني ، و ليست زوجته كما يزعم ، إنتزع طهارتها و كانت له ما أراد

كانت له هو ، اليهودي ، الإسرائيلي ، عدوها ، لم تكن لتصدق أن يحدث لها هذا حتي في أبشع كوابيسها

إلا أنها لم تجرؤ علي عصيانه أو رفض ما يقوم به معها ، فهي تعلم جيداً أنها مهما قاومت ستكون مقاومتها كلها من غير طائل

فهو المسيطر هنا ، هيمنتته سائدة و لا قبل لها بالتصدي له أبداً ، الله يعلم كم حاولت .. ! و فشلت

إنتفضت "آية" بعنف ، عندما سمعت باب الغرفة يفتح و أحدهم يلج بخطوات

منتظمة و هو يجر شيئاً فوق الأرض  
... الرخامية

حاولت النهوض بسرعة متمسكة بالأغطية  
حولها ، لكنها شعرت بذراعه تشد عليها  
بقوة لتبقي كما هي ، كأنه يقول لها أنه قد  
! إستيقظ الآن

!من هناك؟-

أجفلت "آية" لسماع صوته الأجدش ذي  
النبرة الناعسة فجأة ، و فوراً إنهالت فوق  
رأسها ذكريات الليلة الماضية و جميع  
عبارات الغزل و الكلمات التي همس بها  
بحرارة شديدة عند عنقها .. لم تفهم معظم  
... ما قاله ، و لم تهتم أصلاً

! ليونيل يا سيدي-

و إرتجفت عندما سمعت صوت مدبرة  
القصر ، وقعت عيناها علي ألواح المرايا  
المثبة علي الجدار المقابل ، لتراها تقف  
خلف "إبراهام" ببضعة خطوات ، إكتشفت  
أنها كانت تنظر لإنعاكسها أيضاً و هي  
تبتسم بشماتة خفية

أحست "آية" بصدمة عنيفة ، مذلة ، الآن  
فقط أدركت حقيقة تلك السيدة ، بكل  
تصرفاتها و نظراتها المريبة منذ قدومها  
إلي هنا ، أن الأمر واضح كالشمس ،  
إنتمائها قوي ، كما كان يجب أن يكون  
! سيدها ، مثلها أيضاً

ما الأمر ليونيلا ؟ ألم أحذر ليلة أمس بالألا-  
!! أريد أن يقاطعني أحد مهما حصل

: ترد "ليونيلا" بصوت هادئ النبرات

لقد أحضرت لك الفطور يا سيدي . إنها-  
أوامرك . إذا لم تهبط لتتناول فطورك فنحن  
نحضره إلي هنا لأجلك

: إبراهيم بلهجة أكثر لطفاً

أوه ! حقاً . كدت أنسي ذلك .. و لكن كم-  
الساعة الآن ؟

إنها الثانية عشر ظهراً أيها السيد-

رباه ! .. صاح "إبراهيم" مشدوهاً-

!! هل نمت كل هذه المدة ؟ لا أصدق-

: ليونيلا و هي تنظر إلي "آية" عبر المرايا

يبدو أنك أرهقت نفسك في عمل شاق-  
طوال الليل ! .. كان صوتها البارد مفعم  
بمشاعر العداء

لا عليك . حالاً سأعطي أوامري ليجهزوا-  
لك حماماً ساخناً

: إبراهيم بحزم

لا . لا حاجة لذلك . إذهبي أنت الآن و-  
نفذي ما قولته لك البارحة

: ليونيلا و هي تنحني له إجلالاً

سمعاً و طاعة يا سيدي ! .. و إنصرفت-  
بكل هدوء



ما زالت "آية" علي وضعها ، بينما يتمطي  
"إبراهيم" دون أن يفلتها .. غمغم و هو  
: يقحم وجهه في لفائف شعرها الفاحم

هل أيقظتك ليونيليا يا حبيبتي ؟ لقد-  
ذهبت علي أي حال . هلا قمت لنتشاطر  
الفتور الذي جلبته معاً . فأنا جائع جداً

لكنه لم يحصل علي رداً منها ، بل شعر  
بتشنج متضاعف يصيب جسمها و سمع  
أنة متألماً تفلت من بين شفاهها ، أو هكذا  
خيل إليه ، فأرتد عنها قليلاً و أدارها نحوه  
ممسكاً بكتفيها العارين ليستطلع أمرها  
بنفسه

جمد وجهه المطل عليها بصدمة ، حين  
شاهد وجهها المحمر كحبة طماطم ، و  
عيناها المتورمتين من شدة البكاء ، و

إنفراجة شفيتها التي يتسرب عبرها لهاث  
صدرها الحار

كانت حالتها مزرية إلي حد لم يألفه من  
... قبل أبداً

إلهي ! ما بك ؟ .. تتمم "إبراهام" مذهولاً و-  
قد شحب وجهه من القلق عليها

حدقت فيه بنظرات منكسرة .. لون عيناه  
الرماديتين مائلاً إلي الزقة الآن ، فكه  
العريض يرتعش بين الفينة و الأخرى ،  
هكذا يصبح عندما يصيبه إنفعالاً ما

بينما أحست بمشاعر الحزن و الحسرة  
تقبض علي عنقها بيدين خانقتين ، تملكها  
يأس راح يأكل من روحها بلا هوادة ، بلا  
رحمة ، و إذا بها تنفجر مجهشة ببكاء  
هستيري ، مرير

ذعر "إبراهيم" لمأى تطور حالتها السيئ  
هذا ، لم يرد إالى ذهنه سوي تفسير واحد ،  
ليرفع كفه إالى وجهها مجففاً ما أستطاع  
: من دموعها الجارية و هو يقول بإرتباك

آية . ما خطبك ؟ لماذا تبكين هكذا ؟-  
أخبريني . هل تتألمين ؟ ألم تنامي أبداً منذ  
!! الأمس ؟

تقطعت أنفاسها في موجة جديدة من  
النحيب ، تقطعت بفعل هذا اللطف الذي  
يظهره لها و كأن أمرها يعنيه بالفعل ، و  
كأنه لا يري معايير العدواة الأبدية بينهما  
و التي لا يمكن أن يمحوها شيء في  
الوجود

لعلها تمثل إليه حيواناً أليف ، لعله يراها  
ضعيفة و غير مؤذية و إلا لما أدخلها بيته  
! من البداية .. و يا ليتة فعل

آية ! .. كرر "إبراهيم" بتوتر شديد-

تكلمي ما بك ؟ بما تشعرين ؟ هل أحضر-  
!! طبيب ؟ أرجوك كفي عن هذا النحيب

أريد ملابسني إذا سمحت ! .. هكذا قالت-  
نائحة في غمرة إنهارها

أجفله ردها للحظات ، لكنه أوماً لها بلا  
: تردد

بالتأكيد . حالاً سأحضر لك كل شيء-

و دفع الغطاء عنه ليقوم من الفراش ، بينما  
أشاحت بوجهها بعيداً و هي تغمض

عيناها بشدة ، سمعته يتحرك بالغرفة  
لنصف دقيقة ، ثم سمعت و كأن الباب قد  
فتح ثانيةً

إضطرت للنظر إلي هناك ، وجدته مفتوحاً  
بالفعل ، لكنها لم تجد "إبراهام" .. لتراه  
يعود بعد مدة وجيزة و قد إرتدي روبا  
حريراً باللون الأسود ، و كان يحمل فوق  
يديه بعض الملابس ، عندما دقت النظر  
... أكثر إكتشفت إنها تعود لها

هاك ملابسك يا طفلتي ! .. قالها "إبراهام"-  
واضعاً الأغراض بجوارها علي السرير

سيتم نقل جميع أغراضك إلي هنا في-  
أقرب وقت . لنقل ريثما تأخذين حماما  
سيكون كل شيء جاهز

إنعقد حاجباها و هي تسأله بصوت  
: متحشرج يشوبه بعض البكاء

!ماذا تقصد ؟ أي أغراض هذه ؟-

جلس "إبراهيم" مقابها علي حافة  
الفراش ، إنحني صوبها محاصراً إياها بين  
: ذراعيه ، ثم قال بإبتسامته الجذابة

كل متعلقاتك أيتها الغالية . في طريقها-  
إلي هنا . فقد قررت أن تقيمي معي في  
هذه الغرفة بدءاً من اليوم

: تقنعت بتعبير جامد و هي تقول بتجهم

و إن قلت لا . سترغمني كالعادة ؟-

تلاشت إبتسامته و حل الضيق محلها و  
هو يتأمل وجهها النضر الذي إستحال

ذابلاً خلال ليلة واحدة ، تنهد و هو يقول  
: مداعباً خصلات شعرها

ما علتك يا عروسي الجميلة ؟ هل كنت -  
سيئاً معك إلي هذا الحد ؟ أذكر أنني كنت  
أكثر لطفاً من المعتاد و كنت شديد الحرص  
عليك . هل فعلت أي شيء خاطئ ؟ هل  
جرحت مشاعرك بطريقة ما ؟ ردي عليّ من  
! فضلك

كتمت "آية" أنفاسها عندما أحست  
بالنشيج يتصاعد إلي حلقها ، إزدردت  
: ريقها بصعوبة و قالت بصوت أبح

لماذا أنا ؟ لقد تعهدت لي بالألا تؤذني . لماذا -  
لا تستطيع الوفاء بكلمتك . لماذا أنت مثلهم  
!!بينما تدعي الدماثة و لين القلب ؟ لماذا ؟؟

ما الذي فعلته حتي تشعرين بكل هذا-  
الآسي ؟ .. تتمم "إبراهام" عاقداً حاجبيه  
بإستغراب شديد

أنا لم أعمد إلي إيذائك أبداً . لقد تزوجت-  
بك لأنني أردتك . كان هذا السبيل الوحيد  
أمامي . فأنا أعلم بأنك ما كنت لتسمحي  
لي بإقامة علاقة معك إلا إذا حدث إرتباط  
وثيق بيننا . لقد أوفيت بعهدي لك يا آية .  
لا أتذكر أنني أسأت إليك يوماً و لا حتي  
البارحة عندما كنت بين ذراعي و تحت  
سيطرتي الكاملة . كان بإمكانني إجبارك و  
إخضاعك لرغباتي دون اللجوء للزواج أصلاً  
لكنني لم أفعل .

: آية بإزدراء جليدي

و هل تعتقد بأنني أقر بصحة هذا-  
الزواج . أنت لست زوجي و أنا بريئة أمام



الله من أي شيء تفعله بي . لا تظن أبداً أنك  
تروقني بأي شكل . أنا أقرف منك كلياً

ردها القاطع المختصر ، صفعه بقوة و  
فعالية أكبر من لو أنها صفعته بيدها ،  
إختلجت قساماته وجهه بغضب ملحوظ ،  
ليقبض علي خصرها فجأة و يعتصره  
بكفاه و أصابعه و هو يقول بصوت  
: كالفحيح

أري أنك غدوت أكثر تهوراً . ما بالك . ألا-  
تخافين مني الآن ؟

: إبتسمت بسخرية قائلة

بلي أخاف . إطمئن . هذه الغريزة الحمقاء-  
لا أستطيع التخلص منها بسهولة .. لكن  
أظن أنك قد أخذت كفايتك علي الأقل لكي

تتركني و شأنني لبقية النهار . أنعم ببعض  
السلام

رد بصوت ناعم محلقاً علي وجهها بنظرات  
: مفعمة بالرغبة الخالصة

في الحقيقة أنا لا أظن ذلك . لا أظن أنني-  
! قد أخذت كفايتي منك

و تهدجت أنفاسها علي نحو مفاجئ ، حين  
إلتحمت نظراتها بنظراته ، شاهدت هذا  
مجدداً ، رأت نيته في عينيهِ ، لم يكن وجهه  
بعيداً عن وجهها أبداً

فأنفاسه الساخنة تطرق بشرتها الرطبة في  
هذه اللحظة تماماً ، و قبل أن يهم بفعل ذلك  
، كانت قد أغمضت عينيها ، فأطبقت شفثاه  
علي شفثيها بقبلة رقيقة باديء الأمر ، لكنه  
لم يكن بحاجة لأكثر من الإحساس بها من

جديد ، بقربها و إحتوائها مرة أخرى بين  
أحضانها الدافئة ، ليتغير كل شيء فجأة ،  
فتصير قبلته أكثر حرارة و تلهفا

سالت من عينيها دموع ، أضعف من تلك  
الدموع الأخرى ، لقد كذبت في تصريحها  
السابق ، كذبا يعذبها في الصميم ، فهو لا  
يقرفها إطلاقاً ، إنما ينتزع منها مشاعر  
غريبة تحس بها لأول مرة ، بلطفه المزعوم ،  
ورقته الزائفة ، وها هي تخشي من  
إستسلام قهري وشيك ، إستسلام المشاعر  
أعظم هزيمة يمكن أن تلحق بها ، سيضعها  
تحت قدمه لو لمس هذا فقط و لن تجسر  
علي النطق بكلمة ... كيف تتخلص منه ؟  
كيف ؟؟؟

أحبك ! .. همس "إبراهام" عند شفيتها-

إنقبض جفناها بالأم أكبر ، ليستطرد ممرراً  
: أنامله فوق ذراعها بلطف جم

مهما قلت أحبك . مهما فعلت أحبك . حتي-  
لو لم تصدقي هذا . لقد ملكت قلبي و  
!قضي الأمر

و سمعا قرعاً علي باب الغرفة في هذه  
... اللحظة

أذن بالدخول و لم يبتعد عنها فوراً ، لتلج  
"ليونيلاً" ثانيةً و لكن هذه المرة و هي  
تصطحب خلفها مجموعة من المستخدمات  
اليافعات

حملت كلا منهن حقيبة ملابس متوسطة ،  
بإشارة من رئيستهم بدأن بأداء عملهن في  
الحال ، بينما إقتربت "ليونيلاً" من سيدها  
:قائلة

دقائق و سينتهي كل شيء أيها السيد-

مسد "إبراهيم" علي شعر زوجته و طبع  
قبلة مطولة علي كتفها ، ثم قام واقفاً و هو  
: "يوجه أوامره إلي"ليونيل

سأغيب قليلاً في الأسفل . إبقى أنت مع-  
السيدة و أحرص علي توفير كل ما  
تحتاج له . نفذي كل ما تأمرك به مفهوم ؟

! بالطبع يا سيدي . لا تقلق أبداً-

و ذهب "إبراهيم" بعد أن ألقى نحوها نظرة  
وداع مؤقتة ، لتصوب "آية" نظرة بغض  
إلي تلك المرأة اللعينة .. وجدتها تدس  
يديها بإحدى الحقائق ، لتخرج بروب  
إستحمامها

و تقريباً أدركت ما تعتزم علي فعله ،  
فأنهضت جسمها المغطي بالشراشف و هي  
: تهتف بعدائية ظاهرة

ماذا تودين بهذا ؟ .. و أشارت بذقنها نحو-  
روب الإستحمام

: ليونيلا بهدوء تام

إنه لك يا سيدتي . من المؤكد أنك-  
ستحتاجينه بعد أن أحملك

بعد أن ماذا ؟!! .. صاحت "آية" بإستنكار-  
فظ

أوتحسبين أنني سأسمح لك بذلك ؟-

: هزت "ليونيلا" كتفيها

أنا هنا من أجلك . و قد أمرني السيد-  
إبراهيم بإطاعة كل أوامرك

: آية بحدة

إذن فأنا أمرك بالإنصراف فوراً . لست-  
بحاجة لك أبداً

: ليونيلا بإبتسامة باردة

أمرك مطاع . سأشرف علي ترتيب خزانة-  
الملابس و من ثم سأنصرف كما أمرتني .. و  
"إنحنت لها كما تفعل أمام "إبراهيم

إستغرق ترتيب الخزانة ثلث ساعة تقريباً ،  
.. و أخيراً أصبحت "آية" بمفردها

زفرت بقوة سامحة لدفعة دموعة جديدة  
بإغراق عينيها ، و بغتة شعرت بجفاف  
حلقها و أدركت كم هي عطشي

تلفتت حولها بحثاً عن الماء ، أي مصدر  
للماء ، وجدت فوق الطاولة المجاورة للسريـر  
كأساً فارغة مرفقاً بإبريق ، مدت يدها  
صوبه بتلهف ، فأصابت دفعتها شيئاً وقع  
فوق الأرض محدثاً قرقرة خفيفة

نظرت تحت قدميها ، لتري هاتف ، هاتفه ،  
بالطبع هو هاتفه .. تسمرت لدقائق علي  
هذه الحالة ، أوحث لها الفرصة فكرة  
مجنونة ، فكرة خطيرة ربما تودي بحياتها ،  
لكنها لم تبال ، أسرعت تلتقطه بكلتا يداها

أدارت رأسها نحو الباب الموصل ، تأكدت أن  
لا أحد هنا و لا حركة في الجوار ، ثم



إلتفتت إلي الهاتف ثانيةً و كلها أمل ألا  
... يكون مقفلاً برمز أو ما شابه

و لحسن حظها كان فتحه يسيراً تماماً ،  
إزداد خفقان قلبها و هي تستعرض قائمة  
الإتصال ، ضربت الرقم الذي تحفظه عن  
ظهر قلب بأصابع مرتجفة ، ثم وضعت  
الهاتف علي أذنها

جاءها رنين الإنتظار الرتيب ، فتوسعت  
عينها من هول المفاجأة ، لم تود إستعجال  
! الأمور ، حتي تتأكد

رد الطرف الآخر ، رد الصوت المألوف ..  
!! مرة ، إثنان ، ثلاث ، منتظراً إجابتها

: ليخرج صوتها المذهول أخيراً

قُصِي . أَخِي .. هل هذا-  
!!!!!! أنت ..

... يتبع  
٢٨ أغسطس، الساعة ٦:٥٩ م  
تعليق

( 14 )

\_ ! لست لك \_

إسطنبول / تركيا

كان صباحاً غائماً ، فوق ذلك الشاطئ  
المقفر ، و هذا البيت الوحيد المشيد  
بالخشب و الأسمنت في وسطه

كانت النوارس تصرخ محلقة في الأفق و  
علي سطح مياه البحر الفيروزية ، تتابعها  
نظرات ذاك الشاب عبر زجاج نافذته المغلقة

وقف وحيداً في غرفة ضيقة ، بالكاد إحتوت  
خزانة صغيرة و مقعد مبطن بالأسفنج و  
سريراً يطابق نسبياً مقاس جسمه  
.. الضخم

شعره الأسود القصير مشعثاً يسير في كل  
إتجاه ، عيناه اللوزيتين غائرتان تحت  
حاجباه المعقودين بشدة ، بشرته السمراء  
مخضبة بحمرة دمائه التي يضخها قلبه  
المتلهب بلا إنقطاع

ألقي نظرة علي هاتفه الملقى علي السرير ،  
كان يصارع فكرة الإتصال بها مجدداً ،  
يعلم جيداً أن الحكمة تقتضي بالأفعال ،  
لكنه حتماً سوف يجن ، إن لم يفهم ما الذي  
يجري معها بالضبط ، سيفقد عقله لا  
... محالة

قُصي ! .. قالها صوت رجولي أجش من-  
خلف باب الغرفة

رفع "قُصي" رأسه منتبهاً ، في نفس  
اللحظة ينفتح باب الغرفة و يلج رجلاً في  
العقد الخامس من عمره ، يرتدي عمامة

فوق رأسه و بذلة أشبه برداء الرعاية ذي  
التصميم الفضفاض البدائي

تقدم نحو "قصي" قائلاً و هو يدرس  
: تعابير وجهه المكفهرة بإهتمام

! صباح الخير يا ولدي-

: قصي بصوته العميق

صباح الخير يا عم . هل جئت لتوقظني-  
لموعد العمل ؟ لقد وفرت عليك هذه المشقة  
اليوم . ها أنا ذا مستيقظ و سألحق بك  
فورا . أمهلني دقيقة فقط حتي أرتدي  
حذائي

: إبتسم العم قائلاً بلطف

أري أن تركيزك خلال الفترة الأخيرة أصبح-  
أقل من المعتاد . أي عمل يا قصي ؟ إنها  
صبيحة السبت . اليوم عطلتنا يا عزيزي

: عبس "قصي" مطلقاً زفيراً مختنقاً و قال

يبدو أنني علي وشك أن أفقد تركيزي كله-  
يا عم !! .. و رمي بنفسه فوق الكرسي  
الوحيد بالغرفة

وضع رأسه بين كفيه و راح يهز قدمه  
بعصبية واضحة ، أشفق العم علي حاله و  
أحزنه أن يراه قد عاد لحالة الغم و الحزن  
التي إستمرت معه لأشهر عديدة بعد حادث  
القصف الدموي

جلس مقابله علي طرف السرير ، ربت علي  
: كتفه مآزراً إياه ، ثم قال بخفوت حذر

**!هل حدثتكم آية مجدداً؟-**

**أحس بإنقباضة جسده الخفيفة تحت  
لمس يده ، ليرد الأخير بصوت مكتوم دون  
: أن يغير من وضعه**

**حدثتني . بالطبع . و لكن من يصدق الآن؟-  
أن تتواصل معي أختي منذ ستة أشهر من  
حين لآخر . إنما ترفض أن تعطني معلومة  
مفيدة تمكنني من الوصول إليها .. أختي  
التي إحتسبتها ميتة و مضيت في سبيلي  
مسلماً بالواقع و الأقدار . إلا أنها حية .  
حية و قد غدت سبية لأحد هؤلاء السفلة  
الأوغاد بينما أعيش أنا هنا و لا أعرف لها  
عنوان أو مكان . لقد تعبت . تعبت يا عم .  
ما عدت قادراً علي التحمل . التفكير  
سيقضي علي**

**: العم بتأثر**

إهدأ . إهدأ بني . إنها تدابير الله . و علي-  
كل ليس بيدك شيئاً و لم تفعله . أنت لا  
تقصر

: قصي بتأنيب ضمير شديد

في ذلك اليوم كان عليّ أن أذهب و أتفقد-  
حطام البيت بنفسي . ما كان يجب أن  
أنصت للشهود و أصدق علي كلامهم . لقد  
أضعت أختي . لم أنتظر حتي أتأكد من  
خبر موتها . بل هربت كالجبناء

صدقني أنت لم تفعل ذلك . إنما كتب الله-  
لك النجاة . إنها أرادته سبحانه و تعالى .  
لو كنت ذهبت لقتلوك كما قتلوا البقية  
آنذاك



ليتني مت معهم ! .. صاح "قصي" قافزاً -  
: علي قدميه فجأة ، و إستطرد بإنفعال جم

ليتهم فجرؤا رأسي أنا أيضاً . علي الأقل -  
ما كان سيلحق بي هذا العار . أن تسببي  
أختي و يتخذها xxxxx حقير لتقيم معه  
و يفعل بها ما يشاء . كل هذا و أنا علي  
قيد الحياة . أنا لا أستحق الهواء الذي  
أتنفسه

: قام العم واقفاً و هو يجادله بنفس معذبة

لست وحدك من يشعر بكل هذا القهر و كل -  
هذا الإذلال . أنا الآخر أكاد أموت خزيًا  
بسبب ما جري لأختك . فهي إبنة أخي و لا  
تخصك وحدك . لكن مع هذا ليس بوسعنا  
فعل شيء . يبدو أنها تخشي علينا أمراً ما  
و ألا لكانت أخبرتك بكل ما حدث معها و  
أين هي بالضبط

أعرف أين هي ! .. هتف "قصي" بقوة-

المكالمات كلها صادرة من باريس . و أعتقد-  
أن المسافة من هنا إلي هناك ليست طويلة  
جداً . خاصة لو قطعت جويًا

: إستوضحه العم واجماً

لم أفهمك تماماً . ماذا تقصد بهذا-  
!!الكلام ؟

: قصي بصرامة

أقصد أنني لن أهدأ حتي أعيد آية يا عماه-  
. لقد حجزت تذكرة السفر . و غداً صباحاً  
سأكون علي متن طائرة قاصداً فرنسا .  
سأجوب البلدة كلها بحثاً عنها . و لن أعود  
إلا بها !

.....

.....

كان "إبراهيم" جالساً بالبهو العلوي ،  
بجوار جناح نومه ، عندما خرج الطبيب  
"بارنر" مغلقاً باب الغرفة خلفه

لم يحس "إبراهيم" بلهفة الإسراع إليه  
للإطمئنان علي حالة زوجته كما فعل بالمرّة  
السابقة ، ظل بمكانه يدخلن سيجاره الفاخر  
في هدوء تام

ما أن شعر بإقتراب "برنر" منه حتي قال  
: بصوت جاف خالي من التعابير

هل حدث ذلك مرة أخرى؟-

: رمقه "بارنر" بنظرات مشفقة و رد بأسف

كنت أمل أن ألحق بها . لكنني تأخرت كثيراً -  
! .. أنا أسف سيد فرديمان

: أوماً "إبراهيم" و هو يقول بفم ملتوي

لا تتأسف يا رجل . علي كل حال لا أحد -  
بإمكانه إيقاف شخص مصمم . و يبدو أنها  
لن تفقد هذا التصميم أبداً مهما حاولنا  
معها

: هز "بارنر" رأسه و قال بنبرة أكثر تعاطفاً

لا أدري كيف عساني أن أشرح لك . لكن -  
الأمانة المهنية تقتضي أن أخبرك بهذا . إذا  
أقدمت زوجتك علي فعلتها مجدداً . لن  
يكون بإمكانها الإنجاب بعد ذلك . أبداً

أغمض "إبراهيم" عيناه بشدة ، إمتص آخر  
عبق من سيجاره الرفيع ثم أطفأه بالمنفضة

و قام واقفاً ، إلتفت نحو "بارنر" قائلاً  
: بإقتضاب

فهمت يا بارنر . شكراً لك . يمكنك أن ترحل-  
! الآن

تنهد "بارنر" عاجزاً عن إيجاد الكلمات  
المناسبة لمواساته ، ربت علي كتفه فقط و  
تمتم بعبارة مودعة ، ثم توجه صوب الدرج  
ليذهب

لم يمكث "إبراهام" بمكانه طويلاً ، ولج  
إليها متذرعاً بشئ من الهدوة ، أقفل الباب  
بروية و هو يصوب نظراته ناحيتها ، كانت  
نصف ممددة علي الفراش ، و إستطاع أن  
يري عبر المسافة الفاصلة بينهما وجهها

لم يزول شحوبها بعد ، و عينيها غائرتان  
تحيط بهما دوائر زرقاء ناجمة عن التعب  
الشديد الذي ألم بها

إتجه "إبراهام" إليها بخطوات متباطئة ،  
شد كرسي محاذي للسرير و جلس  
بجوارها ، لاحظ أنها تتحاشي النظر إليه ،  
لكنه لم يكن يهتم بمطلق شيء في هذه  
اللحظة ، سوي بما كررت فعله به و بنفسها  
...

هل أنت سعيدة الآن ؟ .. قالها "إبراهام"-  
بصوته الأَجَش

لقد أجهضت للمرة الثانية حتي الآن .-  
أتعلمين ما معني ذلك ؟ إذا فعلتها مجدداً  
لن تتسني لك فرصة أن تكوني أما

ردت "آية" عليه بصوت مهزوز بسبب  
: الدموع الحبيسة بماقيها

لا أكثرث . لست متلهفة لمشاعر الأمومة ..-  
أصلاً أي شيء سيكون أفضل من الإنجاب  
! منك أنت

أيتها الـ !! .. صاح "إبراهام" بغضب جم-

إنقض عليها قابضاً بيديه علي ذراعيها ،  
صرخ بها بوحشية و قد برزت كل شرايينه  
: و أوردته النابضة

في المرة الأولى قتلت جنين بعمر الأربعة-  
الأشهر و كنت ستموتين معه . و اليوم  
قتلت الآخر و هو لم يتجاوز شهره الثاني .  
لماذا ؟ ما الذي فعلته بك لتفعلني هذا  
بأولادي ؟ أنا لم ألحق بك أي أذي . لم أدع

مخلوقاً يقبل عليك بسوء . تكلمي . لماذا  
!!!تفعلين ذلك بي ؟

إنسابت الدموع من عينيها و هي تقول  
: متمسكة برفضها

! لن أحمل في أحشائي طفلاً منك . أبداً-

تفاقم شعوره بالغضب إلي حد أعجزه عن  
النطق إلا بعد برهة ، ليقول بصوت ملؤه  
: اليأس و الإنفعال

لماذا ؟ ما الذي يعيبنني ؟ لا أصدق أن تكون-  
!! مسألة الدين فقط

: آية بصرامة



بل هي . أخبرتك من قبل أنني لا أجوز-  
لك . لست زوجي كما تزعم و أنا لن أكون  
أماً لأولادك . لن يحدث هذا كن واثقاً

إحتقن وجهه بالدماء ، إنعقد حاجباه و هو  
يحنني رأسه قليلاً حتي أحست بأنفاسه  
الساخنة تلفحها بقوة ، ثم تمتم بإصرار  
: مخيف

و أنا أقول لك أنني سأجعلك أماً لأولادي .-  
مهما كلف الأمر . كوني واثقة ! .. و إبتعد  
عنها فجأة

إعتدل في وقفته محققاً فيها بقساوة ، شعر  
بإهتزاز هاتفه بجيب سرواله الرياضي ،  
: تجاهله للحظات و هو يقول لها منذراً

لم ينتهي الحديث بيننا . سأعود لك-  
! سريعاً

و خرج من الغرفة مستلاً الهاتف من جيبه ،  
رد و هو يتجه نحو الشرفة المفتوحة  
: بالواجهة المقابلة

ماذا يا چورچ ! .. كان الضيق يملأه في-  
هذه الآونة

: أجاب "چورچ" بنبرته الجدية

إبراهام . هل أنت وحدك ؟ هناك أمر طارئ-  
! يجب أن أطلعك عليه

: إبراهام و هو يستند إلي سور الشرفة

تكلم يا چورچ . هات من عندك . هل هناك-  
مشكلة بالعمل ؟

لا يتعلق الأمر بالعمل يا سيدي . لقد-  
جاءتني فاتورة الخطوط الخاصة بهواتفك  
الشخصية منذ قليل

ثم ماذا ! لا أفهم هل تخاطبني لتخبرني-  
بهذا الأمر ؟ ما بالك يا جورج هل فقدت  
عقلك الآن ؟ فلتدفع لهم القيمة المطلوبة منذ  
!! متي تقممني بهذه التفاهات

إهدأ أيها السيد . بالتأكيد لم أخاطبك-  
لأجل هذا . بل أردت أن أستفسر منك عن  
شيء

: إبراهيم بنفاز صبر

!! أي شيء ؟-

أمامي الآن جرد بسجل المكالمات الصادرة-  
عن أحد هواتفك الخلوية . هناك رقم تم

التخاير معه لسته أشهر منصرمة . الشركة  
المنتجة له حاصلة علي توكيل عراقي .. لكن  
موقعه الآن بإسطنبول / تركيا . هل تعرف  
شيء عن هذا الرقم يا سيدي ؟

كان تعبير وجهه يتجهم مع كل كلمة  
يسمعا ، حتي أصبح مقنعاً بوجوم مريب  
، إلتفت مرسلًا نظراته نحو الباب الذي ترقد  
... خلفه

و هنا توقف عقله عن التفكير ، عرف فقط ،  
أن لا أحد غيرها له علاقة  
!!!!!!! ..... بذلك

... يتبع

( 15 )

\_ ! أحبه \_

آية" .. يا هلاكي . يا فجر غرامي يا بحر"  
ظلماتي .. الذي يسرني الغرق فيه

يا كنز لياليّ يا درب لعناتي . أحبك . يا  
خطيئتي يا جحيمي المستعر . يا سلامي  
يا آلامي . أيتها الصغيرة الشقية . يا أظهر  
من ندفات الثلج المنهمرة من السماء . يا  
أجمل من الآلىء المكنونة بأعماق الأعماق

لا براء من حبك . فقلبي تمرد . و عقلي تبدل  
. أصبح عمري بين يديك .. أقبضي .  
أبسطي . لن تشير بوصلتي إلا إليك

يا لعنة كتبت علي جبيني . أينما ذهبت  
أتبعك . إلي الجحيم . إلي النعيم .  
! ..... معك

يضع "إبراهيم" القلم من يده ، كان يجلس  
بمكتبه السفلية العملاقة ، ما أن فرغ من  
الكتابة حتي أمسك بالورقة وراح يمرر  
نظراته المذهولة علي خطه الأنيق

!! أشعار ! أشعار أيها السيد النبيل

منذ متي أصبح شاعراً ؟ و تلك الكلمات  
العميقة التي سطرها بيده .. لها هي ؟ هل  
أصبح مشغوفاً بحبها إلي هذا الحد ؟ هل  
حقاً يعني كل كلمة وردت بالنص السابق ؟  
هل يكن لها هذا الكم من المشاعر ؟

فتاته العربية .. إبنة العم .. سليلة أعدائه  
كما قالت له أكثر من مرة ... يبدو أنه صدق

الكلمة ، "أحبك" .. تكرارها رسخها بوجدانه  
، أصبح الأمر حقيقياً الآن

آية" ... السبية الجميلة .. زوجته .. إنه "  
يحبها

حب غير مشروط ، خطير ، مميت ، لن تنفك  
أواصره إلا بالدماء

! و لكن أتراها تكون دماؤه أم دماؤها

.....  
.....

لفتحها نسمات الهواء التشرينية الباردة ،  
و هي تقف في هذا الوقت فوق سطح أكبر  
بروج القصر المهيب و أكثرهم ضخامة

كانت تشد طرفي سترتها الصوفية الثمينة  
حول صدرها ، بينما عينيها مصوبتان

بشرود متأمل نحو نقطة معينة ، لم تكن  
تراقب سواه بالطبع

سجانها و أسرها ، جلادها و عاشقها في  
آن ، كان يمارس رياضته الصباحية مثل  
عادة كل يوم ، ينتعل حذاءؤه الرياضي ، و  
ذاك السروال الأسود السميك ، و تلك  
السترة ذات الغطاء المسدل علي الظهر لكنه  
يضعه فوق رأسه الآن ليقويه رذاذ المطر  
الخفيف و هو يركض بوتيرة منتظمة حول  
مرفأ القصر الكبير

كانت أدمع متفاوتة تنساب من عينيها من  
حين لآخر ، كلما نظرت له فتتذكر كل ما  
مرت به علي يديه ، و الظروف التي أفضت  
بها إليه .. كأن شيطان الذي يعبت بأفكارها  
، فكيف تحولت عواطفها بين عشية و  
! ضحاها لا تعرف



كيف غدت مستسلمة لهجمات الغرامية ...  
تواقة لرفقته الحميمية ... تدليله لها ،  
شغفه ، إهتمامه ، حتي عنفه و غضبه في  
بعض الأحيان

لم تعد تهابه كما السابق ، بل هي في  
الحقيقة قد إكتشفت أنها .. أحبته ، و تحبه  
، و يبدو أن عقلها قد فقد صلاحيته و  
سلطته علي ذلك القلب الأخرق الذي ينبض  
بين أضلاعها

**!! عدو .. تحب عدو**

يا لها من كارثة ، ماذا فعل ليستحق حبها ؟  
هي تعلم أنه ليس شخص سيئ جداً ، رفيع  
الأخلاق إلي حد ما ، و ليس قبيح الشكل ،  
بل أنه جذاب و وسيم بدرجة إمتياز ، و لكن  
هل تكفي تلك الأسباب لتحبه ؟

فقط لأنه عطوف و جميل ؟ كيف جعلها  
تخضع إليه دون أن تدري ؟ بحنانه أم  
بصبره عليها ، بلطفه أم برقته التي  
ينتهجها في كل مرة قبل أن يأخذها بين  
ذراعيه ليشتري رضاها ، حتي يستطيع أن  
يتلقي منها ما لا يمكن أن تمنحه إياه إلا  
قسرا

كانت تقدم له كل شيء ، ثم تنتحب بعد ذلك  
و تذرف دموع الندم و اليأس ، كانت تشعر  
في أحيان كثيرة بأنها أصبحت خائنة ،  
الهزيمة التي ألت بها جعلتها تتصرف  
كالغريق الذي يتصرف بعشوائية في عمق  
البحر رغم علمه الأكيد أنه هالك لا محالة

و كانوا الأجنة التي حملت بهم لمرتان هم  
كبش الغداء لشعور الذنب الذي أخذ ينهل  
من روحها منذ إكتشفت أنها تحب العبراني  
اليهودي ، لم يكن الإجهاض حلاً سهل

بالنسبة لها ، خاصة الطفل الأول ، الذي  
إستطاعت أن تشعر بنبضه بداخلها ، و  
بحركته الضئيلة جدا

كم كابدت ألوان العذاب و هي تجهضه ، لم  
تكن تعباً بالألم الجسدي بقدر ألم قلبها ، لو  
أنه تركها تموت يومها ربما لكانت  
إرتاحت ، لكنه أبي إلا أن يحملها إلي أقرب  
مشفي لينقذها بتصميمه المعجز

و هناك أجرت جراحة خطيرة ، نجم عنها  
إرشادات الطبيب المتشدة بوجوب  
الإعتناء بها و تجنب تكرار الأمر مرة أخرى  
، لكنها لم تنصت طبعاً و أجهضت للمرة  
الثانية

أتراها سوف تستمر في هذا ؟ حتي ينقطع  
!!! أمل الإنجاب لديها تماماً

أفاقت "آية" من شرودها محدقة بإهتمام و  
فضول شديدين نحو تلك السيارة الفارهة  
التي بلغت بوابات القصر في تلك اللحظة ،  
نزلت منها امرأة شابة سوداء الشعر طويلة  
و ترتدي معطف كله من الفراء الذهبي و  
جوارب ساقها مخرمة ، نعم إستطاعت  
تبينها بوضوح

رأت "إبراهام" يقبل عليها مهرولاً ، إتسعت  
عينها بذهول و هي تشاهدها في أقل من  
ثانية قد طارت إلي ما بين ذراعيه ، لفت  
ذراعيها حوله و دفعت بنفسها أكثر لتقبله  
بطريقة مشينة مثيرة للقرف و الغضب في  
الوقت ذاته

فارت الدماء بعروقها و هي تراه يظهر  
تجاوباً ملحوظاً معها ، نهشت الغيرة قلبها  
، لأول مرة تختبر هذا الشعور ، و لم تكن  
تتخيل أن ينطوي علي حبها لشخص مثله

توارت خلف حائط البرج عندما إستدار  
زوجها المزعوم أخذاً تلك الفاسقة الجذابة  
.. بإتجاه البيت

لم تدري بنفسها إلا و هي تندفع كالعمياء  
للأسفل ، كانت متوجهة إلي حيث هما ،  
لكنها كبحت نفسها فجأة .. تذكرت أمور  
عدة و علي رأسها الموقف العدائي الذي  
تظهره نحوه بإستمرار ، فبأي حق تذهب له  
و تعابته علي هذا ؟

أطبقت فكاها بقوة و إستدارت عائدة إلي  
! غرفتها ، غرفته

مكثت هناك واقفة ، لم تجلس أبداً و هي  
تقف بجوار الشرفة مترقبة رحيلها ، و لكن  
طال إنتظارها كثيراً ، حتي سمعت باب  
الغرفة ينفتح فجأة

إلتفتت بسرعة ، لتجده هو ، بتعبير وجهه  
الغير مبالي كعادته خلال الفترة الأخيرة ،  
ولج متجهاً صوب خزانته دون أن يعيرها  
أدنى أهمية مما ضاعف شعورها بالغضب

كتفت ذراعها أمام صدرها و هي تهتف من  
: مكانها بحنق واضح

أري أن الوافدة الجديدة ليست عربية .-  
لكنها تعجبك كثيراً صحيح ؟ من أين هي يا  
!تري ؟

لم يرد عليها و تجاهلها تماماً ، فجن  
جنونها لتصيح بصوت هادر و قد أحمرَّ  
: وجهه بشكل خطير

!! أيها العبراني الكريه . أنا أكلمك.-

أدار "إبراهيم" وجهه نحوها ، رمقها بنظرة  
: إزدراء قائلاً

للأسف لست متاحاً لك اليوم يا قطتي-  
العربية . لكني بالطبع لن أنسي وصلة  
التأديب التي و لا بد أنك بحاجة إليها .  
فور أن أتفرغ مما بين يدي سأتي إليك أعدك  
.. و تابع ما كان يفعله

زمت شفتيها بقوة و هي ترد عليه بأنفعال  
: شديد

لا أريد أن أري وجهك أصلاً . أنا أبغضك .-  
! أتمني ألا تعود أبداً

: رد دون أن يلتفت لها

أشكرك يا عزيزتي-

لهجته الباردة قضت علي ما تبقي من  
تعقلها ، أخذت تتلفت حولها باحثة عن أي  
شيء تقذفه به ، أو تطعنه أو أي شيء  
يفرغ منها مشاعر الغضب هذه

لم تري إلا لوح الزجاج المستطيل فوق تلك  
المنضدة الصغيرة ، و بلا تردد أمسكت به و  
رفعته عالياً بين يديها ، ثم إندفعت صوب  
"إبراهام" المنهمك في البحث عن شيء  
داخل رف الخزانة ، و بمنتهي القوة و  
العنف نزلت باللوح علي أكتافه

لم تسمع في هذه اللحظة سوي صوت  
التحطم المصم ممتزج بصيحة "إبراهام"  
المتألمة ، و رأته في اللحظة التالية مقلوباً  
علي وجهه فوق الأرض و حوله إنتثرت  
الشظايا المفتتة



أخذ يتأوه بصوت مكتوم ، و بالكاد  
إستطاع أن يلتقط أنفاسه ... نهض  
بصعوبة و هو يقول متطلعاً إليها بنظرات  
: محتقنة

تحطمين فوق ظهري لوحاً من الزجاج .-  
هل جننت ؟

: صرخت بعصبية

ستري الجنون بعينه إذا لم تسرح تلك-  
!! الساقطة من هنا و حالاً

لم يستطع مقاومة الإبتسامة التي قفرت  
علي وجهه و هو يرد عليها بشيء من  
: الحدة

أولاً لياً ليست ساقطة . إنها صديقتي و-  
عميلة خاصة لدي بالعمل . ثانياً ما علتك

أنت أنا لا أفهمك . منذ متي تتدخلين  
!بأموري الشخصية ؟ أم أنك تغارين الآن ؟

: جمدت مبهوتة للحظة ، ثم انفجرت فيه

أنا أغار عليك أنت ؟ هذا في أحلامك . ألا-  
تري ؟ أنا حتي لا أطيق رؤيتك . أنت منفر  
بالنسبة لي و مجرد قريب مني يقرزني و  
يثير إشمئزازي

كان الكلام يندفع من فمها كالقنابل ، لم تكن  
تدري بأي هراء تتفوه أصلاً ، لكنها لم تعي  
إلا و هو يقترب منها بخطوات وئيدة  
: متمتماً

أحقا ترينني منفرأ ؟ هل أقرفك و أثير-  
إشمئزتك إلي هذه الدرجة ؟ فلننظر في  
! هذا إذن . ربما أخطأت في تقديرك

كانت تتراجع للخلف مع كل كلمة يقولها و  
قد إشتبكت نظراتها المرتابة بنظراته  
: المتخابثة ، حذرتة مشيرة بسبابتها

أنت . إبق مكانك . ماذا تريد مني ؟ لن-  
أتحملك اليوم أبداً . خيراً لك أن تبتعد  
عني . سمعت ؟ سأقاومك هذه المرة . لن  
أتوقف عن مقاومتك لحظة واحدة يا آآآآاه  
! .. و صرخت حين إصطدمت بحافة السرير  
و سقطت فوقه

لم تمهلها المفاجأة وقتاً لتتصرف ، فوجدته  
قد جثم فوقها مكبلاً حركتها بجسمه  
... الضخم

شق قميصها شقاً بليغ ، فكشف عن  
بشرتها الغضة اللدنة ، ثم إنهال عليها  
بالقبلات .. كان هذا أسلوبه في التعبير عن  
فيض مشاعره العنيفة ، و كان هذا النوع

الوحيد من العنف الذي يلتجئ إليه معها ،  
لقد أتلّف أغلب الثياب المقدسة بخزانتها  
تقريباً

!! لو لم تكن سليطة اللسان

توقف . قلت لك توقف .. هتفت "آية"-  
بإحتجاج واهي

كانت تتلوي تحت ثقله أملة في قليل من  
مشاعر الرفض حتي تقوي علي مجابته ،  
لكنها بهذا لم تزداد إلا توقاً و صبوة له

إبتعد . إتركني . إذهب لصديقتك ! .. كان-  
العذاب يملأ صوتها و هي تقول له ذلك

أبعد وجهه قليلاً ليستطيع أن ينظر إليها ،  
تفرس في وجهها المتوهج بنظرات متقدة

بالرغبة الخالصة ، ركز عينيه الغائمتان  
علي شفاهها الصغيرة المكتنزة

همس لها و أنفاسه الساخنة تحلق علي  
: بشرتها الرطبة

هل حقاً تريدان أن أبتعد عنك ؟ تريدانني-  
أن أذهب لغيرك ؟ قوليا . قولي ذلك الآن و  
سأترك فوراً

! اللعنة

إنه يساومها الآن ، يضع الكرة بملعبها ،  
ماذا ستفعل ؟ يا للخزي ، يا للعار ، لا  
!!! مناص من الإستسلام ، مجدداً

هزت "آية" رأسها للجانبين و هي تقول  
: بصوت ينم عن تأوه

.. لا . لا أريدك أن تذهب . لا تذهب-

و أطبق "إبراهيم" بفمه علي فمها بقوة ،  
قبل أن تنطق بكلمة أخري ، أخذ يداعب  
شعرها بيد و بيده الأخرى يحسس علي  
كتفها العاري بلمسات حارة .. كان قد ضمن  
إستسلامها الكامل عند وصوله إلي هذه  
النقطة معها ، كان قد نسي نفسه و كل  
شيء في خضم هذا كله

لكنها هي لم تنسي ، خاصةً تلك اللعوب  
... التي حتماً تجلس في الأسفل بانتظاره

لا ! .. غمغمت "آية" و هي تنترع شففتها-  
من بين شففتاه

لهث "إبراهيم" هو ينظر لها عابساً ، لم  
يعجبه أن تنسحب و تتركه هكذا في غمرة

وصالهما ، بينما قالت محدقة في عينيه  
: بإصرار

! سرحها من هنا أولاً . قل لها أن تذهب-

عرف فوراً من تقصد بكلامها ، و في الواقع  
لم يتردد لحظة ، قام و إتجه نحو الهاتف  
الموصول بجناح المستخدمين ، رفع  
السماعة و تحدث لنصف دقيقة بالعبرية

لم تفهم "آية" ما قاله بالضبط ، لكنها  
علمت من تعابير وجهه و هو يستدير عائداً  
إليها ، ما أقدم علي فعله ، فتنهدت براحة  
منتصرة ، و لم تبدي أي إعتراض عندما  
إستلقي بجوارها ثانية و أخذها بين ذراعيه  
و هو يجردها و يتجرد معها مما تبقي  
.... لهما من ثياب

.....  
.....  
لم يصدق "قصي" نفسه عندما سمع صوت  
عمه آتياً من الناحية الأخرى من التليفون  
... العمومي

إبتسم قائلاً و عيناه معلقتان علي بناء  
: "باريس المشيد ببراعة .." إيقل

عماه. لقد إشتقت لك أيضاً . طمئني عنك .-  
كيف حالك ؟

: رد العم بصوته المحزون

لست بخير بني . منذ رحلت و أنا لا أنام-  
أبدأ من شدة قلقي عليك . فقط لو تدعن إلي  
! و تعود



تلاشت إبتسامة "قصي" و هو يرد عليه  
: بصلاية

أنت تعرف أن هذا الأمر محسوم و غير-  
قابل للنقاش يا عم . سبق و قلت لك لن  
أعود إلا بأختي

و لكن كيف ستجدها ؟ أنت تدور بمتاهة-  
ليس لها آخر

لا يا عم . أنا أسير علي الطريق الصواب .-  
لقد نجحت اليوم في إنتزاع إسم ذلك  
السافل منها و سأبحث عنه حتي أجده

هل عرفت أية أنك هناك ؟ هل قلت لها-  
شيء ؟

بالتأكيد لا . ليس من الحكمة أن تعلم .-  
فأنا لا أريدها أن تتوتر و تثير الشكوك  
حولها

: سمعه يتنهد و يقول

و أنا لا أملك سوي الدعاء لكما . أتمني أن-  
ترجعا إليّ في أقرب وقت

: وعده "قصي" بثقة

لا تقلق يا عم . نحن في كنف الله و-  
رعايته . و الله خير حافظ .. سنعود قريباً  
! إن شاء الله

.....  
.....

كانت نائمة علي صدره الحجري الآن ،  
ترفرف بعينيها الناعستان ، و كان يمرر

أصابعه في شعرها الحريري و أحياناً  
يربت علي كتفها و يرفع يدها الصغيرة  
ليقبل أناملها الناعمة الواحداً تلو الآخر  
بأقصي ما يستطيع من رقة

كان سعيداً بإحتواء ثقلها الدافئ بين  
أحضانة ، لأول مرة تمنحه نفسها بكل هذا  
الرضا و هذه المشاركة ، هل تفعل الغيرة كل  
!! ذلك

أحبك يا آية ! .. تتمم "إبراهيم" ملامساً-  
حدود فكها بطرف إصبعه

و هنا إرتكزت "آية" علي مرفقها و رفعت  
وجهها قبالة وجهه الجميل ، همست و هي  
: ترنو إليه بنظرات خاشعة

و أنا أحبك . لن أكذب عليك بعد الآن .. لقد-  
! أحببتك . أحبك يا إبراهيم

إبتسم بغبطة شديدة و طوقها أكثر بذراعاها  
: مغمماً

هذا يعني أنك ما عدت تجهزين أطفالنا؟-  
!لن تفعلي ذلك مجدداً صحيح؟

إحتضنت وجهه بين كفيها ، وخرتها  
شعيرات لحيته الخفيفة قليلاً ، بينما تقول  
: و قد بدا صوتها مترقراً بالدموع

لا . لن أفعل ذلك أبداً . لن أقتل أطفالني .-  
أطفالنا بعد اليوم ! .. و أغمضت عيناها  
بشدة

عبس "إبراهام" و هو يري الدموع في  
أهدابها السوداء الكثة ، كانت تلتمع هناك  
علي حافة الجفن ، رفع كفه مزيلاً تلك  
: الدمعات و هو يقول بصوت خافت

و لكن لماذا تبكين الآن ؟ ماذا حدث ؟ ألم-  
تقولي بأنك تحبينني ؟ هل يساورك الشك  
تجاهي ؟ لقد أخبرتك مرارا أنني أحبك . و  
مع هذا إطمئني يا عمري . أستطيع أن  
أبذل حياتي كلها في سبيلك فقط لأبرهن لك  
عن حبي . بل عشقي إليك . ما عليك سوى  
الطلب و عليّ أنا السمع و الطاعة

رمقته بنظرة صمت مطولة ، ثم قالت  
: بتضرع

هل يمكنك أن تعدني بشيء ؟-

بالطبع يا حبيبتي . أي شيء . قولي ماذا-  
تريدين ؟

لا أريد شيء . أريد وعداً فقط-

: قال بإيماءة حائرة

أنا أسمع . و تأكدي أنني لن أتردد أبداً في-  
تقديم كل ما لدي حتي أسعدك و أرسم  
البهجة علي وجهك

فلتبحث ! .. دمدمت محذقة فيه ملء-  
عينها

: كرر "إبراهام" بغرابة

أبحث؟-

نعم . أريدك أن تبحث و تقرأ عن الإسلام .-  
أرجوك . أفعل ذلك من أجلي . من أجلك  
أولاً . و إذا لم تقتنع لن أفتحك في هذا  
مجدداً . أعدك

: عقد "إبراهام" حاجبيه بشدة قائلاً

و لكن لما كل هذا الإصرار علي تغيير-  
ديانتي ؟ لما لا تستطيعين أن تعيشي معي  
و تحبيني كما أنا . فأنا أفعل ذلك . أنا  
أحبك كما أنت . و لا أريد أن أغير فيك شعرة  
أرجوك ! .. تمت بتوسل أكبر-

فتنهد "إبراهام" و صمت مفكراً لبعض  
الوقت ... نظر لها من جديد و قال مدعناً  
: لرغبتها

حاضر . أعدك بأنني سأبحث و سأقرأ عن-  
الإسلام !

علت إبتسامتها في هذه اللحظة ، أمسكت  
: بكتفيه و إحتضنته بقوة و هي تهمس له

! أحبك . أحبك أيها العبراني-

شدد "إبراهيم" ذراعيه من حولها و قال  
: مبتسماً

أنا أيضاً أحبك . أيتها العربية الحديدية ..-  
و تأوه فجأة منتبهاً لوضعهما ، ليقول  
: بدهشة

!و لكن أخبريني كيف وصلنا للأرض؟-

ضحكت "آية" بإنطلاق و ردت و هي  
تسحب و سادة من فوق السرير  
: لتضعها خلف رأسه

! للآسف لم أنتبه لهذا الجزء-

!!!!!! ..... و ضحكا معا

... يتبع



( 16 )

\_ ! فخ \_

كانت "آية" ممددة فوق أريكة بالمكتبة  
العامرة بالآلاف الكتب ، تمسك بين يديها  
دفتي كتاب مترجم إلي العربية ، عندما  
لمحت "إبراهيم" مقبلاً نحوها من علي بعد

إعتلا الضيق وجهها ، زفرت و هي تضع  
الكتاب جانباً و تتناول حجابها لتضعه  
فوق رأسها ، قامت منتعلة خفيها و  
إستدارت لتخرج

كان قد وصل عندها في هذه اللحظة ،  
وجدته يعترض طريقها ، حاولت تجاوزه

عدة مرات حتي شعرت بيده تقبض علي  
... رسغها ليثبتها بمكانها

بحق الله قفي قليلاً ! .. هتف "إبراهام"-  
متعجباً

ماذا دهاك لما كل هذه العجلة؟-

ترد "آية" بإقتضاب و هي تتحاشي النظر  
: إليه

ماذا تريد مني ؟ لست في وراة النقاش-  
معك بأي أمر فأنا متعبة و أريد الذهاب إلي  
غرفتي

: عقد "إبراهام" حاجبيه

و ما هذا ! ما الأمر يا صغيرتي ؟ هل أنت -  
غاضبة مني الآن ؟ هل فعلت شيء  
!أزعجك ؟

: تآفت "آية" بضجر قائلة

من فضلك . أنا بالفعل لا طاقة لي -  
! بالحديث . لطفاً . إتركني

تعني أنك متوعكة ؟ .. قالها "إبراهام" -  
ممسداً علي خدها بظاهر يده

أظهر إهتماماً كبيراً بها ، لكنها أنها أبت إلا  
: أن تدفع يده بعيداً صائحة

! إبتعد عني . لا تلمسني -

و حاولت تجاوزه مجدداً ، ليقبض علي  
كتفيها بيداه القاسيتين مجتذباً إياها إلي

صدره ، حاولت أن ترفسه بقدمها إلا أنه شل  
حركتها بالكامل لاففاً ذراعيه حولها بشدة  
فأحست و كأنه يهصرها هصرًا

... و هكذا أصبح لا منفذ أمامها

أري أنك عدت لسابق عهدك ! .. قالها-  
"إبراهيم" مزمجرًا

ما سبب هذا التمرد المفاجئ ؟ ماذا فعلت-  
لك ؟ لقد كنا بخير حتي ليلة البارحة .. ماذا  
!!حدث ؟

إلتوي فمها و هو ترد عليه بإشمئزاز واضح  
:

الذي حدث هو أنني إكتشفت ببساطة أي-  
شخص مخادع و كاذب أنت . توهمني أنك  
تأخذ كلامي علي محمل الجد . تجعلني

أصدق أنك تفي بوعدك لي و تبحث في  
الإسلام كما أشرت عليك . بينما أنت كما  
أنت .. لقد رأيتك الليلة الماضية و أنت تعاقب  
الخمرة و أستطيع أن أشم رائحتها النجسة  
في هذه اللحظة مختلطة بأنفاسك  
! الكريهة

قدحت عيناه الحمراءوين شرارات محرقة و  
: هو يصيح بها بغضب شديد

يبدو أنك قد نسيت نفسك تماماً . كيف-  
تجروين علي مخاطبتي بهذا الأسلوب ؟ لا  
تحسبين أنك صرت بمنأى عن غضبي و  
سيطرتي فقط لأنني أصبحت أنال منك  
وطري برضاك . لا عزيزتي . أنت لست حرة  
هنا . أنت ملكي و أنا سيدك . أنا الذي  
أويك و أطعمك و أمنحك كل ما حلمت  
بالحصول عليه طيلة حياتك . أستطيع أن

أخذ منك ما أريد سواء رضيت أو أبيت و  
أنت تدركين ذلك

: حملقت فيه مصدومة و قالت بإنفعال

إذن فأنا علي صواب . لم أخطئ فهمك .-  
أنت خدعتني لأستسلم لك بإرادتي و لم  
تكن تنوي التخلي عن عقيدتك الباطلة أبداً

: إبتسم بتهكم قائلاً

لم أخدعك تماماً . فلا أعتقد أنك نسيت-  
إعترافك لي بالحب .. أتذكرين ؟ أحبك . لن  
أكذب عليك بعد الآن . لقد أحببتك . أحبك يا  
... إبراهيم

إصمت . إصمت !! .. صرخت به باكية و-  
هي تدفعه في صدره بقبضتيها  
الضعيفتين

ضحك مكملاً كلامه و هو يحاوط عنقها

: بذراعه

لا عليك . لا تجزعي هكذا فأنا أيضاً-  
أحبك . صدقاً لا أخدعك في هذا . حتي  
أنني جئت لأقدم شيء لك لتري بنفسك كم  
أحبك و أقدرك . إهدأي . إهدأي قليلاً . علي  
! الأقل إنظري ماذا أحضرت لك

و بجهد إستطاع أن يثبتها بيد ، و بيده  
الأخري أستل شيئاً من جيب سرواله  
الچينز ، حجبت الدموع عنها الرؤية بنسبة  
كبيرة ، فلم تستطع إلا تبين مكعب أزرق  
صغير ، ثم أحست به يدفع بحلقة باردة  
حول بنصر يدها اليمني

إعتصرت جفناها لتتخلص من تلك  
الدموع ، ثم فتحت عينيها ، رأت أنه قد

ألبسها خاتم ثمين للغاية ذي حجر ماسي  
... براق متوسط الحجم

هذا عربون حبي لك ! .. تتمم "إبراهام"-  
مبتسماً بعدوبة

رغم أن أي شيء زهيد جداً لائقك . لكني-  
لن أكف أبداً عن تدليك و إغداق الهدايا  
الثرينة عليك . أعدك

صرخت بهستيريا و عينيها لا تكفان عن  
: ذرف الدمع

لا أريد شيئاً منك . أيها السافل الحقير .-  
ماذا فعلت بي ؟ هل تعلم ماذا فعلت أنا  
بنفسي ؟ لقد عصيت ربي من أجلك .  
تجاهلت كل الأوامر و النواهي و سعيت  
وراء حفنة مشاعر لعينة . عزائي الوحيد  
هو سني الصغير و خبرتي القليلة التي



غيبت عقلي و جعلتني أصدقك . لكني  
صرت أكرهك . أنا أكرهك هل تسمعني  
!!!الآن ؟

و خلعت الخاتم بعنف ، ثم رمته في وجهه ،  
أجفله تصرفها للحظات فتلوت متحررة منه  
و إندفعت راکضة للأعلي دون أن تنظر  
خلفها

وقف "إبراهيم" بمكانه يحدق في إثرها  
طويلاً ، ملأ العبوس وجهه و شعر بأنفاسه  
تضيق ، لم يهتم للإلتقاط الخاتم الذي  
قذفته قبل قليل و توجه صوب الشرفة  
... بخطي حانقة

.....

.....

أخرج "چورچ" مغلماً بلاستيكياً من  
حقيبته و مضى نحو "إبراهام" الجالس  
.. بالترات الهوائي يحتسي فنجان قهوته

جلس مقابله و هو يمد له ببطاقة السفر  
: تلك قائلاً

تفضل يا سيدي . جواز السفر هذا كان-  
: بحوزته .. و ناوله هاتف خلوي

و ذلك الهاتف أيضاً . وجدنا عليه بعض-  
! الأرقام المسجلة بإسمك

نظر "إبراهام" في صورة الشاب الشخصية  
علي أوراقه الرسمية ، لاحظ التشابه الكبير  
بينه و بينها ، تنفس بعمق ثم قال و هو  
: يلقي بالأوراق فوق الطاولة

! و أين هو الآن ؟ أين أخذتموه ؟-

طبقاً لتعليماتك فقد تم تتبع هاتفه و-  
تحديد مكانه فور وصوله مطار باريس . لم  
يمض وقت طويل حتي تحرك رجالنا و  
ذهبوا إليه . أخذوه إلي بيت سان چان

أريده ! .. قالها "إبراهام" بصرامة هادئة-

فالتحضره إلي هنا في أقرب وقت-

لم يتمكن "چورچ" من كبح فضوله أكثر من  
: ذلك ، سألته بلهجة مهذبة

هل لي أن أعرف ماذا ستفعل معه ؟-

: إبراهيم عابساً

!و ماذا يعنيك في هذا يا چورچ ؟-

: تنهد "چورچ" و قال بجدية

إسمع أيها السيد . أنت حتماً تعلم أنني-  
رجلك . بل أنا بمثابة أباً ثانياً بالنسبة لك .  
فقد عملت مع والدك منذ كان عمرك ثمانى  
أعوام . لن أعمد إليّ تضليك أبداً و  
مصلحتك عندي في المقام الأول

و ما سبب هذا الكلام الآن !! .. تتمم-  
"إبراهام" مدهوشاً

: جورج بحزم

أنا أعرف أنك مثل أبناء عرقك . لديك نفس-  
الإنتماء و العاطفة إزاء وطنك . و أعرف  
أيضاً إليّ أي حد تلتزم بتعاليم دينك . لكن  
من أسباب إستمرارى معك حتى الآن أن  
أفكارك ليست مشابهة لأفكار جماعاتكم  
"الماسونية" المتشدة القائمة علي البقاء  
مهما كانت العواقب . كن واثقاً بأنني لن

أترك ما حييت . لكن أرجو أن تخبرني  
علام تنوي بذاك الشاب ؟ لا أحب أن أكون  
مشاركاً في أي شيء يسبب له أذى

صمت "إبراهام" لبرهة مقيماً كلامه ، ثم  
قال بهدوء :

إطمئن يا جورج . أنت لست عضواً فعلاً-  
في ذلك . هذا الأمر خاصاً بي . سأصرف  
معه وحدي و لن أحتاج خدماتك خارج  
إطار العمل بعد الآن . لا تقلق

: زفر "جورج" مغمغماً بشيء من الإنزعاج

كل ما أريده هو ألا تتخلي عن شخصك-  
الحقيقي يا عزيزي إبراهيم . أنا أعرفك  
جيداً . أتمني أن تظل كما عهدتك طوال  
! عمري .. إنسان

: قال "إبراهيم" بنصف إبتسامة

لقد إكتشفت أنني لا أستطيع أن أسير-  
علي هذا المبدأ طوال الوقت يا جورج .  
أحياناً يغلبني طبعي المتأصل .. ماذا  
عساني أفعل ؟ الأمر ليس بيدي . ما فائدة  
!!!!!! ..... النكران ؟ فأنا إسرائيلياً

..... يتبع

الحمد لله الإمتحانات خلصت علي خير 😊  
جاري تحديد مواعيد منتظمة للرواية و  
❤️ أسفة علي فترة التقصير دي كلها  
٢٨ أغسطس، الساعة ٧:٠١ م

\_ ! مساومة \_

أصيبت "آية" بنزلة صدرية حادة ، في وقت غير مناسب تماماً .. عندما بدأ موسم الأعياد بفرنسا و بدأت السماء تمطر معه ثلجاً كسا الأراضي و المرتفعات

كانت متهورة كعادتها ، و لا تأبه بالخروج صباحاً أو ليلاً إلي الشرفة في أوج العواصف و الأعاصير ، و هكذا أودي بها تهورها إلي تلك النزلة الشديدة التي طرحتها في الفراش لعدة أيام

أحضر "إبراهيم" لها طبيباً ، فقال أنها ستشفى عما قريب ما إذا واطبت علي جرعات الأدوية و تغذت بشكل جيد ، و لا ريب أنها أتعبته و أنه قد عاني معها

أيضاً ، خاصة و أنه هو الذي أصر علي  
الإعتناء بها

كان يعطيها الجرعات بنفسه و كان يسهر  
بجوارها طوال الليل ، يأخذها بحضنه و  
هي تتقلي بنار الحمي ، تتأوه و تتئن في  
نومها و أحيانا تخاطب أشخاص وهميين ،  
فكان يعالجها بالمرطبات و كمادات المياه  
الباردة حتي تهبط حرارتها و تعود طبيعية  
كما كانت

و هكذا إستمر "إبراهام" بتأجيل خطئه  
ريثما تشفي حبيبته الصغيرة ، أجل  
حبيبته ، فبرغم كل شيء لا زال يحبها ، و لا  
.... يعتقد أن بإمكانه أن يكرها أبدا .. أبدا

.....  
.....



كان يجلس مسترخياً أمام شاشة التلفاز  
الذي يعرض فيلماً تاريخياً عن الحرب و  
الحب خلال حقبة الثورة الفرنسية  
... البرجوازية

لم يكن يتابع الفيلم تماماً ، كانت أنظاره  
مركزة عليها ، حيث كانت تقبع في الزاوية  
التي خصصتها لنفسها لآداء فرائضها ،  
الآن و كما يري أنها إنتهت من الصلاة ،  
لكتها لم تنهض بعد

ربما تكون مشغولة بالمناجاة ، و في  
الحقيقة هو يحب أن يسمع مناجاتها كثيراً  
...

و بلا تردد قام من مكانه متوجهاً نحوها  
بخطوات صماء ، ركع خلفها مباشرة و  
أرهمف السمع لما تقوله .. إنما وقعت عيناه

علي المصحف الذي بين يديها ، ذلك الذي  
أهداها إياه منذ يومها الأول معه

كان صوتها خفيض ، عبارة عن همهمة ، إلا  
: أنه سمعها بوضوح

وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ  
الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ

يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا  
أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ

فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ  
عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا  
إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ

أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا  
أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ  
السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ

وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا  
إِلَىٰ شِيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ  
مُسْتَهْزِؤُونَ

اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ  
يَعْمَهُونَ

أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا  
رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ

مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ  
مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي  
ظُلُمَاتٍ لَّا يَبْصُرُونَ

صُمُّ بِكُمْ عَمِّي فَهَمُّ لَا يَرْجِعُونَ

أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ  
وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِّنَ  
الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ

يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ  
مِثْوًا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ  
اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّا اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ  
شَيْءٍ قَدِيرٌ .. صدق الله العظيم

و أجفل فجأة حين صدقت ، إلي هنا  
إنقطعت تلاوتها الشجيرة المرتلة ، إرتبك  
كثيراً عندما إلتفتت له ، بدت عليها الدهشة  
و المفاجأة و هي تراه يجلس هكذا

لكن سرعان ما كسح التهكم تعابير وجهها  
و هي تقول بصوت متحشرج متأثراً  
: بمرضها الذي لا تزال تتعافي منه

أهذا أنت ! لماذا تجلس هكذا و من دون أن-  
أشعر بك ؟ هل كنت تسترق السمع  
!كالعادة ؟

: إبراهيم متظاهراً بالصلابة

إذا كنت تسمين حب إستطلاعي إستراقاً-  
للسمع فهو كذلك إذن . لقد كان لدي هذا  
المصحف منذ زمن طويل . لكنني لم أحاول  
! أبداً فتحه و قراءته . و لو بالصدفة حتي

: آية مبتسمة بسخرية

بل الله هو الذي لا يريدك أن تمسه بيدك-  
النجسة . تذكر هذا دائماً كلما راودك ذلك  
الشعور

: كز علي أسنانه بغيظ و هو يقول لها

لا عجب أن تكون ردودك حاضرة بهذا-  
الشكل . كرسولكم

جيد أن تعترف برسالتك ! .. تمتت "آية"-  
بلهجتها الرقيقة

: إبراهيم بصرامة

لا أعترف بشيء . إنما أشيد بذكائه و-  
رجاحة عقله فقط . محمد كان رجلاً ذكياً و  
قائد عسكري ممتاز . كان عبقرى لا أنكر  
عليه ذلك . إنما هو ليس نبياً بالطبع

: نظرت له قائلة بهدوء

و ما الذي يجعلك تظن أنه ليس نبياً ؟ لأنه-  
لم يأت من شجرة إسحاق و إسرائيل  
!( يعقوب ) ؟

هذا سبب من ضمن الأسباب . و لكننا نقر-  
بمجيئ النبي الخاتم . إلا أنه لم يأت بعد .  
فإنتحل محمد شخصيته من أجل أغراضه  
فقط

ضحكت "آية" و هي تقول بمزيج من  
: السخرية و الإستنكار

إنتحل شخصيته !! يا لها من دعاية مثيرة-  
للشفقة .. و واصلت ضحكها  
: أردف "إبراهام" عابساً

هذه هي الحقيقة للآسف . أدعي النبوة-  
من أجل المال و الشهرة و النساء

و هنا تلاشت إبتسامة "آية" .. ردت عليه  
: بجدية تامة

مال و شهرة و نساء؟! أيها العبراني .-  
النبي محمد صلى الله عليه و سلم كان من  
الأشراف . و ينحدر من عائلة ثرية ذات  
نفوذ و سلطة آنذاك . و تزوج بإمراة غنية  
وضعت ملكها كله بين يديه . لكنه لم يلمسه  
. بل أنه حتي بعد البعثة فضل أن يكون  
فقيراً متواضعاً لم يعيش بالقصور و لم يذق  
طعم رغد العيش و الترف . كان سقف منزله  
قصيراً مصنوعاً من أغصان و أوراق  
النخيل و لا تتجاوز مساحة المسكن كاملةً 3  
أمتار طولاً و مترين عرضاً . و كان سريره  
عبارة عن سرير مزموّل بالشريط مع وسادة  
محشوة بالليف . أمّا المنزل فكان مفروشاً  
بالحصير فقط . الرسول محمد صلى الله  
عليه و سلم تميّز ببساطة معيشته و  
تواضعه . حيث كان ينظف نعله بنفسه و  
يخيط ثوبه بيده . كما كان يحلب الأغنام و  
يسرح بالبعير . و إذا ما مرض خادمه أو



تعب كان يساعده في إنجاز مهامه . و  
عندما كان يخرج إلى السوق كان يبادر  
بالسلام على كل من يراه سواء كان غنياً أو  
فقيراً . و كان من شدة تواضعه يجلس بين  
أصحابه و يلتصق بهم فإذا ما دخل أحدٌ  
غريب يبحث عنه بينهم حتي يجده . أما  
عن نساؤه ، فكن جميعهن مطلقات أو أرامل  
كبيرات في السن تزوجهن رافة و رحمة بهن  
لم يكن لديه غرض آخر . البكر الوحيدة  
التي تزوجها كانت عائشة رضي الله عنها  
و بأمر من الله لكي تنقل عنه سيرته و  
أحاديثه .. خيراً لك من الآن ألا تردد هذا  
التدليس كالبغغاء . ما دمت تجهل سيرة  
الرسول الخاتم و لا تراه إلا بعين البغض و  
الحسد

حسد ! .. قالها "إبراهيم" مستنكراً-

: آية بثقة

نعم حسد .. " وَكَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ  
يَرُدُّونَكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كَفَارًا حَسَدًا مِّنْ  
عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ  
فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ  
اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ " .. صدق الله العظيم

أحمر وجهه من شدة تدفق دماؤه الحارة  
عبر قلبه النابض بالغضب ، لوي فمه و هو  
: يقول لها بصوت أجش

و ما دمت ورعة و مؤمنة إلي هذا الحد .-  
كيف سقطت في شباكي بعد أن نجحت  
!بأغوائك ؟

و هنا رمقته بنظرات مستعرة حانقة ، ردت  
: عليه بإزدراء مميت

لن تنجح في ذلك بعد الآن أعدك . ربما-  
نلت مني و ضعفت أمامك عدة مرات . ذلك  
لأن لي قلب و أشعر مثل كل البشر . كانت  
معاملتك طيبة . لطالما أظهرت لي حناناً و  
إهتماماً لم أحظي بهما طوال حياتي من  
جانب أي رجل .. لكن الآن و قد سقط القناع  
عن وجهك و أصبحت واثقة من نواياك و  
طباعك الخبيثة التي لن تتبدل أبداً مثل  
بني قومك . لن أسقط في شركك مجدداً  
بإذن الله

: إبتسم بخفة مردداً

! سنري . ربما غداً تغيرين رأيك-

: آية بصرامة

لن يحدث هذا .. أيها العبراني-

رد عليها بإيماء قصيرة ، ثم قام و عاد  
! ليتابع الفيلم

.....  
.....

لم يتسلل الخوف إلي قلب "قصي" أبداً ،  
رغم أنه إختطف و قيّد بالأغلال و ألقى به  
في حجرة مظلمة ، ثم تم نقله إلي القصر  
المنيف

ما زالت يديه مقيدتان وراء ظهره ، و هو  
يقف الآن أمام رجلاً بدت عليه الوجاهة و  
السيادة ، في ظروف أخري ربما كان شعر  
بالمهابة إزائه ، لكنه لم يظهر إليه في هذه  
... اللحظة إلي كل شجاعة و بأس

تدعي قصي . أليس كذلك ؟ .. لم يرد-  
"قصي" علي سؤاله الإفتاحي ذي النبرة  
اللطيفة

: إبتسم له الأخير مكملاً بنفس الإسلوب

أنا أدعي إبراهيم ! .. و أشار إلي نفسه-

إبراهيم إيثنان فردمان . أنت حتماً تعرفني .-  
فقد جئت إلي هنا لتبحث عني .. صحيح ؟

... لقد حزر ذلك من البداية ، لكنه تأكد الآن

أين أختي ؟ لقد جئت لأستعيدها منك ! ..-  
هكذا خرج صوت "قصي" زاخراً بالجمود  
و التصميم

: رفع "إبراهيم" حاجبه قائلاً بدهشة

و من أين أتيت بهذه الثقة ؟ عندما تأتي و-  
تطلب أن تأخذها . تظن أنني سأسلمها لك  
إبتك البساطة ؟

: "زمجر" قصي

لن أبرح هذا المكان إلا و أختي معي . أو-  
! أكون ميتاً

و هل يجوز في بلادكم أن تؤخذ الزوجة-  
من زوجها رغماً عنه و تنتقل لتعيش بمكان  
!!أخر بعيداً عنه ؟

: قصي بصدمة

زوجتك !! من ؟ من تقصد ؟ آية أختي ؟-  
!!!زوجتك أنت ؟

: أوماً "إبراهام" و قال بهدوء

نعم . الأمر هكذا تماماً . آية أختك زوجتي -  
منذ فترة . سبعة أشهر تقريباً . حملت مني  
لمرتين خلالهم لكنها في كل مرة كانت  
تجهض .. أخبرني صحيح . ألا يعتبر  
الإجهاض محرم طبقاً لشريعتكم ؟

إنتابت "قصي" حالة من الخرس ، ظل  
يحدق فيه مصدوماً فقط ، بينما يبادله  
بنظرات باردة تنم عن غموض .. حتي شعر  
... بخطواتها و قد إقتربت أخيراً

أدار رأسه ناظراً باتجاه بوابة البهو  
العملاقة ، وجدها بالفعل ، تتهادي في  
خطواتها و الفتور يجال معالم وجهها ،  
وقفت عند عتبة البهو ، و سألته من مكانها  
: بصبر نافذ

أطلبت رؤيتي ! ماذا تريد ؟-

: إبراهيم بدمائه المعهودة

تعالى يا عزيزتى . ألى ترحبى بضيفنا-  
أولاً ؟ .. و أشار بذقنه للأمام

نظرت "آية" حيث ينظر ، لتجمدها الصدمة  
، تماماً كما فعلت بـ"قصي" ... "قصي" !!؟  
متى جاء ؟ كيف جاء أصلاً ؟ و من الذى  
!!فعل فيه ذلك ؟؟

تعرفينه . صحيح ؟ .. دمدم "إبراهيم"-  
مكشراً عن أسنانه الناصعة بإبتسامة  
مريبة

حملقت "آية" فيه مصدومة و صارت تنقل  
نظراتها بينه و بين شقيقها كالمجنونة ،  
دون أن تفه بكلمة واحدة .. حتى رأته يستل





إحتنضته بقوة و هي تقول مجهشة  
: بالبكاء

لا لا لا . أرجوك . لا تفعل . لا تقتل أخي-  
أرجوووك . ها أنا أمامك أفعل بي أنا ما  
شئت . و لكن أتركه . دعه يذهب من هنا لا  
! تؤذيه . أتوسل إليك لا تؤذيه

: أتاها صوته هادئاً من الخلف

و لماذا عليّ أن أفعل ذلك يا آية ؟ لماذا أترك-  
أخيك ؟ العدل هنا يقتضي بأن أقتله كما  
قتلت أنت أولادي

: آية بنشيج منهار

أقتلني أنا و أتركه هو . أخي لا ذنب له في-  
!! هذا . عاقبني أنا . أرجوك .. أرجوك

و إستمر بكائها و إزداد حدة ، حتي سمعت  
: صوته مرة أخرى

لا عليك يا آية . لا عليك . فلتكفي عن البكاء-  
و لتقر عينك . إطمئني أنا لن أؤذي  
! شقيقك .. فهذا المسدس فارغاً

و سمعت صوت إرتطام قبل أن تكف عن  
البكاء فعلاً ، أخفضت نظراتها ، فوجدت أنه  
..... قد رمي بمسدسه الفارغ تحت قدمها  
!!!!!!!!!!!!!!!

... يتبع

٢٨ . أغسطس، الساعة ٧:١٥ م

( 18 )

\_ ! رحلة \_

تضع "آية" رأسها بحضن "قصي" لأكثر  
من ساعة حتي الآن ... لم تكف عيناها عن  
ذرف الدموع و هي تشعر بيده التي كانت  
في الأغلال قبل قليل تمسح علي رأسها  
بحنان إفتقدت تلقيه منه

كان "إبراهيم" يجلس أمامها ممسكاً بيده  
كأس من الماء لأجلها ، بينما لا يردد لسانها  
: سوي عبارة واحدة موجهة لأخيها

سامحني قصي . لم يكن الأمر بيدي . -  
! سامحني يا أخي . سامحني

يصوب "قصي" نظراته الوحشية تجاه  
.. "إبراهيم"

لولا أنه يعلم ضعف موقفه هنا علي أرض  
ذلك الحقيير لكان قاتله بإستماتة حتي  
يبقي أحدهما علي قيد الحياة ، لكن  
للأسف ، وجود "آية" أيضاً يزيد من ضعفه  
علي فعل أي شيء

إلي متي يستمر هذا ؟ ماذا سيحصل  
الآن ???

هلا هدأت يا حبيبتي ! .. قالها "إبراهيم"-  
"بصوته الرقيق محاولاً إلتقاط نظرات "آية"

لا توجه إليها كلاماً يا هذا ! .. صاح-  
"قصي" بغلظة شديدة

لقد أتيت . لن تجسر علي لمسها مرة أخري-  
ما دمت هنا معها . عليك أن تقتلني أولاً  
لتفعل

: نظر "إبراهيم" له و قال مبتسماً

لا تقلق يا فتى أنا لن أؤذيك . و بالطبع لن-  
أؤذي أختك .. فكيف أفعل ذلك ؟ و أنا أحبها  
بشكل لا يستطيع أحد أن يصدقه

: قصي بغضب

لم يطلب أحد منك أن تحبها . إنها ليست-  
لك هل تفهمني ؟ و سنرحل أنا و هي حالياً  
أو تقتلنا معاً

عبس "إبراهيم" و قد إكتسبت لهجته نبرات  
: جدية

من الذي سيرحل ؟ لا أنت و لا هي-  
ستخرجان من هنا . لم أحضرك إلي هنا  
لأطلقك مجدداً . أنت هنا من أجل أختك و  
ستبقي حتي ننظر في أمرك . ثم لو لم أكن  
قد قدمت لها المساعدة في البداية و أنقذتها  
من مصيرها البائس ما كنت لتجدها أبداً  
طوال حياتك . عليك أن تشكرني لصنيعي  
هذا

هلا قلت ماذا تريد منا بالضبط؟-

بالطبع يا عزيزي سأشرح لك كل شيء .-  
لكن الآن أريد أن أتحدث مع أختك في أمر  
علي أفراد ! .. و أشار للحارسين وراء  
الأخوين

إنتفض "قصي" حين شعر بالأيدي  
الضخمة تمسك به و تنهضه بالقوة ، أخذ

يتصايح بعصبية بينما تحاول "آية"

: مساعده دون جدوي

أتركوني . أيها السفلة الـxxxxxx . لن-  
أتركك أيها الوغد . أعدك بأنني سأحصد  
روحك يهاتين اليدين . تذكر ذلك !! .. وراح  
صوته يخبو بعيداً

انتظري هنا ! .. هتف "إبراهيم" قابضاً-  
"علي رسغ" آية

حاولت تخليص يدها من يده و هي تقول  
: بإنفعال جم

إترك يدي . أريد الذهاب لأخي . إلي أين-  
!!أخذوه ؟ قل ماذا ستفعل به ؟

: قال و ما زال ممسكاً بها بسهولة



الآن تخافين عليه ؟ أين كان خوفك عندما-  
كنت تسرقين هاتفي و تحدثيه من ورائي ؟  
!ماذا كنت تتوقعين أن يحدث غير ذلك ؟

: صرخت فيه

ماذا تريد أنت الآن ؟ أخبريني ؟ إذا كان من-  
الضروري أن تقتل أحداً فليكون أنا . لن  
!!!أدعك تؤذي شقيقي أسمع ؟

شدها إلي صدره و إحتضنتها عنوة و هو  
: يتمم لها بلطف

لن أقتلك يا آية . أنا أحبك . لماذا لا-  
تستطيعين أن تؤمني بذلك ؟ أنا أحبك . و  
في حياتي لن أفعل شيء من شأنه أن  
يجرح مشاعرك . فقط إهدأي . إهدأي و  
إسمعيني يا حبيبتي ! .. و جرهما معه نحو  
أقرب كرسي

أجلسها ثم ركع أمامها ، أخذ يكفكف لها  
: الدموع التي أغرقت وجهها و هو يقول

أنا ممتن للقدر الذي أوقعك بطريقي أيتها-  
الغالية . لا أعرف ما الذي كان سيحل بي لو  
لم أرك و أجلبك لتعيشي هنا بجواري . و  
في قلبي .. أنت المرأة الوحيدة التي ملكت  
قلبي يا آية . أنت فقط

إستمريت دموعها في الإنهمار و هي ترد  
: عليه بصوت لاهت متحشرج

هذا الكلام كله لن يؤثر فيّ . هل جننت-  
لتظن أنني سأترك ديني لأعتنق دينك أنت ؟  
!!! و من أجل الحب و الترهات التي تقولها

! بل أنا الذي أريد أن أعتنق دينك يا آية-

: جمدت لبرهة ، بينما يتابع بجدية

هل تظنين أنت أنني لا أعرف شيئاً عن-  
دينك ؟ بلي . أنا أعرف كل شيء . لا يوجد  
شخص واحد في المجتمع اليهودي يجهل  
شيئاً عن الإسلام . نحن ندرسه . و نعرفه  
ربما أكثر منكم .. لكن الأسس التربوية . و  
العادات اليومية و المناسبات كل ذلك من  
شأنه أن يولد عاطفة داخل القلب تعط  
مناعة ضد أي كلمة حتي لو كانت كلمة  
الحق . تلك الإجابة حصلت عليها من هذه  
الآية يا آية .. "وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ  
اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا  
أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ  
الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ  
الْعَذَابِ"

صدق الله العظيم !! .. هكذا صدقت من بعد-  
تلاوته و الدهشة تعترئها كلياً

إتسعت إبتسامته أكثر و هو يستطرد  
: بهدوء

لقد قلت لي المرة السابقة شيئاً عن-  
الحسد . و في الحقيقة أنا أريد أن أعترف  
لك بشيء . أنا فعلاً أحسدك يا آية .  
أحسدك علي هذا الدين الكامل المتكامل .  
أحسدك علي صلاتك . علي سجودك . لو  
تعلمين كم مرة تمنيت خلال سنوات عمري  
السابقة لو أنني أذوق طعم هذا الشعور .  
السجود . و الخضوع التام بين يدي الرب .  
كنت أعرف كل شيء . لكنني كنت خائف .  
مشوش . أنا أعرف و أظن أن الكثيرون منا  
يعرفون أن القرآن هو الناموس الأكبر . هو  
المكمل للوصايا و للعهد . ما من أحداً في  
أحبارنا إستطاع أن ينكر ذلك تماماً . كلنا  
نعلم ذلك . نعلم أن هذا الدين لم يهزم حتي  
الآن . بل أنه اليوم أكثر إنتشاراً . كل ما ورد

فيه صحيح . لم يخطئ في شيء . أنه  
حديث الرب فعلاً . الرب لا يخطئ . الرب لا  
يضل . بل نحن الضالون

و صمت يراقب ذهولها بتلذذ ، و أخيراً  
: تكلمت مرة أخرى

ثم ماذا؟! .. كان صوتها يختلج بإرتباك-  
عظيم

: تنهد "إبراهام" و قال بثغر باسم

أنضم إليكم . لقد سئمت عبادتي الفارغة .-  
أريد أن أصلي . أريد أن أركع و أسجد . أريد  
أن أصوم مثلكم . أريد أن أذهب إلي بيت الله  
و أري بئر هاجر و إسماعيل . أريد أن  
أخضع لله . أريد أن أوهب له حياتي و  
مماتي . أريد أن أسلم وجهي له . أريد أن  
أصير عبداً حقيقياً . لا أريد أن أعصاه بعد

الآن . كفاني . لن أحارب الفطرة التي  
! بداخلي أكثر من هذا

أنت لا تكذب؟! .. سألته بعدم تصديق-

إمتلأت عيناه دموعاً غير مبررة و هو يريد  
: عليها بصوت أبح

! و الله لا أكذب-

إختلجت أنفاسها للحظة ، ثم قالت و هي  
: تحديق في عيناه بقوة

! إذن قلها . قلها الآن بمحض إرادتك-

إبتسم لها من جديد و قام واقفاً علي  
قدميه ، إستوي جيداً ثم ردد بصوت واضح  
: ملؤه الثقة

أشهد أن لا إله إلا الله . وحده لا شريك له . -  
و أشهد أن محمداً عبده و رسوله

أفلتت منها ضحكة لا إرادية ، كمتت فمها  
بسرعة و هي تنهض واقفة مقابله ، حملت  
: فيه بذهول أشد و هي تقول

أحقاً أنت قلت ذلك ؟ أنا لا أتوهم صحيح ؟-  
! قل لي أرجوك

: إبراهيم بسعادة

لا تتوهمين . لقد قلتها أخيراً . بعد صراع-  
: دام لسنوات .. ثم قال مداعباً

! هل تحبينني من كل قلبك الآن-

: إبتسمت "آية" و أجابت

أنت تعلم أنني أفعل-

أجل أعلم ! .. و مد يداه بنية أخذها بين-  
أحضانة

توقف ! .. سمرته في مكانه بهذه الكلمة-

!ماذا الآن؟-

سنكرر الأمر بالطريقة الصحيحة-

: عقد حاجبيه قائلاً

نكرر ماذا؟-

: تنفست بعمق و قالت بلهجة راضية

! سنتزوج من جديد-



.....  
.....  
كانت المروحية بانتظارهما ، وسط الرقعة  
... المخصصة لها فوق البرج

وقف "قصي" يودع أخته ، بينما يضع  
"إبراهيم" الحقائب بالخرانة .. طوقت "آية"  
: خصر أخيها بشدة و هي تقول

بلغ العم جاسم سلامي . أعتني بنفسك .-  
طائرتك ستقلع يعد ساعة ؟ .. و تطلعت إلي  
وجهه العابس

: قصي يجفاف

نعم . هل أنت واثقة مما تفعلينه يا آية ؟-  
هل صدقتيه ؟

: آية عابسة

**!ألم تفعل أنت؟-**

**: صمت "قصي" حائراً ، ثم قال**

**لا أدري . أنا فقط أشعر بالقلق عليك . كنت-  
أريد أن آخذك معي و نعود سوياً . لماذا لم  
يسمح لك بذلك طالما إهتدي كما يقول ؟  
بإمكانه أن يأت لزيارتك عندنا**

**قصي . أنا أصدقه هذه المرة . لقد فعل-  
الكثير ليبرهن علي صدقه .. تذكر . لا شيء  
يجبره علي ذلك . إنه القوي بيننا**

**: تنهد "قصي" و قال بإستسلام**

**علي كل . لقد إستودعتك عند الله . لن-  
تضيعي ما دمت معه ! .. و إحتضنها  
مجدداً**

هل فرغت لحظات الوداع أم لا؟! .. كان هذا-  
"صوت" إبراهيم

وقف خلف "آية" مباشرةً ، نظر له "قصي"  
: و قال بصوت أجش

إسمعني أيها العبراني . هل تعرف كيف-  
نراكم في مجتمعاتنا العربية؟

: عبس "إبراهيم" قائلاً

عندي فكرة . لكن لا أمانع أن إستمع-  
! لرأيك

: قصي بفضاظة

ببساطة نراكم رمزاً للندالة و الخيانة و الآ-  
.. ا

قصي ! .. هكذا قاطعته "آية" محذرة-

إبراهيم لم يعد مثلهم يا أخي . و هو لم-  
يكن هكذا أصلاً . لقد عشت معه فترة و  
عرفته جيداً

ألقي "إبراهيم" نحوها نظرة محببة ، ثم  
: نظر لأخيها وقال

لا تقلق يا فتى . أعدك أنني سأحفظ-  
عهدي لك و سأعتني بأختك جيداً . إطمئن  
لن يصيبها أي مكروه معي . و الآن يجب أن  
تذهب مع جورج إلي المطار . لقد أرسلت  
حقائبك فعلاً . ستلتحق بالطائرة بمجرد  
! وصولك . هيا أسرع

عانقت "آية" أخيها لأخر مرة ، ثم أخذ  
"إبراهيم" بيدها و توجهها نحو المروحية ..

لوح "قصي" لها مودعاً ، ثم إستدار مغادراً

...

هل تخافين من الإقلاع يا حبيبتي؟! ..-  
"أفافت "آية" علي سؤال "إبراهام

نظرت له ، إذ كانت تجلس بجواره تماماً ،  
قالت بينما تعبت أصابعه بلوحة التحكم  
: الذكية

لم يسبق لي تجربة ذلك ! .. كانت الرجفة-  
واضحة بصوتها

ضحك "إبراهام" و هو يضع لها سماعتني  
: رأس ، ثم يضع لنفسه واحدة قائلاً بمرح

ستجدينه ممتعاً . أعدك بهذا . و لا تخافي-  
! . فأنا طيار ماهر

و في غضون لحظات ، إرتفع هدير  
المحركات و بدأت المروحية ترتفع شيئاً  
فشيء حتي شقت طريقها وسط السحاب و  
... الغيوم الكثيفة

و كانت هذه بداية للرحلة التي أعدها  
"إبراهام" من أجلهما إحتفالاً بزواجهما ،  
بدت سعيدة إلي حدّ ما .. و لكن هل  
سيسير كل شيء علي ما يرام كما  
!!!!!! يبدو ؟

... يتبع

\_ ! إقتفاء الأثر \_

وجدت "آية" هذه الطائفة الخاصة  
الصغيرة أفضل من المروحية إلي حد  
.. كبير

كانت تجلس بأريحية أكبر فوق كرسي  
مبطن ينكمش و يتمدد ، بينما يجلس  
"إبراهيم" بجوارها يوفر لها كل وسائل  
الدلال و الراحة ، فقد أحضر عدد من  
المضيفات مخصوصاً من أجلها حتي ما إذا  
إحتاجت أي شيء تحصل عليه و هي  
بمكانها

كان يضبط درجة حرارة المكيف المثبت  
أمامهما و هو يمسك بجهاز التحكم في يده

، عندما وضعت "آية" يدها علي ذراعه قائلة  
: بصوت ملول

ألا تخبرني إلي أين سنذهب ؟ أرجوك قل-  
لي الآن ! .. كان الفضول يقتلها

ضحك "إبراهام" من طفوليتها تلك و أدار  
: وجهه لها و هو يقول

ما الأمر يا صغيرتي ؟ ألا تحتملين الصبر-  
لبعض الوقت ؟ أخبرتك أن وجهتنا مفاجأة  
لك ماذا سيحصل لو عرفتي غير أن المفاجأة  
! ستفسد

: آية بضيق

لقد مرت ساعات طويلة و لم أعد أعرف-  
النهار من الليل . فضلاً عن أنني أهاب  
الرحلات الجوية و لا أستطيع النوم من



شدة خوفا رعم أننى سأموت و أنام و لو  
قليلاً

: عبس و قال بعتاب

!و هل يصح هذا ؟ هل تخافين و أنا معك ؟-

: إبتسمت و هي ترد عليه

صدقنى لم أقصد التقليل من شأنك . لكن-  
الأمر ليس بيدي . أنا حقاً خائفة و إن كنت  
! لا أظهر ذلك

و فى هذه اللحظة عندما قالت له ذلك ،  
تذكر فوراً حين رآها لأول مرة فى معسكر  
القاعدة الأمريكية ببلدها ، عندما كانت قيد  
الإعتقال و مجرد سببية لا حول لها و لا قوة  
، لكن بالرغم من هذا لم يري فيها ضعف

علي الإطلاق ، كانت متماسكة إلي حد  
... أدهشه

لا تخافي يا حبيبتى ! .. تمتم "إبراهام" و-  
هو يمسك بيدها و يشبك أصابعه  
بأصابعها

ما دمت أنا معك . لن تصابي بأي مكروه ..-  
أعدك

ثم مد يده الأخرى صوب النافذة التي  
بجواره و أزال الستار القصير و هو يقول  
: داعياً إياها للنظر

! و الآن إنظري .. لقد وصلنا تقريباً-

تطلعت "آية" عبر النافذة الدائرية ، لتري  
أشعة الشمس تتسلل من بين الغيوم  
الكثيفة ، أسفلها تقع بقعة خضراء ، و

كأنها سلسلة من الغابات المتفرقة تفصل  
... بينها مياه المحيط الأزرق الشاسع

إنها أمريكا الوسطى .. همس "إبراهام"-  
في أذنها مراقباً نظراتها المبهورة برضا

نظرت له لبرهة ، ثم عادت لتنظر إلي تلك  
الروضة الغناء بالأسفل ، فإستطرد  
"إبراهام" بصوته الجذاب مساهماً بإضفاء  
: مزيداً من السحر في تلك اللحظات

! إنها كوستاريكا . الساحل الغني-

.....  
.....

لم تدع "آية" مجالاً للشك إزاء كلام  
"إبراهام" ... خاصة بعد أن شاهدت بعينها  
، كان محق عندما أصر علي أن تكون هذه

الوجهة الرائعة مفاجأة لها ، فهي فعلاً من  
أفضل الأماكن التي تصلح لقضاء شهر  
عسل متكامل ، يجمع كل أنواع المتعة

إن الأمر كما قال تماماً و هو قد جلبها إلي  
ساحل غنى بالمناظر الطبيعية الخلابة ،  
بداية من الشواطئ ، مروراً بالغابات  
المطيرة و الأشجار العالية التي يمكن  
التجول بها ، أو ممارسة المشى و تسلق  
الجبال \_ رياضته المفضلة \_ إلي جانب ما  
بها من فنادق فخمة تتيح قضاء وقت من  
الاسترخاء في واحدة من أجمل مناطق  
... الطبيعة الغنية

كان اليوم الأول عبارة عن محطة إستراحة ،  
في فندق يطل علي المحيط مباشرة ، في  
اليوم التالي ، قرر "إبراهيم" أخذها إلي  
مكان ما علي نفس الجزيرة ، و أصر أن  
يفاجئها للمرة الثانية

و كانت مفاجأة جميلة ، لا تقل جمالاً عن  
المفاجأة السالفة .. فبدلاً من أن يقيما بفندق  
يغص بالنزلاء و العاملين و خدمة الغرف  
المزعجة

رأي "إبراهيم" أن بيتاً صغيراً فوق ربوة  
تحدها المياه و الأشجار و الخضرة ، أفضل  
بكثير و يتميز بالخصوصية ، و  
... الخصوصية أهم شيء بالنسبة له

.....  
.....

أنهت "آية" فريضة العشاء ، عندما كان  
"إبراهيم" يجلس مشغولاً بترتيب أدوات  
الصيد إستعداداً للرحلة البحرية في الغد

تنهدت بحرارة و هي تشعر بعدم الراحة ،  
طوت سجادة الصلاة و وضعتها علي ذراع

الكرسي الهزاز ، مشيت نحو "إبراهيم" و  
: هي تقول بصوت مرتفع قليلاً

هل أديت صلاتك اليوم إبراهيم ؟ مضي-  
وقت طويل منذ العشاء و لم أرك تصلي  
! حتي الآن

مد يده لها دون أن يلتفت ، عقدت حاجبيها  
و إستجابت له علي مضض ، أعطته يدها  
... فشدها إليه و أجلسها علي قدمه

و كيف ترينني و أنت نائمة منذ وطأنا-  
هذا المكان ! .. قالها بصوت خافت مداعباً  
وجنتها بأنامله

تستيقظين كما يحلو لك . صباحاً . مساءً-  
في أي ساعة . و تتركيني أنا أقضي الوقت  
كله وحدي . كيف لك أن تعرفي شيئاً عما  
! أفعله

عضت "آية" علي شفقتها و هي تقول بحرج  
:

هل أغضبتك ؟ أسفة . و لكنني أعاني الأرق-  
منذ عدة أيام . و لم أشعر بنفسي البارحة .  
إن المكان ساحر بالفعل و الأجواء مهدئة  
للأعصاب . النوم هنا له معني حقيقي

: إبراهيم بتبرم

لكننا في عطلة . إنه شهر عسل في-  
الحقيقة . هل تريدين قضائه نائمة بالسريير  
؟ لن أسمح لك بذلك . ثم ما هذا الإحتشام  
كله .. و أشار إلي حجابها و ملابسها  
الفضفاضة

هيا إخلعي هذا فوراً . أنظري حولك . نحن-  
في قلب الطبيعية البدائية . لا أريد أن أري  
عليك قطعة ملابس واحدة

: شهقت "آية" قائلة بخجل جم

!! ماذا تقول ؟ لا . لن أقدر علي هذا-

يا حبيبتي لا يوجد هنا سوانا . أما أنا-  
فزوجك و قد وفيت بنصيبي من الإتفاق و  
نفذت جميع الشروط . حان دورك الآن ! .. و  
قام فجأة حاملاً إياها علي كتفه

صرخت من المفاجأة و خشت لو وقعت بأي  
لحظة ، لكنه كان يثبتها جيداً ، فأخذت  
تضحك بقوة ، ليرميها في اللحظة التالية  
: فوق الفراش و هو يستمع إلي توبيخها

ألا تكف عن العنف لمرة واحدة؟-



إبتسم بمكر ، كان قد جردها من تلك  
الملابس الفضفاضة ، و كانت المنامة  
القصيرة التي ترتديها تحتهم مفاجأة  
مذهلة له

لكنها صاحت و هي تمسك بيديه قبل أن  
: يقدم علي فعلته المعتادة

لا . لن أدعك تمزق هذه أيضاً . أترك ثيابي-  
و شأنها

: إبراهيم ضاحكاً

و من الذي يشتري لك تلك الثياب ؟-  
إطمئني سأتلّفها جميعاً ثم إبتاع لك خزانة  
جديدة . يسعدني أن أنفق عليك كل أموالني  
! أيتها الغالية

و هنا لم تقوي عليّ الإعتراض ، عندما  
أعطاها عذرا وجيها لما يفعله ، فهو الذي  
... ينفق فعلاً ، علي كل شيء

.....  
.....

في ساعة لاحقة من الليل .. إستيقظت  
"آية" علي صوت غريب

غريب لأن هنا لا وجود إلا لأصوات الأمواج  
و الطيور و الحيوانات الأليفة بمختلف  
أنواعها ، كانت ترسو بأحضان "إبراهيم"  
عندما ضرب الغرفة ضوء شديد تم تصويبه  
نحو زجاج الشرفة المغلقة

إرتعدت حين تعرفت علي ماهية الصوت  
!!! الغريب ، إنه هدير شديد ، هدير مروحية

إبراهام . إبراهيم ! .. هتفت "آية" و هي-  
تحاول أن تتخلص من ذراعيه حولها و  
توقظه

: أخذت تتدفعه في كتفه العاري صائحة

إبراهام ! استيقظ . عليك أن تستيقظ-  
! إبراهيم !

... إنتفض من نومه عند آخر دفعة

ماذا ؟ ماذا ؟!! .. هكذا راح يتساءل مفزوعاً-

: أجابته و أسنانها تصطك من الخوف

إسمع . ما هذا الصوت في الخارج ؟ هل-  
!دعيت أحداً إلينا ؟

كان قد بدأ ينتبه للصوت فعلاً ، قام قبل أن  
تنهي جملتها و توجه نحو الشرفة مباشرة

، تطلع إلي السماء حيث كانت تلك المروحية ،  
تتجهز للهبوط أمام البيت علي بعد عدة  
أمتار

و لا يعرف لماذا هوي قلبه بين قدميه ،  
عندما شاهد الشارة الزرقاء ( نجمة داوود )  
علي مؤخرة المروحية .. هذا يعني أن الزوار  
!! من ذويه ، من أقاربه

فالتبقي هنا حتي أعود ! .. هتف "إبراهام"-  
بصوت أجش و هو يلتقط قميصه و  
سرواله و يرتديهما علي عجاله

جلست "آية" فوق السرير و سألته بصوت  
: مهزوز

!!! أين ستذهب ؟ ما الأمر أخبرني ؟-

: إبراهيم بصرامة

آية . إسمعيني جيداً . مهما حدث لا-  
تخرجي من هذه الغرفة . لا تظهري لأي  
! مخلوق . و ساعود لك قريباً

خفق قلبها وجلاً و هي تراقبه يخرج  
بخطوات مهرولة ، قامت هي الأخرى و  
شرعت بإرتداء ثيابها كاملة ، تحسباً لأي  
... طارئ

.....  
.....  
فتح "إبراهام" باب البيت و خرج مغلفاً  
إياه خلفه ، وقف بالساحة الفارغة يتطلع  
عبر الضوء الشديد وسط عتمة الليل هذه

لم يري سوي أجساماً ضخمة يكسوها  
السواد ، وقفت أمام المروحية ، عرف أنهم

حرس علي الأرجح ، فما كان به إلا أن رفع  
: صوته الحاد بنبرات عدائية محضة

من أنتم ؟ ما الذي جاء بكم إلي هنا ؟ من-  
الذي أرسلكم ؟؟

لو تعرف فقط من الذي أرسلني و أرسلهم-  
! يا عزيزي إبراهيم

كان هذا الصوت المألوف جداً آتياً من مكاناً  
ما بجواره ، إلتفت "إبراهيم" فوراً نحو  
: الصوت هاتفاً بصدمة عندما تأكد شكه

!!!!!!! ..... ! باروخ-

... يتبع

( 20 )

\_ ! عائلة \_

إنبلجت علي وجه "باروخ" تلك الإبتسامة  
الشيطنانية ، كان الضوء المنبعث عبر  
المروحية منعكساً عليه ، فأستطاع أن يراه  
بوضوح

بينما إنتبه "إبراهام" لظهور فرد جديد  
يهبط من المروحية، دقق النظر و إستغرقه  
... الأمر لحظات حتي تعرف علي هويته

ديفيد إلعازار ! .. تتمم "إبراهام" بصدمة-  
أشد

لم يكن ذلك الرجل الذي ينظر إليه بعينين  
جاحظتين سوي نائب رئيس الوزراء  
الإسرائيلي .. "ديفيد إلعازار" المعروف

بقوته و قسوته الشديدة و حنكته التي لا  
نظير لها بالمنظومة كلها

لقد بعثوا به مخصوصاً من أجله ؟ ذاك  
الرجل الذي لا يخرج من عرينه إلا لماماً ،  
!! يدعي حاصد الأرواح

! لقد جئنا من أجلك يا أخي-

.. "إلتفت "إبراهام" مرة أخرى نحو "باروخ

وجده يقترب منه بخطوات ثابتة ، إلا أنه  
حين ركز قليلاً إكتشف أنه يدور من حوله  
ليصل إلي البيت ، في اللحظة التي تحرك  
فيها إنقض عليه مجموعة من الحرس  
بإشارة من "باروخ" الذي إستطرد مبتسماً  
: بخبت



و من أجلها . كيف حال فتاتك العربية ؟ أم-  
!أقول زوجتك ؟

إتركوني . أيها الأوغاد قلت إرفعوا أيديكم-  
!عني

هكذا راح "إبراهام" يتصايح بهؤلاء  
ليتركوه دون جدوي ، سمع ضحكة  
"باروخ" الشامتة ثم صوت "ديفيد"  
: الصارم

راڤ سير باروخ . لسنا هنا لنمرح . هيا-  
نفيذ التعليمات يجب أن نعود قبل حلول  
النهار

: باروخ بلهجة رسمية

أمرك جينرال ديقيد . حالاً سأتعامل ! .. و-  
مضي متجاوزاً "إبراهام" الذي حاول القفز  
نحوه ليمنعه من الوصول إلي البيت

إرتفع صوت صياحه أكثر و هو يتوجه إلي  
"ديقيد" بالكلام دون أن يحيد ناظريه عن  
الأخر الذي وصل فعلاً أمام الباب و بدأ  
: يركله بقدمه ليتحطم

ماذا تريدون ؟ ما الذي جاء بكم ؟ الفتاة لا-  
شأن لها بأي شيء حذاري أن يمسسها  
!!أحد بسوء . هل تسمعنني يا ديقيد ؟

و تحطم الباب في هذه اللحظة إثر ركلات  
"باروخ" العنيفة ، هتف "إبراهام" بغضب  
: شديد و هو يراه يلج بهذا التصميم

! بأااااروخ . دعها . إياك أن تلمسها-

لكن سرعان ما سمع صوت صراخها من  
الداخل ، بينما يطرحه أحد الرجال أرضاً و  
يعمد آخر إلي تقييد معصميه خلف ظهره ،  
جن جنونه و هو يحاول عبثاً التخلص  
منهم

تطلع إلي قائدهم الأعلى الذي يقف عند  
رأسه مباشرة و راح يستجديه بلهجة  
: هستيرية

ديفيد . أرجوك . أرجوك إفعل شيئاً . لا-  
!! تدعه يؤذيها أرجوووك

: ديفيد ببرود

إبراهام . أنت تعلم أن علينا إنهاء هذا .-  
لابد أن ينتهي و الآن

نعم . نعم و لكن ليس هكذا . أرجوك .-  
سأفعل لكم أي شيء . أي شيء . إنما لا  
! تلحقوا بها الآذي . أنا أتوسل إليك ديقيد

و هنا سمع صراخها يزداد ذعراً و رعباً ،  
: نظر بعيني "ديقيد" صارخاً بإلحاح

ديقيد . بحق الرب . رباه ! أرجووك . لا-  
!! تسمح له بذلك

نظر "ديقيد" إليه عابساً بشدة ، أمال رأسه  
: قليلاً و هو يسأله بصوت ملؤه الإستنكار

كيف لك أن تكون هكذا ؟ هه ! هل أنت-  
إبراهيم فردمان ؟ لقد كنت دائماً الأكثر  
إلتزاماً بيننا . كنت عبد طائع . متعصب  
لمعبوديتك . كيف تنسيك فتاة مثل هذه  
دينك و بلدك ؟ نحن بنو إسرائيل . سادة  
العالم . العرب جميعهم عبيداً لنا . ألم تقرأ

هذا بكتابنا ؟ إذا كان أخاً لك أقتله . لا  
تشفق عينك . و لا يرق قلبك . ألا تذكر  
تعاليمنا ؟ كيف تتزوج بها عندما كان  
بمقدورك إخضاعها . كان يمكن أن تنالها  
!! حتي لو كانت جثة أمامك . لكن تتزوجها

رد عليه "إبراهام" بلهجة معذبة و قد أذابت  
: صرخات "آية" المستمرة جوارحه تماماً

إنها ليست زوجتي منذ الآن . ستكون-  
جارية لدي كما تريدون . لكن أتركوها .  
! أرجوك . أرجوك

: ديقيد بدهشة حقيقية

!! أحقاً أحببتها؟! لم تكن مجرد شائعات-

نعم . نعم أحبها ! .. إعرف "إبراهام"-  
بصوت به شيء من النشيج

أتركوها . سوف أفديها بمالي . أي قدر-  
! تريدونه . سأدفع لكم . و لكن أتركوها

أصبح صراخ "آية" قريباً منهم الآن ، أدار  
"إبراهيم" وجهه المنبطح صوب باب البيت ،  
رأها في اللحظة التالية ، شعرها كله  
متجمع في كف "باروخ" الغليظ ، و حرفياً  
هو يسحلبها بقسوة فوق الأرض العشبية  
"متجهاً بها نحو القائد "ديفيد إيعازار

لم تكف عن التملص في قبضته لحظة  
واحدة و لم تكف عن الصراخ ، بينما يزأر  
"إبراهيم" بوحشية كارهاً عجزه القسري  
هذا :

أيها الحقير الـxxxxx . أتركها يا xxxxx .-  
ها أنا ذا أمامك يمكنك أن تختبر قوتك معي  
!أم أنك لا تقا تل إلا النساء اللاتي تمثلهن ؟

كان "إبراهيم" يتحدث بالعبرية ، فلم تفهم  
"آية" أغلب ما قاله ، كانت تنظر في عيناه  
عبر الدموع المترقرقة بعينيها ، لم تجسر  
علي النطق بكلمة معه ، فقد أجم الخوف  
لسانها ، الخوف علي نفسها و الخوف  
... عليه حين رآته علي هذه الحالة

يجب أن تري الآن كيف يعامل هؤلاء ! ..-  
قالها "باروخ" بإبتسامة شريرة

و دفع "آية" في كتفيها بعنف ليصطدم  
وجهها بالأرض ، دخل التراب فمها فأخذت  
تسعل و تبكي ، قلبها علي ظهرها و جثم  
فوقها مثبتاً ذراعيها بساقيه كل هذا وسط  
: صياح "إبراهيم" المصم

إبعد يديك عنها . أيها الجبان . سأقتلك . -  
هل تسمعني ؟ سأقتلك يا باروخ دي  
!! روش

: باروخ ضاحكاً ببذائة

بل أنك ستشكرني لاحقاً . عندما أنتهي -  
من قطتك الأليفة . سأثبت لك أنها ليست  
بهذا التميز الذي تظنه بها و في النهاية  
سأجعلها تلعق نعل حذائي أمامك لتري  
كيف نتعامل مع أمثالها سواء بإسرائيل أو  
في أي مكان آخر بالعالم

و مد يداه ممسكاً بطرفي ثوبها ، شدهما  
بعنف فأحدث تمزقاً بليغاً و عاودت "آية"  
الصراخ بضرورة أكبر و هي تقاومه  
بحركات غريزية ، لم يحتمل "إبراهام" عند  
هذا الحد



و فجأة ، و كأنه تزود بقوة المئة رجل ، وثب  
بقوة هائلة منفلتاً بسرعة رهيبة من  
مهاجميه ، و بلحظة تخلص من قيده أيضاً  
و قفز نحو "باروخ" الذي شرع بالإعتداء  
"علي" آية

أمسك به "إبراهام" و أداره مطوقاً عنقه  
بحركة مصارعه ، شهق "باروخ" من  
المفاجأة ، ثم إختنقت أنفاسه بفعل ذراع  
"إبراهام" الملتف حول رقبته يعتصره  
إعتصاراً

ثلت حركته و لم يحسن التصرف و هو  
مثبت في هذا الوضع ، سرعان ما حضر  
الرجال من جديد و حاولوا مساعدة  
"باروخ" و إنقاذه من قبضة "إبراهام"  
القوية ، تجمعوا عليه كلهم فلم يعد قادراً  
علي تثبيت الأخير

تركه و ضرب أحد الرجال بمرفقه في منطقة  
البطن ، فسمع تآوه ، أصابت قبضته  
الأخري أنف "باروخ" المترنح أمامه يحاول  
إستعادة جأشه ، فأندفع الدم أحمر قانٍ و  
لطح وجهه و قميصه الناصع

غطى "باروخ" أنفه بيديه و ترنح أشد من  
ذي قبل و هو يعوي متآوها بصوت  
مكتوم :

! آوه . آوه . إبراهيم .. تبا لك-

و كاد الرجال يحكمون سيطرتهم مرة أخرى  
علي "إبراهيم" الثائر علي نحو جنوني ،  
: لولا صوت "ديفيد" الذي جمدهم كلهم

هذا يكفي . باروخ . إبراهيم و أنتم أيها-  
! الحرس . فليلزم الجميع الهدوء

إتركوني !! .. زمجر "إبراهيم" بشراسة-  
محاولاً الإفلات من الحرس مجدداً

: أمرهم "ديفيد" فوراً

! إتركوه-

... "أفلتوه ، ليندفع في الحال نحو" آية

ركع علي الأرض بجوارها ، وجدها قد فقدت  
الوعي ، فأمسك بكتفها و رفعها لتستقر  
رأسها علي قدمه ، راح يلطم وجهها لظماً  
: خفيفاً و هو يهتف بها ملتاعا

آية . آية . هل تسمعيني يا حبيبتي ؟-  
!! لطفاً ردي علي . آية

و لكن لا حياة لمن تنادي ، نظر "إبراهيم"  
: إلي "ديفيد" و قال بخشونة

يجب أن أنقلها إلي المشفى-

: رد "ديفيد" بثبات حازم

بل سأنقلكما سوياً معي يا إبراهيم . معنا-  
طبيب هنا يمكن أن يجري فحصه عليها إذا  
أحببت

كاد "إبراهيم" أن يرد ، ليستبقه "باروخ"  
: بلهجة حانقة

ديفيد . چينرال ديفيد . هذا جنون ! .. كان-  
صوته مكتوماً بفعل يده الممسكة بأنفه

: حدجه "ديفيد" بنظرة زاجرة و هو يقول

لقد سمعت الأوامر حضرة الراق سير . إن-  
كنت تذكر . الأمر كله منوط بي و أنا المكلف  
رسمياً بأداء المهمة

: إشتت "باروخ" غيظاً و قال

و لكننا لم نتفق علي هذا . قلنا أننا سوف-  
نتخلص منها ها هنا . لا ينبغي أن تبقي  
xxxxحياة تلك الـ

إخرس أيها الوغد ! .. صاح "إبراهام" و قد-  
وثب واقفاً بلحظة

طارت قبضته من جديد لتصيب فك  
"باروخ" هذه المرة ، لم يتحمل لكمته القوية  
تلك فسقط مغشياً عليه و الدماء تنبع من  
فمه

رمقه "ديفيد" بشفقة ، و كان هادئاً و هو  
يصوب نظراته نحو "إبراهام" مستطرداً  
: بثقة

إنسي ما قاله باروخ يا صديقي . من-  
أجلك أنت لن أعمد إلي إيداء حبيبتك  
العربية . لكن سوف تأتي معي يا إبراهيم .  
إنها أوامر عليا واجب تنفيذها . تفهمني  
بالطبع

أذهب معك إلي أين؟! .. غمغم "إبراهيم"-  
من بين أسنانه

إلي إسرائيل يا أخي . إلي الوطن .-  
! العائلة تريدك

عبس "إبراهيم" بشدة و ألقى نظرة قلق  
نحو "آية" ، عاد ينظر إلي "ديفيد" من  
: جديد و قال مزدرداً ريقه بتوتر

ما الذي سيحل بها ؟ فلتعلم أنني لن-  
أسمح بحدوث أي ضرر لها

: طمئننه قائلاً

لا تقلق . لن يقربها أحد منا . سوف ندع-  
أمرها تماماً حتي نصل . أهم شيء عندي  
ألا تشرق الشمس إلا و تكون ماثلاً أمام  
! "حضرة الراق ناجاد" إسحاق بن حاييم

لم يقوي "إبراهام" علي معارضة هذه  
الآوامر العليا ، يعرف تماماً حجم قوتهم و  
شهرهم في آن ، هو أعلم الناس بهم ، هو  
الذي ينحدر منهم ، تسري بأوصاله دمائهم  
... ، إنهم عائلة فعلاً كما قال

يا رجال . رجاءً إحملوا السيد باروخ إلي-  
! المروحية . سأخبر أنا الطبيب ليراه

هكذا أطاعوا الحرس أمر القائد الأعلى  
"ديفيد إيعازار" ، بينما إلتفت إلي

"إبراهيم" قبل أن يصعد إلي المروحية ثانيةً  
: و عرض عليه بلطف

هل ستحضر الفتاة بنفسك أم أبعث بأحد-  
رجالي ليساعدك ؟

: تجهم "إبراهيم" و أجابه بغلظة

سأحملها أنا ! .. و إنحني رافعاً "آية"-  
علي ذراعيه بسهولة

ثم تبع "ديفيد" و هو يهمس قرب أذنها  
: بمرارة شديدة

أنا آسف . لم أفي بوعدِي لك و قد عجزت-  
عن حمايتك تماما . لن أدعهم يلمسونك إلا  
علي جثتي .. إنما أرجو ألا تسيئي الظن  
!!!!!!! بي . لست مثلهم



... يتبع

( 21 )

\_ ! رهينة \_

يافا / القدس المحتلة

صباح باكر ، يلج "إبراهام" برفقة الجنرال  
"ديفيد إيعازار" إلي الصرح الأمني لبلدية  
تل أبيب ، يسير "باروخ" ورائهما معه  
مجموعة من الحرس و العساكر

كان يضع فوق أنفه المتورم كيساً من الثلج  
و لا ينفك يرمق "إبراهام" شزراً .. وصلوا  
جميعاً إلي مكتب رئيس الجهاز شخصياً ،  
كان رجلاً خمسينياً يجلس خلف مكتب  
عصري يضم أوراقاً و شاشة حاسوب و  
تحفة خزفية واحدة علي شكل النجمة  
... المقدسة لديهم

ما أن وقف "ديفيد" أمامه حتي حيّاه  
: بإحترام شديد ، ثم قال برسميته المعهودة

هاك إبراهيم فرديمان آدون آيزاك . جلبته لك-  
بعزة و شرف كما أمرتني . و الفتاة أيضاً  
! تم نقلها إلي هنا

إبتسم المدعو "إسحاق بن حايم" فظهرت  
تجاعيد وجهه الطفيفة و هو يقول مثنياً  
: علي صنيع نأبيه

أحسننت . أحسننت ديفيد . أرسلتك لتحضر-  
لي سبعنا الضال فإذا بك تأتيني به و  
بلبؤته أيضاً .. و ضحك

!أي مكسب أفضل من هذا ؟-

: ديفيد بلهجة قوية

المكسب . و الإنتصار دائماً لنا يا سيدي .-  
هذا ما تعلمناه

: أوماً "إسحاق" قائلاً

! أحسنت يا فتى-

و فجأة لفت نظره "باروخ" ذي الفم الدامي  
... و قطع الثلج تلك التي يضعها فوق أنفه

و أنت ما الذي حل بك ؟ .. قالها "إسحاق"-  
"مشيراً بسبابته نحو "باروخ"

: رد "باروخ" و هو يتوقد غيظاً

هذه عينة بسيطة من قدرات إبراهيم-  
القتالية يا سيدي . حرياً بنا الإستعانة به  
في بعض المهام من حيناً لآخر . سوف

يفيدنا جداً .. و تأوه بخفوت عندما ضغط  
من دون قصد علي الجرح المفتوح

عقد "إسحاق" حاجبيه متظاهراً بالإنعاج  
: و علا صوته و هو يقول بصرامة

حسناً . لقد أديتم المهمة علي أكمل وجه .-  
لن نخوض في أحاديث فارغة الآن . هيا  
فلينصرف كل منكم إلى عمله . إتركوني مع  
إبراهام وحدنا قليلاً

إنصاع الرجلين إلي أمر الرئيس و إنصرفا  
فوراً ، فأصبح "إبراهام" في متناوله  
تماماً .. كان وجهه جامداً كحجر صلد ، و  
يداه معقودتين أمامه ، بدا نافذ الصبر و  
مليئاً بمشاعر العداة و العصبية إلي  
أقصي درجة

مما دفع "إسحاق" لأن يقوم من مكانه و  
يسير ناحيته بتؤدة و هو يقول بلهجة  
: لطيفة و حازمة في آن

مرحباً بك في الوطن أيها العزيز إبراهيم .-  
لقد مضى زمن طويل أليس كذلك ؟ هل تذكر  
المرّة الأخيرة التي زرت فيها إسرائيل ؟ كان  
عمرك ثمانية عشر عاماً تقريباً . كنت يافع  
جداً و كنت أنا أول من علق عليك آمالاً  
كثيرة . ماذا حدث بني ؟ لماذا إبتعدت  
هكذا ؟ لماذا تركتنا و ذهبت لتستوطن بلداً  
أخري بينما بلدك الأم هنا بحاجة إليك  
دائماً ؟ هنا أهلك و أصدقائك و إخوانك .  
نحن عصابة واحدة أمام العالم كله . كل يوم  
نتوسع و نستقبل مزيداً من ذويننا و أهلنا .  
و أنت ما زلت تفضل البعد عنا . و في  
الأخير تتخذ من أعدائنا زوجة و أصدقاء  
تأويهم بمنزلك و تمدهم بعونك و  
!! حمايتك

أين آية؟ أين زوجتي أدون أيزاك؟ .. هكذا-  
نطق "إبراهام" أخيراً بصوت يزخر  
بالصلابة و الجمود

رمقه "إسحاق" بنظرات محتقنة و قال  
: بخشونة

إنسي أمرها الآن . تلك الملعونة التي-  
نجحت في التأثير عليك سيكون حسابها  
.. علي يديّ أنا . أما أنت فأ

إذا إقترب منها أحد سأقيم الدنيا عليكم-  
جميعاً و لن أقعدها أبداً ! .. صاح  
"إبراهام" مقاطعاً بغضب شديد

أعلم أنكم لا تهتمون إلا بأموالي و نفوذي-  
بأماكن إقامتي . و تعلمون حجم شعبيتي  
ببعض البلدان و أهمية ظهوري الدائم

بالمجتمع . يهتمكم أيضاً مظهرنا و أن يهابنا  
الجميع . لكن كل هذا مرهونا بحياة  
زوجتي و سلامتها . إذا حدث لها مكروهاً  
لن يعرف أحدكم كيف ستكون ردة فعلي . و  
إن شئتم إقتلونني معها . سيكون هذا  
أفضل لكم بالتأكيد

ألا تلاحظ أنك تستخدم ضمائر الإشارة-  
في الحديث عنا؟! .. تتمم "إسحاق"  
بدهشة كبيرة

أنكم .. يهتمكم .. أحدكم .. لكم ... و كأنك-  
!!! لست منا

: أجا به "إبراهام" بصرامة

أنا لست قاتل . و قد إبتعدت عن هنا لأن-  
تلك الأرض بطولها و عرضها تفوح منها  
روائح الدماء . العنف هنا في كل مكان و لا



وجود للآدمية إلا بينكم . هؤلاء بشر مثلنا .  
الإحساس و الشعور واحد

: إسحاق منفِعلاً

لا يا عزيزي . هؤلاء ليسوا مثلنا . هؤلاء-  
خلقوا ليكونوا عبيداً لنا . بعد أن أذاقونا  
الكأس المرة لمئات السنين . هل أخبرك أنا ؟  
فأنت حتماً قد نسيت . بنو إسرائيل لم  
يصلوا إلي هذه السعة و هذا الرخاء  
بسهولة . لقد تشردنا . و ذبح أطفالنا و  
إستبيحت نساءنا و ضعنا في الأرض و  
كنا عبيد لكثير من الأمم . اليوم دورنا .  
دائرة الثأر لم تغلق بعد . و يجب أن يدفع  
كل من حط من قدرنا الثمن غالياً . و الموت  
! وحده لا يكفي

و ماذا تريدون مني أنا ؟ .. قالها-  
"إبراهيم" سائلاً بهدوء

لم أفعل لكم شيء . لم أخالف القواعد و لم-  
أخط حدودي . ماذا فعلت غير أنني  
!!أحببت و تزوجت ؟

: إسحاق بإستنكار

!!أحببت و تزوجت من عربية مسلمة ؟؟-

و ما المشكلة في هذا ؟ هل رأيتني حولت-  
إنتمائي من أجلها ؟ لم يتغير شيء في

و إن يكن . لا يجوز لك أن تفعل ذلك . كيف-  
تترك ريتشل من أجل تلك الحثالة ؟ لو كنت  
جعلت منها عاهرة لك لكان أفضل . و كنا  
سنسعد بك كثيرا . لكن تعطيها إسمك و  
تدفع الجميع لأن يشكوا بأنك صرت تتبعها  
و تتبع دينها ! ما كنا لنسمح بذلك أبدا

ماذا تعني بهذا الكلام ؟ .. زمجر "إبراهيم"-  
محتداً

قلت لك إذا وقع الإختيار علي قتلها-  
فعليكم أن تقتلونني معها و إلا فأنني لن  
أمرر الأمر علي خير

: إبتسم "إسحاق" و هو يقول متخابثاً

لا تقلق . قرار القتل لن نتخذه بهذه-  
.. السرعة . إلا إن

: إبراهيم بتوجس

!إلا إن ماذا؟-

: تنهد "إسحاق" بعمق و قال

إسمع . سنمهلهها فترة لتفكر . إما أن-  
تختارك و تنضم إلينا و تترك دينها تماماً .

أو نلحقها بأمثالها و نتخلص من هذا  
الكابوس نهائياً

: أحمر وجهه غضباً و هو يهتف بإعتراض

لن تقبل بهذا . أنا الأعلم بها . تلك الفتاة-  
لولا أنها تبادلني مشاعر الحب عينها لما  
كانت سمحت لي بالإقتراب منها أصلاً

هز "إسحاق" رأسه قائلاً بمزيج من التهكم  
: و خيبة الأمل

ألا تخجل من التفوه بهذا الكلام ؟ ألسنت-  
بقادر عليها إلي هذا الحد ؟ أهى من تقرر  
أن تقترب منها أو لا ؟ يا للعار الذي جلبته  
!! علينا

و هنا دق هاتف المكتب ، إستدار "إسحاق"  
: متوجهاً نحوه ، رفع السماعرة و أجاب

آلو ! ماذا يا جينا ؟ أهى معك الآن ؟-  
حولها إليّ .. و تطلع إلي "إبراهام"  
قائلاً :

! هذه أمك تتلفن لتطمئن عليك بالتأكد-

ضحك قليلاً حتى جاء الرد علي الطرف  
... الآخر

إليان ! مرحباً يا عزيزتي .. نعم ها هو-  
أمامي .. لا تقلقي أنت تعرفين أنني أعتبره  
إبناً لي . لن أسمح بأن يصيبه مكروه ..  
إطمئني تماماً فهو الآن بين عائلته .. نعم ..  
! أنا أسمعك أخبريني

و عقد "إبراهام" حاجبيه و هو يرمقه بقلق  
حين شاهد الجدية المرعبة تكسو معالم

وجهه الحادة ، بينما يتابع الأخير بلهجة  
: طبيعية

هل إستردت وعيها ؟ لا . لا تقدمي علي أي-  
خطوة قبل الرجوع إلي . إتركها الآن و  
إحرصني علي أن تعامل جيدا . لا أريد أي  
تصرف غير مسؤول . عظيم . إتفقنا . هيا  
! يا عزيزتي إلي اللقاء

و أغلق معها ، نظر إلي "إبراهام" من جديد  
: و تمهل لبرهة قبل أن يقول مبتسما بلوؤم

أرأيت كيف يمهد لنا الرب طرق النصر؟-  
سنحصل علي مقاتل جديد بصفوفنا يا  
عزيزي .. زوجتك .. إنها حامل يا إبراهيم .  
! في شهرها الثاني

و هنا بُهت "إبراهيم" ... و لأول مرة يهبط  
عليه خبر حملها  
!!!!!!! ..... كالصاعقة

... يتبع

**Kiki Mohammed**

**( 22 )**

**\_ ! الطفل \_**

**أصرفت "إليان" مستخدميتها ، عندما  
سمعت صوت جلبة خارج منزلها و قد  
ميزت وسطها صوت ابنها التائر و هو  
يتعثر بالحراسة في طريقه**

**إلتفتت نحو باب المنزل و وقفت بثبات في  
مواجهته ، بينما يظهر فجأة و يقبل عليها  
بوجهه المحتقن إنفعالاً و هو يهتف  
: بخشونة بلغته الأم**

**سعيدة الآن .. أليس كذلك يا والدتي-  
!! العريزة ؟ تأمرتي عليّ و هدأ بالك أخيراً**



أهلاً بك يا إبني ! .. قالتها "إليان" بلهجة-  
صلبة

مرحباً بعودتك إلي الوطن-

و هنا توقف أمامها مباشرةً ، دني بوجهه  
: صوبها قليلاً و هو يقول بصوت كالفحيح

!!أين زوجتي يا أمي ؟ أين هي ؟-

: إليان بجمود

ليست هنا . و بالتأكيد لن أطلعك علي-  
مكانها .. ثم لا تقول زوجتي . تلك الفتاة  
ستظل حية فقط إلي حين . لن يطول  
مكوثها في هذه الحياة . حالما تضع الطفل  
سينتهي أمرها أعدك

و شهقت فجأة ، حين قبض علي ذراعها  
: بقوة مغمماً من بين أسنانه

تأكدي بأنني لن أسمح بإضافة زوجتي-  
إلي قائمة ضحاياكم حتي لو كلفني هذا  
!!حياتي . أتفهمين ما أعني يا أمي ؟

هل جننت !! .. صاحت "إليان" بمزيج من-  
الصدمة و الغضب

ترفع صوتك و يدك علي أمك من أجل-  
حقيرة مثلها ؟ أقسم لك أنني سأزهدق  
روحها بيدي و أمام عينيك يا إبراهيم . يا  
ولدي !

تمالك "إبراهيم" دفعة غضب أقوى كادت  
تفلت بداخله ، ترك ذراع أمه و هو يقول  
: بصوت ملؤه التحذير و الوعيد

عند ذلك سوف تعهدي إبراهيم جديد يا-  
أمي . ذاك الذي تمنيتي طوال حياتك أن  
تريه . سأكون مثلكم . بل أسوأ . و  
ستكونون جميعاً أول ضحاياي

رمقته بنظرات قاتمة السواد تليق بأمثالها  
تماماً ، بينما تراجع خطوة للوراء قائلاً  
: بصوت أجش

تذكري . بأنني سوف أستعيد زوجتي و-  
طفلي يوماً ما . أرجو ألا تنسي ذلك . أما  
أنت .. فلا أعتبرك أمي منذ اليوم .  
! ليهتراؤت ( إلي اللقاء )

... و إستدار مغادراً من فوره

.....

.....

رأسه المطرق منذ قرابة الساعة ، لم يرتفع  
أبداً و ظل فقط يستمع إلي سيل اللوم و  
التقريع القاسي المنهمر من فم صهره  
... الشاب

كان يجب أن أعلم أنك لن تتغير أبداً . لا-  
أصدق بأنني صرت بهذا الغباء فجأة كي  
أقبل بالأمر الواقع و أذهب تاركاً لك أختي .  
لا تعرف عنها شيئاً منذ 3 أشهر ؟ اللعنة  
عليك أيها الحقير سأقتلك ! .. و إنقض  
عليه الآن يبرحه ضرباً عنيفاً

لم يحاول "إبراهام" درء هذا الغضب كله  
عنه أو صد اللكمات الموجهة ، إنما طفق  
: يهتف بيأس إنفعالي

أنت لا تعرف حجم المجهودات التي بذلتها-  
حتي أستطيع إدخالك إلي هنا .. تتعارك  
معي الآن بدلاً من أن تمدني ببعض الأفكار

لعلني أفلح في إستعادة أختك مرة  
!!ثانية؟

لم تهدأ أنفاس "قصي" الثائرة في صدره و  
هو يتركه أخيراً متكئاً علي الأريكة المحاذية  
له ، حدجِه بنظرات دموية و هو يقول  
: مزجراً

و كيف عساني أنا أن أمدك بالأفكار أو-  
حتي أن أقدم لك أي مساعدة ؟ هل قالوا لك  
عني من أعيان هذه البلدة ؟ أم تراني ثرياً  
و مقتدراً مثلك حتي أستطيع أن أفعل ما  
!!!يحلو لي كما تفعل أنت ؟

تآوه "إبراهام" و هو يقوم معتدلاً فوق  
الكرسي المقلوب ، مسح قطرات الدماء  
السائلة من أنفه بظاهر يده و هو يرد عليه  
: بلهجة متحشجة

علي الأقل خفف عني . واسيني يا رجل ..-  
لأول مرة أشعر بأنني عاجز . دائماً كنت  
المسيطر بنفوذني و أموالي الطائلة . لكن  
يبدو أنني فعلاً نقطة بمحيطهم القدر مهما  
! فعلت لن يتأثروا بي

: قصي بتهكم

كل هذه الإستكانة التي تملأك . تظن أنك-  
سوف تخدعني بها ؟ أنا لست أحقق  
كأختي . صحيح أنني أخطأت حين  
صدقتك بالمرّة السابقة كما فعلت هي . لكن  
ليس بعد الآن . لا يلدغ المؤمن من جحر  
مرتين يا هذا

نظر له "إبراهيم" و قد بدت الحسرة بعينه  
: و قال

أنت لا تستطيع . بل لا تريد أن تصدقني ..-  
لقد أمسيت منبوذاً من قومي بسبب  
معتقداتي التي إخترتها منذ أمد . ظهور  
آية بحياتي كان بمثابة القشة التي قسمت  
ظهر البعير . عندما بلغت سنًا يؤهلني  
للتصرف كما أحب فضلت أن أغادر وطن  
الدماء هذا . توجهت إلي باريس و عشت  
هناك . لم أعد إلي هنا مرة واحدة بعد  
هجرتي تلك .. قصي . أنا لست قاتل . أنا  
إنسان مثلك . هكذا ولدت ماذا أفعل ؟ لم  
أختر أرضي أو أبويّ أو حتي ديني . ما  
ذنبني ؟ لقد تمردت عليهم و تركتهم لأنني  
لست مثلهم . و إن كنت قاصراً علي فهم  
ذلك كله فلا بأس . لن أستطيع أجبارك علي  
شيء . لكن كل ما يهمني الآن أن أسترد آية  
! مجدداً .. لن أتركها هي أو إبني لهم أبداً

عبس "قصي" و هو يهز رأسه قائلاً بجمود

:

**!! ليتني أصدقك-**

بل صدقني لم أعد أهتم أصلاً . أنت حر-  
في ذلك .. و علي كل لقد أصبح وجودك هنا  
بلا فائدة إن لم يكن خطراً عليك و عليّ .  
سأرسلك فجر اليوم إلي إسطنبول ثانية

**: قصي بإستنكار**

**!!! لن أذهب لأي مكان دون أختي-**

**: إبراهيم بحزم**

لقد قلت توأ أن ليس بيدك شيئاً لتفعله لها-  
. إذا بقيت ستعقد لي الأمور . أفضل لك أن  
ترحل و أعدك بأنني سأحصل عليها بأقرب  
وقت و من ثم سأخذها و نختفي نهائياً



كاد "قصي" أن يرد مرة أخرى ، فقاطعه  
: بتصميم

إنتهينا يا قصي . ثق بي هذه المرة فقط .-  
أنسي ما كنت عليه في الماضي و تذكر  
أنني ولدت من جديد علي يدي أختك .. و  
: أكمل بلهجة تفيض شجنا

لآخر لحظة بقيت علي غيبي . نعم ها أنا-  
أعترف بذلك . لم تقنعني بسهولة .  
فأقنعوني الذين هم مني بخستهم و  
!! دمويتهم

و هنا دق هاتفه فوق الطاولة ، هرع إليه  
: مسرعاً و رد

ألو ! .. أنا أسمعك .. تكلم .. وجدتها ؟؟؟-  
!!!! أين هي أخبرني

كان "قصي" قد قفز إلي جواره في هذه الأثناء ، حاول أن يسترق السمع أو أن يفهم تلك اللغة الغريبة علي الأقل ، لكن دون جدوي ... إنتظر حتي فرغ الأخير من :  
المكالمة ، فسأله بصبر نافذ :

ما الأمر ؟ هل عثرت عليها ؟ هل وجدت-  
!!!آية ؟

وضع "إبراهام" الهاتف من يده ، إصطبغ وجهه بحمرة شديدة القتامة و قد أصبح صرير أسنانه مسموعاً ، أدار وجهه نحو "قصي" من جديد و قال واعدًا بصوت :  
خشن :

أمهلني إسبوعاً آخر . و ستسمع ما يسرك-  
! يا عزيزي

.....  
.....  
كانت عادة ، إكتسبتها من جدتها ، عندما  
تأتيها الكوابيس أو تشعر بكرب ما .. تردد  
هذا بقلب مطمئن

و ها هي تفعل و هي تسند ظهرها إلي  
وسادة الفراش الوثيرة و تضع كفها فوق  
بطنها ذات الخمسة أشهر ، إنسابت الآيات  
الحكيمة من فمها بهممة خافتة بالكاد  
: كانت مسموعة

وَقُلْ رَبِّ اَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ -  
وَأَعُوذُ بِكَ رَبَّ أَنْ يَحْضُرُونِ  
حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ  
لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ  
هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ  
يُبْعَثُونَ

فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ  
يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ  
فَمَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ  
وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا  
أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ  
تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ  
أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا  
تُكذِبُونَ

قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا  
ضَالِّينَ

رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ  
قَالَ اخْسَوْوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ  
إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا  
فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ  
فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰ أَنْسَوَكُم ذِكْرِي  
وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ

إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ  
الْفَائِزُونَ

قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ

قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ  
الْعَادِينَ

قَالَ إِن لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ  
أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا  
تُرْجَعُونَ

فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ  
الْعَرْشِ الْكَرِيمِ

وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ  
فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ  
وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ .. و  
صدقت بسرعة

حين أحست بحركة خارج هذه الغرفة  
الفخمة ، و ما لبثت أن رأت الباب ينفتح ،  
... لتظهر تلك الشقراء اللعينة

زفرت "آية" بضيق شديد و حاولت التذرع  
بما تبقي لها من صبر ، فقد نفذ مخزون

الخوف في نفسها ، لم تعد تخاف منهم ،  
!! إنما تمقتهم و تشمئز من رؤيتهم فقط

كيف حالك أيتها العراقية؟! .. قالتها-  
"ريتشل إلمان

خطيبة "إبراهام" السابقة و هي تزيح  
غطاء السرير لتجلس مقابل "آية" ... لم ترد  
عليها الأخيرة ، فإستطردت "ريتشل"  
: بإبتسامة متكاسلة

ما بك اليوم صامتة ! أين صوتك و -  
الغوغاء التي تحدثينها بإستمرار ؟ هل  
مللت ؟ أم مازلت تصدقين أنه سيأتي من  
!!أجلك ؟

: رمقتها "آية" بإزدراء كبير و قالت ببرود

تعلمين أنه سيأتي . مهما قلت .. سيأتي .-  
! أنا سمعته

: تلاشت "إبتسامة" ريتشل و سألتها بحذر

سمعته؟ هل تواصلت معه؟ أجيبني من-  
!!!الذي أعطاك هاتف؟

: آية بسخرية

لم يعطني أحد هواتف .. لكن ربما هذا من-  
حسن الأقدار . أن أعلم أمراً كهذا . حتي لا  
أصدق أكاذيبكم عنه . إبراهيم سيأتي . و  
قريباً جداً

إستشاطت "ريتشل" غيظاً و هبت واقفة و  
: هي تصيح بحدة

أجل . أريدك أن تظلي حية في هذا-  
الوهم .. إلي أن تلدي و آخذ إبنك . سأقتلك  
بيدي . ثم أذهب إلي حبيبك و نتزوج . ما  
رأيك بهذا السيناريو السعيد ؟

و شعرت بالرضا فور أن رأيت وجهها  
يتضرج بحمرة أشد بكثير منها ، رفعت  
رأسها دافعة شعرها الناعم للخلف بخيلاء  
: و هي تقول بلهجة مغناجة

ستعرفين بالنهاية أنك لم تكوني بالنسبة-  
له سوي نزوة حقيرة . هو قد شرد منا .  
ضل طريقه . لكننا سوف نسترجعه  
مجدداً . و إنت .. إنت أيتها العربية . بالغد  
! القريب ستكونين في مطاوي النسيان

و أطلقت ضحكة مجلجلة و هي تستدير  
لتخرج ، بينما تسيل الدموع من أعين "آية"  
: بغير بكاء و هي لا تزال تردد بثقة



سوف يأتي .. أنا أنتظره .-  
!!!!!!! ..... ! سيأتي

... يتبع

Kiki Mohammed

( 23 )

\_ ! بيدك \_

كان من المقرر أن ينعقد المجلس بمنزل  
المدعو "إسحاق بن حاييم" في تمام الثامنة  
مساءً ، وها هي الساعة تدق معلنة  
التاسعة و النصف و لم يحضر "إبراهام"  
حتي الآن

بدأت "ريتشل" التي جلست في كرسي  
بجوار "إليان" تتأفف بضجر واضح ،  
حاول "إسحاق" إمدادها ببعض الصبر  
ببضعة كلمات ملطفة ، بينما يشعل  
"باروخ" سيجاراً و يناول آخر إلي القائد  
"ديفيد إيعازار" في محاولة بائسة لتضييع  
الوقت

مرت دقائق أخري قليلة ، و أخيراً يظهر  
"إبراهيم" عند مقدمة البهو الفسيح وقد  
كان يسير بجانبه مرافق خاص ضخم  
... الجثة ، بيد أنه من حراسة المكان

وصلت أخيراً ! .. هتف "إسحاق" مبتسماً-  
بإشراق

مرحباً بك يا عزيزي . تفضل أرجوك-

كان متأنقاً الليلة و لأول مرة منذ وصوله  
إلي إسرائيل "المزعومة" ، كان يرتدي حلة  
سوداء رسمية ، يعلوها معطف ثمين داكن  
اللون أيضاً ، و شعره الكستنائي يلمع  
تحت غلالة الضوء المنبعث من الثرية  
الضخمة المثبتة بالسقيفة المرتفعة

إشّدت الرماد في عينيه إشتعالاً و هو يمرر  
نظراته علي تلك الوجوه الكالحة أمامه ،  
يبدو أنه أمسي يتنفر منهم فعلاً ، جميعهم  
علي حد السواد .. و فجأة إنبلجت  
إبتسامة ساخرة علي وجهه ، خلع معطفه  
الثقيل و أودعه لدي ذلك المرافق ، ثم قبل  
دعوة "إسحاق" و مضى ليجلس في  
كرسي مقابلهم

إنه موقع إستراتيجي حقاً ، كأنه أمام  
القضاة أو هيئة المحلفين ، لقد أحسنوا  
... ترتيب المجلس

يا له من إجتماع قمة ! .. قالها "إبراهام"-  
بإبتسامة مستخفة

أرجو أن يكون سبب الإستدعاء حميداً-

: و هنا صاحت "إليان" بإندفاع حانق

إن إستمرت في ضلالك حتماً لن تكون-  
الأمور حميدة أبداً . إنك حتي لم تلقي  
!! علينا سلاماً أو تحية عندما دخلت

إليان ! .. دمدم "إسحاق" محذراً-

فصمتت الأخيرة علي مضض ، لكنها لم  
تكف عن زجر إبنها بنظراتها المحتقنة ، إلا  
أنه لم يهتم بهذا أصلاً ، بل بقي هادئاً و  
... كأنها لم تتحدث

: نظر له "إسحاق" قائلاً بلهجة لطيفة

لقد إجتمعنا اليوم لنصفي الخلفات يا-  
إبراهام . تأكد بأننا جميعاً لا نعبأ إلا  
بمصلحتك و سلامتك بني

: أوماً "إبراهام" و رد عليه بجفاف

و هل تري صلاحي و سلامتي في-  
إحتجاز زوجتي و الإبقاء عليها و علي  
طفلي سرا بـمكان لا أعرفه أدون أيزاك ؟

لا تقلق يا عزيزي أنا أهتم بهما جيداً ! ..-  
"كان هذا صوت "ريتشل

نظر "إبراهيم" لها ، فأكملت راسمة إبتسامة  
: باردة علي ثغرها

فتاتك العربية تنزل ضيفة في بيتي . إلي-  
أن يصدر حكماً بشأنها

لم تقول له شيئاً مدهشاً ، كان علي علم  
مسبق بذلك ، إلا أنه لم يستطع منع إندلاع  
ثورة غضبه في هذه اللحظة و هو يصيح  
: من مكانه بغضب شديد

أنت إمراة رخيصة . مجرد ساقطة لا أقبل-  
أن تبیت ليلة بجواري بفراش واحد . لا  
تحسبي أنك سوف تفوزين بأي شيء .  
بالنسبة لي جميع نساء هذه الأرض  
يختصرن في إسم واحد .. آية . و آية فقط  
التي إخترتها زوجة لي و لن تأتي أخرى  
بعدها حتي لو رحلت أتفهمين ؟

أحمرّ وجه "ريتشل" بشدة الآن ، و فعلياً  
كانت علي وشك الانفجار بالبكاء غيظاً و  
كمداً منه و من حبيبته التي يدافع عنها و  
... يقاتل من أجلها بهذه الإستماتة

سارع "إسحاق" بإنقاذ الموقف و هو يقول  
: بحزم هادئ

علي رسلك إبراهيم . ريتشل تريد أن تقول-  
لك أنها أصرت علي إستضافة الفتاة كرمة  
لك . رغم أننا جميعاً عارضنا و كنا نريد أن

نتخلص منها بأسرع وقت و دون الرجوع  
إليك . لكن ريتشل منعتنا .. و كل هذا فعلته  
من أجلك . إنها ما زالت تكن لك حباً كبيراً .  
ألا تري هذا ؟

: إبراهيم بغلظة

لكني أنا لا أحبها . و لن أسمح لكم بإيذاء-  
! زوجتي

إنك ضال فعلاً يا رجل ! .. هكذا علق-  
"ديفيد إيلعازار" عاقداً حاجبيه بإنزعاج

أري إنك تعاني من مرض عضال .. و لكن-  
هل تعرف متي ستشفى ؟ عندما نقضي  
علي هذا المرض . و هذا المرض هو فتاتك  
تلك أو زوجتك كما تزعم



كاد "إبراهيم" يرد ، فإستبقه "إسحاق"  
: بشيء من الإنفعال

هذا يكفي يا إبراهيم . أريد أن ينتهي هذا-  
الأمر لقد طال بلا فائدة .. ماذا دهاك يا  
إبني ؟ أسحرتك أم ماذا ؟ إنها مجرد فتاة و  
ليست ملاكاً هبط عليك من السماء . لدينا  
فتيات أجمل منها بكثير و علي قدر عالي  
من الإنتماء و الوطنية . يجب أن تفيق من  
هذا . أتسمعني ؟ لم نعلمك أن تحب العدو  
عندما كنت صغيراً . بل نحن الآن قد بدأنا  
بتعليم أطفالنا ميولاً قتالية يستخدمونها  
فقط ضد كل من هو ليس يهودياً إسرائيلياً ..  
يا عزيزي نحن أيضاً نقاتل من أجلك . نريد  
أن نسترجعك . لا تجبرنا علي أن نفقد فيك  
... الأمل . فلو فعلنا

! و صمت تاركاً له التفسير البديهي معلقاً

نكس "إبراهام" رأسه عاجزاً عن الرد ،  
: ليستطرد "إسحاق" بتصميم

لم نحب أن نفعل هذا من دون علمك . لكن-  
عليك أن تعلم أننا سوف ننفذ فيها أحكامنا  
الشائعة . هي و الطفل الذي تحمله  
بأحشائها . أنت في غني عن طفل مختلط  
النسب مثل هذا .. و ليس أي نسب . فأمه  
عربية و مسلمة . إنه وباء . فيروس علينا  
! تدميره قبل أن يحيا بيننا و يدمرنا هو

أوافقك الرأي يا سيدي ! .. تتمم "باروخ"-  
متشداً و هو لا ينفك يرمق "إبراهام"  
بنظرات شامته

: تساءلت "ريتشل" بجمود

و متي سنفعل آدون آيزاك ؟ لقد شارفت-  
علي إتمام فترة حملها

يجب أن يتم هذا قبل تلد طبعاً ! .. قالها -  
"إسحاق" بلهجة قطعية

: زمجر "إبراهيم" قائلاً

لن يمس أحداً منكم آية ! .. و رفع رأسه -  
محدقاً فيهم بقوة

نظروا له جميعاً بنظرات تتفاوت بين  
الغضب و الإستنكار ، ليستطرد و قد لمعت  
: دمعات خفيفة بعينيه

! سأقتلها أنا -

.....

.....

سارت "آية" خلف الشقراء في ممر ما داخل  
منزلها ، دوت دقات قلبها المتوجسة بصخب

داخل رأسها ، بينما تسحبها "ريتشل" من  
يدها و هي تخطو للأمام بحزم

كانت تضع كفها فوق بطنها المتكور مظهرة  
حماية و خوفاً علي جنينها ، لم تحتمل  
الصمت أكثر من هذا فصاحت بعدائية  
فجة :

!! أنت . إلي أين تأخذيني؟-

ألقت "ريتشل" عليها نظرة هازئة و قالت  
ببرود :

!ما بك الآن ؟ خائفة؟-

لم ترد "آية" عليها ، فضحكت و هي تقول  
بمكر :

لا تخافي .. فأنت علي بعد خطوات من-  
! خلاصك . اليوم يسدل الستار يا ماما

إزدادت "آية" إرتياباً و خوفاً ، جف حلقها  
و تصاعد لهاثها في صدرها ، و لمحت في  
اللحظة التالية تلك الغرفة المغلقة في نهاية  
الممر ، و لا تعرف لماذا إنقبض قلبها  
!!! بقوة

فتحت "ريتشل" باب الغرفة و شدت "آية"  
و دفعتها للداخل بحركة حادة و هي تصيح  
: بصلاية كبيرة

! أرجو أن تنجز هذا بسرعة يا عزيزي-

.. و أوصدت الباب بعد أن صفقته بعنف

إرتجفت "آية" و هي تستوعب ما يحدث ،  
هذه غرفة نفايات كما يبدو ، أثاث مهالك و

أغراض بالية ، و الأتربة تغطي كل شيء ..  
و هذا الشخص الذي يقف بالمنتصف مديراً  
لها ظهره ، شعرت به لوهلة ، أخبرها  
حدسها فوراً ، قبل أن يلتفت الآن و تراه  
بوضوح شديد تحت ضوء الغرفة  
... الساطع

إبراهيم ! .. صرخت "آية" بنبرة تحمل-  
الدهشة و الرضا في آن

حملت فيه ملء عيناها ، إنه هو .. بشحمه  
و لحمه ، و وجهه الحبيب ، و نظراته اللينة  
المتسمة بلطف و نبل علي الدوام

لم تصدق نفسها ، و لم تريد تفسيراً لأي  
شيء ، أطلقت صرخة قصيرة أخرى ، و ما  
لبث أن طارت عبر الغرفة لتستقر بين  
... أحضانها من جديد

كنت أعلم . كنت أعلم ستأتي . لقد قلت لهم-  
ذلك .. لماذا تأخرت ؟ ألا تعرف بأنني أنتظر  
؟ أنا و طفلنا . هل تري يا إبراهيم ! أنا  
!!حامل . أنا حامل هل تصدق ؟

كانت تقول كل هذا و هي تشهق و تنسج  
من شدة البكاء ، كانت تضمه بقوة ، و  
شعرت بذراعيه تضمانها إليه أيضاً .. أخذ  
يمسح علي رأسها متمماً لها بصوته  
: العذب

آية .. يا حبيبتي . إشتقت لك كثيراً . هلا-  
كففت عن البكاء ؟ دعيني أري عيناك و  
أتزود من رؤيتك . لا أريد أن تفقد ذاكرتي  
! حفظ خط واحد من خطوط وجهك

ضحكت "آية" وسط دموعها ، و رفعت  
رأسها قليلاً لتتمكن من تجفيف عينيها و

تنظيف أنفها و هي تقول بصوت متحشرج  
:

أما أنا فلم أنسي أي شيء يخصك طوال-  
هذه المدة .. كنت معي دائماً و كنت واثقة  
من أنك سوف تأتي لتعيدني إليك كما  
وعدتني . لقد سمعتك يا إبراهيم . و  
صدقتك . و لم يعد لدي شك الآن و أنت تقف  
أمامي و تفي بوعدك

إختلجت ملامحه بألم مبطن ، لم تلاحظ  
"آية" شيئاً عليه ، كانت مأخوذة به و  
بالمعجزة التي تحققت من وجهة نظرها

إزدادت إبتسامتها إتساعاً حين رآته يبسط  
كفه الكبير فوق بطنها متحسناً نبضها و  
... نبض طفله المتناغمين معاً

هل أطلقت عليه إسم ؟-



: أجابت "آية" بحبور شديد

قاسم ! تيمناً بعهودك لي و إيماناً بقسمك -  
عليّ . أنك لن تدعهم يلمسونني أبداً ما  
! دمت حياً

: إبراهيم بنصف إبتسامة

و من أين عرفت أنه ذكر ؟-

إحساس ! .. تمتت بمزيج من الرقة و -  
الخبجل ، و سرعان ما تلاشي هذا كله  
: لتقول بجدية

ألن نذهب من هنا ؟-

كفكف "إبراهيم" دمعة فرت من عينه علي  
حين غرة ، إبتلع ريقه بصعوبة و أمسك

بكتفيها قائلاً و هو يدفعها يرفق تجاه  
: الجدار الخلفي

لا تقلقي من شيء . لقد جئت لأخلصك-  
منهم . و كما وعدتك لن أدع مخلوقاً يقبل  
علي بشر .. لكن أخبريني . لماذا لم يحل  
سحرك هنا أيضاً ؟ لماذا لم تستطيعي  
!!هدايتهم كما فعلت معي ؟

إستغربت "آية" مما يفعله و يقوله ، لكنها  
: أجابته

إِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تَسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ-  
إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ .. صدق الله العظيم . لقد  
سبقت كلمة الله فيهم يا إبراهيم فهم في  
النار إلا من رحم ربي مثلك . لقد كره الله أن  
يري وجوههم في الجنة لما تحوي قلوبهم  
من كره و حقد علي الإسلام و شتمهم الله  
! جل علاه و رسله . هؤلاء لن يهتدوا

أوماً "إبراهام" مؤيداً كلامها و قال بصوت  
: متهدج

لكني أمل ألا تسيئي الظن بي لما سأفعله-  
! الآن

رمقته بنظرات مستفهمة ، لتفلت نههة  
بكائه من بين شفتيه و هو يهتف بإنهيار  
: واضعاً كفيه علي خديها

إن لم أفعل ذلك بنفسي . بيدي .. سوف-  
تشعرين بمزيد من الألم . لن تتحملي . و لا  
أريدك أن تعاني . أرجوك يا آية . أرجوك  
! سامحيني

: رفرفت بأجفانها و هي تسأله بتوتر

!إبراهام ! أنا لا أفهم شيء.. ماذا تقصد؟-

هز رأسه و بدا العذاب في عينيه و هو  
: يدنو منها هامساً بحرارة

أحبك . إلي الأبد ! .. و أطبق بفمه علي-  
فمها في قبلة يائسة

لم تستمر إلا ثوان ، حتي شعرت "آية"  
بكفه الغليظ يحل محل شفاهه فيغطي فمها  
و أنفها معاً بإحكام شديد ، بحيث لا منفذ  
... يمر الهواء خلاله

جحظت عيناها من الصدمة ، و من شدة  
ذهولها لم تقاومه حتي حين شعرت بنفاذ  
الأكسجين من رئتيها ، ظلت تحرق في  
عينيه فقط و تراقب بإستنكار و خيبة قاتلة  
تلك الدموع التي تفيض منهما كالشلالات

و شيئاً فشيئاً ، أخذت نظراتها تخبو و  
قواها تخور ، بينما يرمي بنفسه عليها و  
يحتضنها بقوة دون أن يرفع كفه عن  
مصادر تنفسها ، أخذ يغمغم نائحاً و  
: النشيح يمزق نبرات صوته

سامحيني .. سامحيني يا حبيبتي .-  
ساتي إليك قريباً . لن أذك وحيدة أعدك ..  
!!أحبك يا آية . أسمعيني ؟

و همدت حركتها في هذه اللحظة  
!!!!!!! ..... ! تماماً

.... يتبع ( الخاتمة )

**Kiki Mohammed**

**\_ خاتمة \_**

تمت مراسم التشييع ، أو مراسم التأبين  
هنا عند الشاطئ ، بقطاع الضفة الغربية  
وسط السهل الساحلي الإسرائيلي علي  
.. البحر المتوسط

لم يبق من المروحية إلا حطاماً ، بعد أن  
تهشمت خلال دقائق من الإقلاع لعطل فني  
بسيط ، بسيط لكنه كان كفيلاً لإلقاء  
راكبها بمصرع مروّع كذلك

حتي أنه لم يكن هناك جثمان لتتمكن تلك  
الجماعة اليهودية من مواراته و إهالة  
الثري عليه كما تنص شريعتهم ، لم يفعلوا  
إلا قليلاً من آيات طقوس الحداد ، فوقفت  
الأم في مقدمة صفوف الأهل و الأقرباء

رمت بحفنة تراب و حصي بمياه البحر و  
: هي تقول من بين دموعها

إرحل بسلام وإرتح بسلام . ليأتي حكم-  
! مصيرك يوم القيامة

كان الشاطئ هذا الصباح عبارة عن  
إحتشاد نقاط سوداء كثيرة ، حيث الجميع  
هنا يتشحون بالملابس السوداء حدادا علي  
الفقيد ، و بيد من الإزدحام الهائل أن جميع  
مستوطنني الدولة الإسرائيلية قد إجتمعوا  
من أجل أداء طقوس الوداع و التسليم  
برحيل أكثر رجالهم إلتزاما و ورعا

و تعالت بعض شهقات البكاء من جهة ، و  
همهمات المواساة من جهة أخرى ، بينما  
يشق المدعو "إسحاق بن حايم" طريقه  
... وسط الجموع ليصل إلي الأم المكلومة

إليان ! تعالي معي من فضلك .. تمتم-  
"إسحاق" و هو يمسك برسغها و يشدها  
بعيداً بحزم

مشيت معه طوعاً و دموعها لا تتوقف عن  
الإنهمار ، توقف بها أمام كهف مظلم ،  
إبتعدا عن الناس بالقدر الذي يسمح لهما  
بالتحدث بحرية

مد "إسحاق" يده رافعاً ذقن "إليان" و هو  
: يقول بصوت أجش

حتي الآن أدائك رائع يا عزيزتي . لكن-  
حذاري إذا تواصلت معه بأي طريقة . عليك  
أن تبلغيني فوراً أتفهمين ؟

نظرت "إليان" في عينيه و قالت بلهجة  
: ملؤها الحزن



لا تقلق آيزاك .. فهو لن يحاول حتي . لقد-  
! أختارها و قضي الأمر علي ذلك

: إسحاق و هو يشتت غضباً

سأجده يا إيلان . لن أتركه يفلت بهذا .-  
سأعيده إلي هنا و أضعه بقبره بيدي  
هاتين

: إيلان بتبلد تام

أفعل ما شئت . لن أعرض علي حكمك-  
أبداً . لقد مات إبني اليوم و ها أنا أقيم  
! حدادي عليه . لقد مات إبراهيم يا آيزاك

و هطلت دموعاً أخري من عينيها و هي  
... تستدير عائدة إلي الحشد الغفير

.....  
.....

حلقت طائرة الدعم الفلسطينية فوق  
مرتفعات الجولان السورية بقيادة أمهر  
متدرب شاب بصفوف أكبر جماعات  
المقاومة ، في دورة تمويهية إستطاع القائد  
أن يمر بسلام دون أن يلفت له الإنتباه

كان طبيباً ثلاثينياً برز رأسه عبر النافذة  
الدائرية ، كان يجلس هناك أمام السرير  
القابل للطوي ، أخذ يعمل علي إنعاش ذلك  
الجسم الميت ظاهرياً ، بينما يحده من  
الجهة الأخرى ذاك الرجل القلق بصورة  
مزرية

كان ممسكاً بيدها و الدموع تفيض من  
عينيه دون أن يحاول منعها ، و هنا أقبل  
عليه رجلاً آخر ملامحه شرقية محض ،

يرتدي قميصاً و سروالاً و يضع حول رقبته  
شماغه

وضع يده علي كتف الأخير و هو يقول  
: مطمئناً

لا تقلق يا أخي . لا تقلق سوف تشفي .-  
! بإذن الله . لا تفقد إيمانك به يا إبراهيم

تطلع "إبراهيم" إليه دون أن يفلت يدها و  
: قال بصوت متحشرج

بالتأكيد لن أفعل يا صهيب .. لكنني قلق-  
عليها . الخوف يقتلني . لا تنسي أنها  
! حامل

تنهد "صهيب" و هر يربت علي كتفه  
: مواسياً

لقد فعلت ما بوسعك لتنقذها هي و-  
طفلكما . أترك البقية لله . هو يسمع و يري .  
هو علي كل شيء قدير . فقط لا تتوقف عن  
الدعاء

رفع "إبراهيم" وجهه عالياً و هو يبتهل  
: بتضرع

يارب . يارب . اللهم أشهد أنني كنت علي-  
ضلال و أتبعته هداك علي يديها فأرجعها .  
ردها إليّ فإن ذلك عليك يسيرا .. ثم نظر  
: إلي الطبيب و قال بتوتر شديد

لماذا لم تصحو إلي الآن . لقد مرت ساعات-  
طوال . إلي متي تظل هكذا أيها الطبيب ؟

رد الطبيب و هو يباشر فحص الأوردة و  
: إنعاش الأعضاء الحيوية

هل أنت متأكد بأنك فعلت ما قولته لك؟-  
هل ضربت المصل بعنقها؟

: أجاب "إبراهيم" بثقة

أجل . أعطيتها قرص المخدر أولاً ثم قمت-  
بحقن وريدها بذلك المصل الذي أعطيتني  
إياه . قل لي أرجوك . هل حدث لها  
مكروهاً؟ هل هناك خطراً علي حياتها أو  
!!حياة الطفل؟

و في هذه اللحظة أشرق وجه الطبيب و  
: أشار إلي جهاز رسم القلب الصغير هاتفاً

لقد عادت . لقد عادت يا سادة . قلبها-  
يعمل الآن . حمداً لله ! .. و كثف طرق  
الإنعاش في تلك اللحظات

بينما دني "إبراهام" منها و هو يصيح  
: بتلهف

آية .. آية .. يا حبيبتي . هل-  
تسمعينني ؟ أنا إبراهيم . أنا هنا بجوارك .  
لم أتركك و لن أتركك أبدا

لم تآت "آية" بحركة ، و بقي شيئاً من القلق  
عالقاً بقلب "إبراهام" ، ظل يسمع نبضات  
قلبها المضطربة من خلال ذلك الجهاز ، و  
يراقب عمل الطبيب بأعصاب مشدودة  
كالوتر ، لم يتوقف "صهيب" عن تشجيعه  
و تهدأته في آن

و أخيراً ، جاءت إنتفاضتها القوية  
مصحوبة بشهقتها العميقة ، إحتوي  
"إبراهام" رأسها بحضنه علي الفور و هو  
: يهدل باكياً من السعادة

آية . مرحباً . مرحباً بعودتك أيتها-  
! الغالية .. حمداً لله علي سلامتك . حمداً لله

تأوهت "آية" متألمة و لا زالت تحت تأثير  
المخدر ، طفقت تهلوس بكلمات مفهومة و  
: أخري غير مفهومة

أمي .. قصي .. جدتي .. إبراهيم .. لا .. لا-  
!! تقتلني .. لا تقتل طفلنا

أغمض عيناه متألماً بدوره ، قرب فمه من  
: أذنها و همس بأنفاسه الحارة

أنه لأهون علي قتل نفسي قبل أن يخطر-  
ببالي مثل هذا . لن أفرط فيك أو فيه أبدا .  
أنا فدائكما يا حبيبتي . إطمئني و لتقر  
! عينك . أنت بخير و هو أيضاً بخير

و تركها "إبراهيم" ممتثلاً لأوامر الطبيب  
ريثما تستعيد قواها علي مهل ، جلس علي  
مقربة منها يتجاذب أطراف الحديث مع  
... مرافقيه

مبارك عليك و علينا يا أخي . لكني لا-  
أصدق حتي الساعة . كيف إستطعت أن  
!تفلت منهم ؟

هكذا قدم الطبيب سؤاله المبسط و  
الفضولي في آن و هو يرمق "إبراهيم"  
مبتسماً بلطف

: رد "إبراهيم" محاكياً أسلوبه اللطيف

لقد كنت واحداً منهم . و أنا أعلم بهم .-  
بطريقة ما تجشمت علي خلق الأكاذيب و  
الإحتيال عليهم . و بعض من الذكاء كان  
لزماً علي فهم لا نظير لهم في ذلك



الصدد .. ثم قال و هو ينظر نحو  
: "صهيب

و طبعاً صهيب ساعدني كثيراً . ما كنت-  
لأنجح في هذا مئة بالمئة من دونه . كنت  
مراقب و عاجز عن التصرف تماماً داخل  
: عقر دارهم .. و أضاف بإمتنان حقيقي

أشكرك صهيب . أشكرك حقاً . أنا مدين لك-  
! بالكثير

: صهيب بإبتسامة

عفواً يا رجل . لا تقل ذلك . فقد صرت-  
واحداً منا الآن . رغم أنني كنت متوجس  
منك حتي آخر لحظة . و لو لم تكن آية  
الهدف الأول ما كنت لأساعدك . لكنني الآن  
أثق بك ثقة عمياء

و من أين عرفت صهيب يا أخ إبراهيم؟! ..-  
تساءل الطبيب من جديد

: نظر له "إبراهيم" و قال

إنه قصي شقيق زوجتي آية . هو من-  
عرفني عليه و أوصلني به . أنهما صديقين  
منذ زمن

و كيف إستطعت الفرار من منزل-  
خطيبتك؟

لم أفر مباشرةً . بعد أن فحصوا آية و-  
تأكدوا من موتها الزائف صممت أن آخذها  
و أشيعها بنفسي إلي بلدها . إلي  
الموصل . كانت حيلة و تمسكت بها .  
فأذعنوا إلي قراري و لكنهم بعثوا معي  
بمرافق ليتأكدوا من موتها نهائياً بالمشفي  
قبل أن أتحرك بها . كان الشك لا زال

يداهمهم . لكنني تصرفت بأسرع ما أمكنني .  
و كان صهيب خلفي خطوة بخطوة .  
أمسك بالمرافق و أطلقنا المروحية فتحطمت  
دون أن يكون أحداً علي متنها . و بالتأكيد  
أصبح لديهم علماً بالمخطط كله بعد أن عاد  
إليهم رسولهم

: أوماً الطبيب بتفهم و أضاف سؤالاً آخر

لكن أخبرني . ماذا ستفعل الآن و أين-  
ستذهب ؟ لا شك إنهم يبحثون عنك حتي  
!! هذه اللحظة

و ناب "صهيب" عن "إبراهيم" في الرد هذه  
المرّة :

لقد اجتزنا البحر المتوسط تقريباً أيها-  
طبيب . سنصل بعد مدة قصيرة إلي  
وجهتنا . سنتركهما ليستقلا طائرة أخرى

تنقلهما إلي المستقر النهائي و الأمن تماماً  
ثم نعود أنا و إنت إلي الديار

: الطبيب بدهشة

و هل هناك مكان بالأرض لا يستطيع-  
!!!اليهود الوصول إليه ؟

: صهيب بثقة

بلي . هناك مكان واحد فقط لا يجرؤ علي-  
دخوله إلا عباد الله المؤمنين

: الطبيب بغرابة شديدة

أين هو هذا المكان ؟-

إبتسم "صهيب" و هو يخرج من جيبه  
: جوازات السفر الجديدة معلناً

إنها مكة . مكة أيها الطبيب . لا يدخلها -  
إلا من قال "أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا  
شريك له . و أشهد أن محمداً عبده و  
!"رسوله

.....

.....

... مكة المكرمة

و مغيباً رطيباً منعشاً ، كان يوماً رائعاً ،  
هادئاً ، و الحرم المكي كالعادة معموراً  
بخلق الله ، أناس من مختلف الأجناس و  
الألوان ، تجمعوا لميقات ربهم الأعلى ، كل  
و شكواه ، كل و أمانيه ، كل و آلامه ، المكان  
يغص بالفقراء ، فقراء لكل شيء ،  
يتضرعون للغني القهار الذي بيده كل  
شيء

و في الخلفية يدوي صوت القارئ "ماهر  
المعقلي" يتلو من آيات الذكر الحكيم  
سورة "ق" وسط خشوع و خنوع يلهب  
مشاعر المؤمنين و يقشعر أبدان المحبين  
: المخلصين للمعبود الأحد

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْمُ مَا تُوسْوِسُ بِهِ  
نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ  
إِذْ يَتَلَقَى الْمُتَلَقِيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشَّمَالِ  
قَعِيدٌ

مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ  
وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ  
تَحِيدٌ

وَنَفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ  
وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ  
لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ  
غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ  
وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ  
أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ

مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُرِيبٍ  
الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي  
الْعَذَابِ الشَّدِيدِ  
قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي  
ضَلَالٍ بَعِيدٍ

قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ  
بِالْوَعِيدِ  
مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ  
يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ  
مَزِيدٍ

وَأَزَلِفَتْ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ  
هَذَا مَا تُوْعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ  
مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ  
ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ  
لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ  
وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ  
بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ  
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى  
السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ

وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا  
فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ  
فَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ  
قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ  
وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ  
وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ  
يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ  
الْخُرُوجِ

إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ  
يَوْمَ تَشَقُّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَٰلِكَ حَشْرٌ  
عَلَيْنَا يَسِيرٌ  
نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ  
فَذَكَرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ .. صدق الله  
العظيم

و في هذا الوقت تنتهي "آية" من أداء  
صلاتها داخل حجر "إسماعيل" كما  
تفضل .. كان "إبراهيم" يجلس بانتظارها  
هناك ، في زاوية معينة إتفقا علي الإلتقاء



عندها ، كان يضع إبنه ذي الثلاث سنوات  
في حجره و هو يمسك بدفتي المصحف و  
يقراً ما تيسر من آياته الكريمة

ظل الطفل هادئاً مع أبيه يراقب ما يجري  
حوله متنعماً بسلام صدره قدسية هذا  
المكان الطاهر الشريف .. كان وجهه جميلاً ،  
يشبه أبويه إلي حدٍ ما ، لكنه أخذ من والده  
أكثر ، تلك البشرة البرونزية المشربة  
بالحمرة ، و العينان الرماديتين ، و الشعر  
الكستنائي الأملس تغطيه قبعة الرأس  
البيضاء هذه

و فجأة يصيح الطفل مزقزقاً بسعادة و هو  
يشير بإصبعه نحو أمه المقبلة عليه و علي  
أبيه بخطوات ثابتة .. صدق "إبراهيم" في  
هذه اللحظة و تطلع حيث أشار الصغير

إبتسم إلي زوجته و أفسح لها مكاناً  
... بجواره

تأخرت ؟ .. قالتها "آية" و هي تجلس-  
متكئة علي كتف زوجها

: إبراهيم مبتسماً

هذه عادتك . دائماً ما تنسين نفسك عندما-  
نكون هنا أو بالروضة . لا أراك إلا بعد فترة  
طويلة

: وافقته قائلة برقة

أنت محق . فأنا لا أمل أبداً من قضاء-  
الوقت بين هنا و هناك . في كل مرة تتجدد  
مشاعري و كأني أختبر الأمر للمرة الأولى .  
هل تعرف أنني لم أقم بزيارة الحرم أبداً إلا  
معك ؟

لم أفكر بالأمر . لكن يسعدني أن تجدي -  
راحتك أينما كنت

و أي راحة ! أنه بيت الله و بجوار رسوله . -  
لا أتمني أكثر من ذلك .. ثم قالت محدقة في  
: عينيه بنظرة شاردة

هل تذكر عندما جئنا إلي هنا ؟ واجهنا -  
مشاكل عديدة . لم ندخل بسهولة

: أوماً "إبراهيم" قائلاً

نعم أذكر . إحتجزنا لعدة أيام لتأكيد -  
الهوية . قضينا أشهر تحت المراقبة . و كدنا  
نطرد حين إكتشفوا هويتي الحقيقية .  
حصلنا علي الإقامة بمعجزة . لولا أموالني  
الوفيرة التي تبرعت بها كلها لمختلف  
المؤسسات الخيرية . لم يفلح الأمر بعد يا

حبيبتي و ما زال البعض يروني علي  
! صورتي القديمة . لم يتقبلوا توبتي

رمقته بتعاطف كبير ، أمسكت بيده و قالت  
: تؤازره

إنما الله قد قبلها . ألا يكفيك هذا ؟-

: بدا الحزن في عينيه و هو يسألها

! و هل قبلها فعلا ؟-

: آية بثقة

بالتأكيد .. إِلَّا مَنْ تَابَ وَأَمَّنَ وَعَمِلَ عَمَلًا -  
صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ  
وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا .. صدق الله العظيم

: إبتسم لها من جديد و قال-

لا أعلم ما كنت سأفعل في حياتي لو لم-  
ألتقي بك ! لقد غيرت حياتي يا آية

أنت كنت مهياً للتغيير . أخلاقك لم تكن-  
! مثلهم . لقد كنت إنساناً حقيقياً يا إبراهيم

: تتمم "إبراهيم" محبوراً

أحببت هذا الإسم أكثر بكثير من إسمي-  
المعدل

: آية مبتسمة بحلاوة

كذلك أنزله الله و قرأه علينا-

و كذلك أريد أن أذهب لأداء صلاتي أنا-  
أيضاً . هلا أخذت قاسم قليلاً ؟

: آية برحابة

طبعاً . تعال يا صغيري . تعال إلي أمك يا -  
! قاسم

و تناولته من زوجها و إحتوته بأحضانها  
.. و هي تقبله و تمسح علي رأسه بحنان

وثب "إبراهيم" قائماً برشاقة ، ألقى عليهما  
نظرة محبة ، ثم مضى تجاه الكعبة المشرفة  
( القبلة ) بنية أداء الصلاة ، و لم ينفك يردد  
خلال سعيه و الدموع تنهمر من عينيه لا  
: إرادياً

إِلٰهِهِ إِلٰهِهِ .. اَللّٰهُمَّ اَنْتَ الْمَلِكُ لَا اِلٰهَ اِلَّا  
اَنْتَ . اَنْتَ رَبِّي ، وَاَنَا عَبْدُكَ ، ظَلَمْتُ  
نَفْسِي ، وَاَعْتَرَفْتُ بِذُنُوبِي ، فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي  
جَمِيعًا ، اِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ اِلَّا اَنْتَ ،  
وَاَهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا  
اِلَّا اَنْتَ ، وَاَصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ  
عَنِّي سَيِّئَهَا اِلَّا اَنْتَ ، لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ

كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ ، أَنَا بِكَ  
وَإِلَيْكَ ، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ  
إِلَيْكَ .. أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ .. أَسْتَغْفِرُكَ  
وَأَتُوبُ إِلَيْكَ.

تمت

أحببت\_عبراني#  
مريم\_غريب#

